

شوقى فى الميزان

بعد خمس وعشرين سنة

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

كان للاستاذ الكبير عباس محمود العقاد فى حياة شوقى راى خاص فى شعره. وقد خالفه البعض ودافع من رايه فى ذلك الحين فى معركة ادبية .. ثم اقيم مهرجان شوقى لمبايعته بامارة الشعراء ، فماتت هذه المعركة . وها نحن بعد وفاة هذا الشاعر الكبير بخمس وعشرين سنة نقرا للاستاذ العقاد هذا المقال الذى اختار له هذا العنوان . فهل تغير رايه وهل تتجدد هذه المعركة ؟ ...

ما هو ادب التجديد ؟

باتفاق الآراء يمكن ان يقال انه الادب الذى فيه شيء مستمد من قريحة الاديب

وما هو أدب التقليد ؟

هو بهذا المقياس نفسه كل ادب لا عمل فيه للأديب غير نقل الاشكال والقوالب وحكاية المعانى والالفاظ

وبهذا القياس للتجديد والتقليد نحسب ان ربع القرن الذى مضى بعد وفاة الشاعر شوقى قد عرفنا بمكانه وقد وضعه فى ذلك المكان

فهو امام المدرسة الوسطى بين المقلدين ـ والمجددين ، او هو امام مدرسة تستطيع ان تسميها بمدرسة «التقليد المبتكر او التقليد المستقل» وتقول بذلك شيئا يفهمه الناقد الذى يفهم درجات التطور من الجمود على القديم الى ابتداع الخلق والانشاء مستقلا عن كل محاكاة

لم يكن شوقى من المقلدين الآليين الذين يلتزمون حدود المحاكاة الشكلية ولا يزيدون

ولم يكن من المجددين الذين يعطون من عندهم كل ما أعطوه من معنى وتعبير

ولكنه كان يقلد ويتصرف ، وكان تصرفه يخرجه من زمرة الناقلين الناسخين ولكنه لا يسلكه فى عداد المبدعين الخالقين الذين تنطبع لهم

« مـلامح نفس مميـزة » على كل ما صاغوه من منظوم ومنثور

فهو قد نشط بالشعر من جمود الصيغ المطروقة والمعانى المكررة ولكنه لم يستطع ان ينتقل به من شعر القوالب العامة الى شعر «الشخصية» الخاصة التى لا تخفى معالمها ولا تلتبس بغيرها . فلا « شخصية » هناك فى قصائده ولا فى رواياته ، ولا يخصه شىء من شعره اذا صرفنا النظر عن براعة القالب وطلاوة اللفظ ونغمة الاداء

لهذا تقرأ مائة قصيدة لشوقى ولا تستخرج منها « ملامح شخصيته » غير ملامح المبدع الصناع

ولهذا يمدح شوقى من مدحهم ويرثى من رثاهم وهم عشرات من مختلف الاعمار والادوار ، ولا تكاد تميزهم من شعره بغير ما ميزتهم به الاسماء والارقام والعناوين

ولهذا يعرض لنا الابطال فى رواياته كأنهم « الخامات » التاريخية بغير تصوير من الخيال أو صقل من القريحة ، الا ان يكون تصويرا يفهمه القارىء كما يفهمه من مطالعة التواريخ

خلاصة القول فيه انه مقلد مبتكر أو انه مبتكر مقلد ، فلا هو يقتفى آثار الاقدمين ولا هو ينفرد بملامحه الشخصية فى التعبير عن نفسه او التعبير عن سواه

وقد ضربت المثل لهذا النوع من التقليد المبتكر فى مقال عن « الادب المصرى فى نصف قرن » فقلت ان السرى الذى ينافس زميله فيأتى بسيارة من طراز سيارته لا يقال عنه انه مستعير منه ولا انه دونه فى الثروة والوجاهة ، ولكنه كذلك لا يقال عنه انه مستقل عن ذلك الزميل كل الاستقلال ، لانه لم يكن ليأتى بتلك السيارة من ذلك الطراز — لو لم يسبقه اليها .ولم يكن به حرص على محاكاته والظهور بمظهره كما شاء له قبل ان يشاء لنفسه

وننقل هذا المثل الى الشعر الذى انعقدت فيه المقارنة بين شوقى وانداده من الشعراء الاقدمين ، لانه عارضهم فيه بالوزن أو الموضوع

فقد وازن بعض النقاد بين سينية شوقى فى الاندلس وسينية البحترى فى الايوان ، وقال بعض هؤلاء النقاد انه سبق بها البحترى فى بلاغة لفظه وجودة معناه وحداثة تشبيهاته ، وليس بنا فى هذا الصدد ان نرجح احدى القصيدتين على هذا المنوال ، فان الشوقية قد ترجح البحترية فى كل شىء ويبقى بعد ذلك فضل الابتكار المستقل للبحترى غير منازع فيه ، لا لانه سبق صاحبه فى الزمن فذلك ما لا فضل فيه للمتقدم ولا حيلة فيه للمتأخر ، ولكن لان وصف الآثار التاريخية قالب محفوظ يترسمه شوقي ولا يكلفه كثيرا ولا قليلا من جراة الخيال ولا من اقتحام الابداع .. اما البحترى

ـ الشاعر العربي ـ فلم يكن ليفهم ان خرائب فارس تستحق من قريحته ما تستحقه اطلال سعدى ولبنى لولا جراة في الخيال وتصرف في الشعور واحساس صحيح ببواعث الشعر حيث كان

وعلى هذا يقول من شاء ان قوالب شوقي لا تقل عن قوالب المبرزين من الشعراء الاقدمين ، ولكنه في « ملامحه الشخصية » يغيب عن النظر حيث تبدو الملامح الواضحة لكل شاعر من اولئك الشعراء

▭

على أن القاعدة هنا تتفتح للاستثناء على سنة القواعد في الادب وفي جميع الأمور

والاستثناء الذي نعنيه شعر ظهر لشوقي في اخريات ايامه وازداد ظهوره بعد وفاته ، وكاد يهمله جامعو الديوان وهو في اعتقادنا أحق باب فيه بالاثبات ، لانه الباب الوحيد الذي يحسب من شعر الملامح الشخصية بين سائر الابواب

ذلك هو باب القصائد الفكاهية التي كان ينظمها شوقي ويطويها ، ولم يكن يعرض لها في اوائل عهده بالنظم الا على غير احتفال منه في فلتات بعد فلتات

من هذه القصائد ما نظمه في « المحجوبيات » ومنها ما نظمه قبل ذلك بين فترة وفترة على غير انتظام وبين اطراف هذه المحجوبيات قوله في سيارة الدكتور :

اذا حركها مالت
على الجنبين منهارة
وقد تحرن أحيانا
وتمشي وحدها تارة
ولا تشبعها عين
من البنزين فوارة
ترى الشارع في ذعر
اذا لاحت من الحارة
وصبيانا يضجون
كما يلقون طيارة

ومثله قوله في براغيث محجوب :

بواكير تطلع قبل الشتاء
وترفع الوية الموسم
وتبصرها حول بيت الرئيس
وفي شاربيه وحول الفم
وبين حفائر اسنانه
مع السوس في طلب المطعم

واقدم من هذه المحجوبيات قليلا قوله في رحلة فاندي الى مؤتمر المائدة المستديرة :

وقل هاتوا أفاعيكم
اتى الحاوي من الهند

وقوله يخاطب البحر الابيض المتوسط :

فابلع فديتك كل ما
تك فالملا ينوي ابتلاعك

وقوله في هرب الخليفة عبد المجيد على سفينة انجليزية :

امن سرق الخليفة وهو حي
يعفى عن الملوك مصفدينا

وقوله فى معرض الرياحين بباريس:

من رآه يقول قد حرموا الفرد
وس لكن بسحرهم سرقوه

وفى هذه القصيدة يقول :

ما ترى الكرم قد تشاكل حتى
لو رآه السقاة ما حققوه
صوروه كما يشاءون حتى
عجب الناس كيف لم ينطقوه

فهذه الفكاهات واشباهها هى الباب الوحيد الذى ظهر فيه شوقى بملامحه الشخصية ، لانه ارسل نفسه فيه على سجيته وانطلق من حكم المظهر والصنعة والقوالب العرفية التى تنطوى فيها ملامح الشخصية وراء المراسم والتقاليد

وهنا يبرز للقارىء من ملامح شوقى ما لم يبرز له من جميع دواوينه ورواياته ، فيراه بما جبل عليه من حب الحيلة والعمل الخفى والاستراحة الى مقالب النكاية التى تنطوى فى الدعابة ، ويرى كيف يدور وعيه الباطن ويدور ليتحدث عن حيلة الحاوى واختلاس المستعمر وابتلاع امواه البحار وسرقة الكرم والزهر من الفردوس ومكامن البراغيث فى حفائر الاسنان

غير أن القوالب هنا تتسلل بحكم العادة الى السليقة فتفرض عليها وجودها فى ابان انطلاقها من قيودها، وكذلك يقول شوقى عن الكرم ان المصورين كادوا ان ينطقوه مع ان الكرم الأصيل لا ينطق ولا يسمع له صوت ، ولكنه مشى مع مبالغات التشبيه فقال عن صورة الكرم كما يقال عن صورة الانسان او الحيوان

ومن قبيل هذه النزعة القالبية انه يسأل البحر الأبيض ان يبلع ماءه لان المستعمرين يريدون ان يبلعوه ، وهو لو أصبح بغير ماء لوطئه المستعمرون بغير عناء

الا ان هذه المقطوعات الفكاهية التى لصقت بالديوان كأنها نافلة فيه قد حلت منه فى محل اصيل لا غنى عنه لانصاف شاعرية الشاعر وانصاف الموازين التى اعتمدنا عليها فى نقد شعر زملائه فى أول دعوتنا الأدبية . فمن هذه المقطوعات يظهر الفارق فى كلام الشاعر الواحد بين الشعر الذى يستوحيه من سجيته ويستودعه ملامح نفسه وبين الشعر الذى تغلب عليه القوالب العامة بغير تمييز بين الطبائع والخصائص النفسية ، وقد كان لشوقى نصيبه من وحى الشخصية حين ينطلق معه بغير قيد من قيود العرف والتقليد، ولكن نطاق المدرسة التى كان يمثلها — وهى مدرسة التقليد المبتكر — لم يكن ليتسع فى وقته لمزيد من الاستقلال او المزيد من مقاومة البديهة المتحررة من بقايا الزمن القديم

□

وقد مضت خمس وعشرون سنة بعد وفاة شوقى رحمه الله لم تغير من حقائق ادبه ولا من حقائق الادب على الاجمال شيئا من جوهرها

الصميم ، ولكنها غيرت من نظرات القراء كما غيرت من شعورهم وموازين ثقافتهم ، فهم اليوم أقرب الى الحدود الواضحة فى مسائل الادب التى كانت ملتبسة الحدود قبل جيل او جيلين

كانوا قبل خمسين سنة يطلقون اسم الادب الجديد على ادب لاجديد فيه الا انه مخالف لما قبله

وكانوا قبل عشر سنوات يطلقون اسم ادب التقليد على كل ادب يجرى على أصل من الاصول ولا ينطلق مع الفوضى والاباحة الى غير غاية

فالآن نستطيع ان نفرق بين القواعد والقيود . فنعلم ان القواعد لازمة لكل فن وانها لا تمنع شخصية الشاعر ان تستوفى تعبيرها عن ذاتها كما تشاء ، ونعلم ان التحرر من القواعد فوضى ولكن التحرر من القيود حرية وابتكار

وقد دعونا الى التجديد قبيل الحرب العالمية لنقول ذلك بالاسلوب الذى ارتضيناه او ارتضاه المقام ، وكان اسلوبا يوجبه علينا اننا كنا نخترق السدود ونحارب سوء الفهم وسوء النية فى وقت واحد .

فمن كان يؤمن بحق الدعوة فى اسلوبها على حسب العوامل الخلقية ـ او النفسية ـ التى تحيط بها فله ان يحقق تاريخ الفترة ليقضى لنا او علينا فيما اخترناه من وسيلة لابلاغ دعوتنا ، ومن كان لا يؤمن بحق للعوامل الخلقية والنفسية فى هذه الدعوات فلا يعنينا ما يرى او ما يقول

ورأينا فى أدب شوقى بعد خمس وعشرين سنة من وفاته رحمه الله انه خير مصداق لموازين النقد التى اتخذناها لتصحيح الآراء فى تلك الفترة . فليس من الحق ان يقال ان الشاعر كان مقلدا كمن سبقه من المقلدين ، ولا انه كان مجددا مستقل القريحة واضح الاستقلال بملامحه الشخصية ، ولكنه كان فى مرحلة التقليد المتصرف اماما يحمل العلم ويسبق كثيرا من المبتكرين فى ميدانه ، وهو ميدان الصناعة المتجددة على نهج السلف القديم

****

الانسان التافه

ان الشخص الاحمق الغبى اذا احتل مكانة رفيعة ومركزا ساميا يصبح كرجل يعتلى ذروة جبل شاهق ٠٠ كل شىء يبدو لأنظاره صغيرا وهو يبدو لكل انسان شيئا ضئيلا



احمد شوقى فى جلسة عائلية بين ولديه حسين وعلى



شوقى فى رواياته

لماذا اتجه بشعره إلى المسرح ؟

بقلم الأستاذ طاهر الطناحى

فى الاعوام الثلاثة الاخيرة من حياة المرحوم أمير الشعراء شغل الناس بمسرحياته التى مثلت فى ذلك الحين على مسرح الاوبرا ومسرح حديقة الازبكية . وقد بدأت بمسرحيـــة كليوبطره ، ثم بمجنون ليلى ، وتلتهما مسرحياته الاخرى . وكان ظهور هذه المسرحيـــات حدثا هاما فى عالم الادب ، وعالم الشعر ، وعالم المسرح الحديث . فلم يسبق لشاعر من شعراء العربية قبل شوقى أن ألف تمثيليات شعرية على نحو ما كان يفعل شاكسبير فى اللغة الانجليزية

حرفة المديح

وكان قراء العربية فى سائر الاقطار يعرفون شوقى شاعرا نابغــا من الشعراء الخالدين فى تاريخ الادب العربى كبشار وأبى تمام والمتنبى ، وابن زيدون ، ثم عرفوه بانتاجه الشعرى الرفيع ، وقريحته الخصبة ، وموهبته الفياضة أميرا للشعراء . وقد كان حسبه فى خلود ذكـــره ما أبدع من شـــعر رائع ، وما نظم من قصائد بليغة . فى المدح والرثاء وفى الوطنيات ، والاسلاميات ، وفى الحياة والاجتماع ولكنهم وجدوا فى همته وبلاغته ، ما سما به الى مكان من الخلود أعظم وأروع . فقد كان شعراء العروبة منذ القدم يقصرون شعرهم على المديح والرثاء والوصف والنسيب وما اليها من أبواب الشعر ، كانت هذه هى الطريقة التى ساروا عليها فى مختلف العصور ، أو على حد قول شـــوقى فى الطبعـــة الاولى لديوان الشوقيات :

« .. اتخذوه حرفة ، وتعاطوه تجارة . اذا شاء الملوك ربحت ، واذا شاءوا خسرت .. انه من الغبن على الشعر ، والامة العربية أن يحيا شاعر كالمتنبى مثلا حياته العاليـــة التى بلغ فيها الى أقصى الشباب ، ثم يموت عن نحو مائتى صـــحيفة من الشعر تسعة اعشارها لممدوحيه »

وربما كان للمتنبى عذر من حياته وعصره وقصر عمره . ولكن ما عذر شوقى الذى ينقد هذا النقد ، ويمقت اكثار الشعراء من المدح . . وقد اكثر هو من قصائد المدح . لقد تولى هو الرد على ذلك ، فقال : « انى قرعت أبواب الشعر ، وأنا لا أعلم من حقيقته ما أعلمه اليوم ، ولا اجد أمامى غير دواوين للموتى لا مظهر

للشعر فيها الا للمديح ، وقصائد للاحياء يحذون فيها حذو القدماء ، والقوم فى مصر لا يعرفون من الشعر الا ما كان مدحا فى مقام عال ، ولا يرون غير شاعر الخديو صاحب المقام الاسمى فى البلاد ، فما زلت أتمنى هذه المنزلة ، وأسمو اليها على درج الاخلاص فى حب صناعتى ، واتقانها بقدر الامكان وصونها عن الابتذال حتى وفقت اليها »

□

كان اذن لقب شاعر الخديو أو شاعر الامير فى أوائل القرن العشرين هو الامنية التى تهفو اليها نفس شوقى الشاعر الشاب حتى اذا ظفر بها اشتاقت نفسه الى ما كان يميل اليه منذ الصبا من تأليف الروايات الادبية ، فوضع قصة سماها « عذراء الهند » نشرت مسلسلة منذ خمسين سنة ونيف فى جريدة الاهرام . كما وضع فى ذلك الحين اربع قصص اخرى ، هى : « دل » و « تيمان » و « لادياس » و « بنتاءور » . وكان قد نظم وهو يطلب العلم فى فرنسا بعض أساطير لافونتين . وترجم شعرا قصيدة « البحيرة » للشاعر الفرنسى لامارتين



امير الشعراء .. احمد شوقى

اتجاه جديد

وقد اتجه بعد ذلك الى الشعر التمثيلى ، فوضع رواية « على بك الكبير » قبل ظهور مسرحية مصرع « كليوبطرة » بعدة سنوات ولكن الاتجاه العام للنهضة الادبية وقتئذ لم يساعده على الانقطاع لهذا الضرب من الشعر التمثيلى ، فطواها دون أن ينقحها . ولما تقدم المسرح المصرى ، واقبل الجمهور عليه ، وتذوق الفن التمثيلى الصحيح عاد شوقى الى الرسالة التى يهدف اليها من خدمة

الشعر للمسرح وللحياة القومية ، فالف رواية كليوبطره . ثم رواية مجنون ليلى وقمبيز ، وعنترة ، والست هدى ، ورواية البخيلة واميرة الاندلس . وعاد الى رواية على بك الكبير ، فأعاد الكثير من فصولها واتمها . واخذ يحقق رأيه فى الشعر العربى من انه يتسع للرواية كما اتسع لها الشعر الافرنجى . وأراد ان يخلد فى اللغة العربية ما خلده شاكسبير فى اللغة الانجليزية . وقد حدثنى فى ذلك بعد ظهور رواية كليوبطرة ومجنون ليلى ، فقال : « .. وجدت بعد انطواء هذه الحقبة الطويلة ان الاوان قد آن للبدء فى التاليف الروائى لانى اومن ان الشعر العربى على غير مايتهمه المغرضون يتسع للمسرح ، ولان المسرح المصرى قد ارتقى رقيا يبعث على الاعجاب ويبشر بالمستقبل المجيد

« ورايت جمهور النظارة ، قد وصلوا الى درجة شجعتنى على التاليف . ولا اخفى عليك ان الاقبال العظيم الذى لقيته كل من كليوبطرة ومجنون ليلى قد أوقد فى نفسى جذوة النشاط على الرغم من ضعف صحتى وزادنى مثابرة على مواصلة التاليف »

اختياره للشعر

وقد الف شوقى رواياته شعرا ما عدا واحدة هى أميرة الاندلس ، فقد الفها نثرا

والسبب فى ذلك انه كان يريد ان يحقق رسالة الشعر العربى فى هذا الفن كما حققها شاكسبير فى الشعر الانجليزى ، ولان الشعر اسهل حفظا واكثر تداولا ، واقرب الى حضور الذاكرة من النثر سواء فى ذلك الممثل والجمهور . فان الممثل يجد فى الابيات الشعرية سهولة فى الحفظ لا يجدها فى النثر ، ويحس فى انسجامها واتزانها تواردا على الذهن ، وحضورا فى الخاطر اكثر مما يجده فى العبارات النثرية

اما الجمهور ، فان الرواية تتضمن مختلف التجارب والعبر والعظات التى يقصد بها الحث على الفضيلة والسمو بالنفس الانسانية الى مدارج الرقى والكمال

وصوغ هذه العبر والتجارب بالاسلوب الشعرى اروع فى السمع ، وابلغ فى النفس ، وابقى فى الذاكرة

اختياره للتاريخ

وهنا يعرض سؤال لماذا اختار شوقى لتاليفه الروائى ما اختاره من موضوعات تاريخية . ولماذا بدا برواية كليوبطره ؟

ان قارىء شعر امير الشعراء فى دواوينه الثلاث ، ثم فى اراجيزه وهو الديوان الرابع (دول العرب وعظماء الاسلام) يرى انه قد اخذ بنصيب كبير من التاريخ لا يشاركه فيه شاعر من شعراء العربية ، فقد تمثل باحداث ، واستشهد بوقائع وابطال واشخاص فى التاريخ القديم والحديث ،

وفى تاريخ مصر ، وتاريخ العرب والاسلام ، وتاريخ أوربا ، تدل على سعة اطلاعه ، وغزارة علمه ووعيه لصفحات التاريخ ، وقوة ذاكرته ، وبراعة نقده للرجال والاحداث مما جعل لشعره قيمة علمية وتاريخية فضلا عما وصل اليه من العبقرية الفنية الشامخة ، فكان طبيعيا أن يتجه فى رواياته اذا استثنينا « الست هدى » و « البخيلة » الى احداث التاريخ وروائعه الشائقة ، وابطاله الخالدين!

هذا الى ما فى ذلك من خدمة للتاريخ بتمحيص هذه الاحداث ، وعرض لطائفة من هؤلاء الابطال بطريقة سليمة غير مشوهة مادام الاديب الراوى من المطلعين النوابغ كشوقى يستطيع أن يحقق ويمحص الصحيح من الزائف والصدق من الاكاذيب ، ويخرج لنا صورة من الحقيقة الناصعة فى اطار من الخيال الرائع

لماذا بدأ بكليوبطره

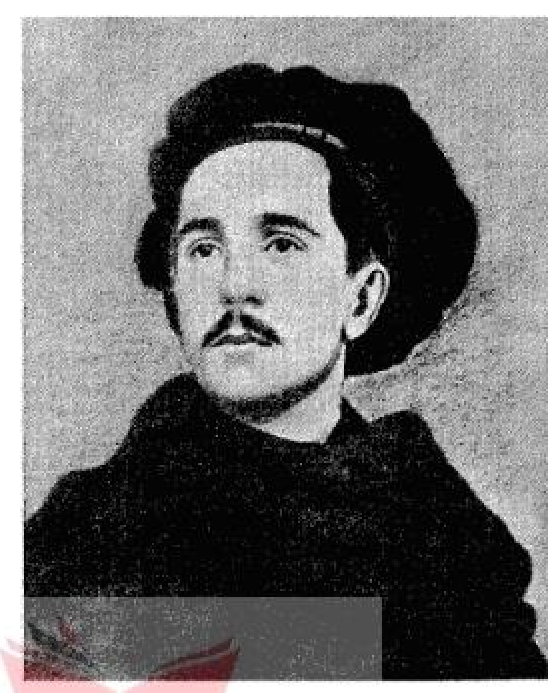
وقد بدأ هذه المسرحيات ، بمصرع كليوبطره ، وقد روى لى سبب بدئه بهذه المسرحية ، فقال :

ــ كنت أشهد رواية فى احدى دور السينما عن ملكة فرنسية صورها المؤلف السينمائى فى هيأة امرأة داعر لاتقف عن الاستجابة لشهواتها فاسينت لهذه الملكة وقلت وماذا فى اظهار الفضائح من جدوى للناس . ثم أن التاريخ كم فيه من اكاذيب واغلاط ، والشأن فى ذلك يرجع الى نزعة المؤلف وهواه السياسى او ميوله الدينية والقومية او رغبته فى الاتيان بالغريب . وقد اظهرت الابحاث الاخيرة وكشفت أعمال الحفر والتنقيب عن أن الكثير من اقوال المؤرخين الذين كانت كتبهم مقدسة ملفق أو خاطىء

« وهنا برزت كليوبطرة على لوحة ذهنى . فقلت ان هذه الملكة لايبعد ان يكون المؤرخون قد ظلموها . وحفزنى الانصاف الى وضع رواية عنها ، لاننى رأيت أن الملكة التى تنال تلك الشهرة الواسعة ، لا يمكن أن تكون كما وصفها اعداؤها ، ولقد وجدت أن منشأ تشويه سمعتها قد اتى مما كتبه المؤرخ « بلوتارك » وهو من صنائع حكام الرومان ، فامعن فى الحط من شأنها ، مسوقا بأغراضه . وعن « بلوتارك » اخذ كثير ممن جاءوا بعده ، فرأيت ان اكشف اللثام عما طمسته الاغراض والاكاذيب ، وارفع عنها كثيرا من التقبيح والتشويه ، واجلوها بقدر ما استطعت فى صورة أقرب الى الحقيقة ، ولم أبالغ كما بالغ بعض المؤرخين فاجعلها بريئة من كل عيب ، وانسب لها ما نسبه غيرى من فضائل روحية ودينية . فقد كتب عنها بعض المؤرخين واصفا اياها بانها كانت متعمقة فى الديانة المصرية القديمة اكثر من آبائها متضلعة فى العلم والفلسفة ، وانها كانت حكيمة فيلسوفة !! »

متاعب المجنون

وقد اتبع احمد شوقى مسرحية



احمد شوقى فى شبابه وهو طالب يدرس الحقوق والآداب فى جامعتى مونبلييــــه وباريس

كليوبطره ، بمسرحية مجنون ليلى . وهى رواية غرامية فيها كما فى الرواية السابقة العناصر الفنيـــة والمسرحية . ولكن هل كان عمـل شوقى فى هذه الرواية عمل الناظم للحوادث المروية ، كلا ، فقد احتمل شوقى فى هذه الرواية اكثر ممــا احتمل فى وضع كليوبطره . ونحن نروى هنا من حديثه الشخصى لنا ماقاله عن هذه الرواية وقد سألته عن المصادر التى اعتمد عليها فى رواية المجنون فقال (١) :

ـ اعتمدت فى هــذه الرواية على خلـــقى وابتكارى ، فقد تعلم أن ما جاء بالاغانى عن قصة مجنون ليلى متناقض مضطرب ، تخرج منه على لا شىء . فالمجنون فى بعض الروايات لم يخلق قط ، وفى روايات اخرى عشق ومات بالعشـــق ملتاثا فاقد الوعى

« وكذلك ما جاء فى كتاب « خزانة الادب » للبغـدادى ، وكتـــاب « مصــارع العشاق » لاحمد بن حجلة المغربى ، «وتزيين الاسواق» لداود الانطاكى وغيرها من كتب الادب . وقد اختلفوا فى شخصه وفى اسمه وحياته ومـوته . واخترت انا اسما من بين الاســماء الكثيرة التى اختلف فيها الرواة . وهى « قيس ابن الملوح » فدرست العصر الذى عاش فيه هذا العاشق المجنون ، وهو عصر معاوية بن ابى سفيان راس الدولة الاموية ومنشئها وانا اسمى هذا العصر من الناحيــة الاجتماعية : « الجاهليــة المهذبة » لان التقاليد الجاهلية فى ذلك العصر كانت على ماهى عليه فى الكثير من الاحيان ، ومن ادلتى على ذلك أن مروان بن الحكم والى الحجاز فى ذلك العهد أهدر دم قيس بن ذريح عاشق لبنى نزولا على تقاليد العرب كمـا

---

(١) كل ما ذكرناه من كلام لامير الشعراء لم يكتبه فيما طبع من رواياته . فقد اتيح للكاتب أن يأخذ منه هذه الاحاديث قبل وفاته

كانت عليه فى الجاهلية ، مع أن الاسلام لايجيز ذلك ولا يقول به.. ولقد انقذ الموقف ما فعله الحسين ابن على رضى الله عنه ، فقد سار حافى القدمين الى والد لبنى يخطبها لقيس بن ذريح ، فلم يسع والدها الا أن يضحي بالتقاليد الجاهلية، وزوج لبنى من قيس . وكانت هذه التقاليد تقضي بأن لا يتزوج الشاب الفتاة التى شهر بها فى شعره

« ولا اكتمك انني اعتورتنى صعوبات جمة فى وضع قصة المجنون اولا، ثم حبكها للمسرح ثانيا . ووجدت فيها أكثر مما وجدته فى رواية كليوبطرة . فقد كان أمامى فى تاريخ كليوبطرة معركتان عظيمتان : معركة اكتيوم البحرية ، ومعركة اسوار الاسكندرية البحرية ، ووجدت اخلاطا من الناس : يونان ،ورومان، ومصريين ووجدت مواقف انتفعت بها فى بناء الرواية المسرحية، واشاعة الحركة فيها . والحركة هى روح فن المسرح ، وقوام التمثيل . وبالجملة تزاحمت أمامى الاحداث ، والمواقف ، والاشخاص والانقلابات التاريخية

« أما فى رواية المجنون ، فقد وجدتنى على نقيض ذلك . فكل ما هنالك : الصحراء والبدو والخيام



احمد شوقى بين ولديه حسين وعلى فى اثناء اقامتهم باسبانيا

والهوى العذرى الذى يختبل صاحبه ويموت به من الحرمان الذى فرضته العادات والتقاليد والجاته الى القعود عن المغامرة فى مواقفه الغرامية ، فأودع أشعاره لواعجه وآلامه

« هذا ماقى حادث المجنون ،لذلك كان واجبى ازاء فن المسرح ان اقوم بمجهود شاق انفخ به الحياة فى الرواية ، فابتدعت مواقف اجتماعية تسمح بها العادات التى عاشت فى كنف الاسلام »

ولما كان الحب عنصرا هاما من عناصر المسرح ، فقد اختار شوقى

رواياته من النوع الذى للحب فيه مواقف رائعة . فروايات كليوبطرة ، والمجنون ، وعنترة ، وقمبيز وعلى بك الكبير كان فيها للهوى والهيام حديثه واحداثه ، ومفاجآته ومآسيه وكلها روايات شعرية بليغة

اميرة الاندلس

وقد اراد أن يسهم فى الاسلوب النثرى بتاليف رواية «اميرة الاندلس» بثينة بنت الملك المعتمد بن عباد ملك اشبيليه . وهى بطلة تلك المأساة التاريخية التى اطاحت بملك ابن عباد ، وشتتت شمل عزه ، واسلمته الى ايدى المغاربة الذين انقلبوا عليه بعد ان كانوا حلفاءه ، واشهروا عليه حربا إغتصبوا فيها ملكه واسروه بقيادة يوسف بن تاشفين . وقد الف شوقى هذه الرواية النثرية ، وهو منفى فى تلك البلاد أثناء الحرب العالمية الاولى ، فكانت وحيا من تاريخ الاندلس ، وما خلفه المسلمون فيها من معالم

الست هدى والبخيلة

وقد ظهرت هذه الروايات على المسرح ، وفى عالم الطباعة والمطبوعات أما الروايتان المصريتان الموضوعتان فقد أتم أمير الشعراء وضعهما نظما ، ولكن لم يقدر لهما الظهور حتى الآن . وهاتان الروايتان ـ الست هدى ، والبخيلة ـ حدثت وقائعهما بالقاهرة . وقد قال لنا انه شهد هذه الوقائع بنفسه قبل وفاته بنحو ثلاثين عاما . فالف مما رآه هاتين الروايتين شعرا مسرحيا على نسق ماالفه من رواياته الشعرية

ومما تنبغى الاشارة اليه انه على الرغم من أن شوقى لم تعرف عنه الدعابة والظرف على نحو ماكان عليه حافظ ابرهيم ولم يؤلف روايات كوميدية على نحو ما الف موليير وفولتير ، فانه خلق فى بعض رواياته شخصيات مضحكة أشاعت الظرف والفكاهة فى مواقفها الطريفة. ففى رواية مصرع كليوبطره اتحفنا بشخصية « انشو » مضحك الملكة الخفيف الروح الذى ينطق عن دعابة ظاهرها فكه ، وباطنها فيه السخرية اللاذعة . وكذلك فى رواية المجنون ، فقد اشاع فيها روح الفكاهة والسخرية ـ سخرية الشياطين من آدم وبنيه !

ثمن المجد

لقد خدم شوقى بشعره الادب والتاريخ ، والوطن والعروبة والاسلام ، واهدى الى اللغة العربية والى المسرح العربى روايات كان فيها المبتكر الاول لهذا النوع فى الشرق ، وبرهن بمجهوده الفائق على ان اللغة العربية كما عرفت فى مختلف العصور لغة العلم والادب والفلسفة والفن الرفيع ، ولغة التمدن ، ولغة الحضارة على مدى الاجيال

ولقد تقاضاه هذا المجهود الضخم ثمنا غاليا من أعصابه وقلبه ونفسه وذهنه ، فضعف جسمه ، واصيب قبيل وفاته بعلة فى القلب وآلام فى المعدة لازمته حتى الرمق الاخير ، فذهب ضحية ماشاد للادب العربى واللغة العربية من صرح رفيع العماد عظيم البنيان ، خالد مدى الازمان

« ان ثلثي حياة الانسان لا امتياز فيها بين الغنى والفقير ...
اما الثلث البـــــاقى فان الامر فيـــه موضع شـــك »



ليس المال كل شيء

بقلم الفيلسوف الانجليزى لورد افيبرى

لا يملك اى انسان الا أن يعترف بان من بين متع الحيـــاة العظيمة ومسراتها الرائعـــة تلك المتع التى يمكن ان ينعم بها الانسان من وراء الفنون والعلوم والاداب والموسيقى ، وهى متع ليس للثروة فيهـا شان كبير ، فالتماثيـــل والصـــور تبعث المتعة فى نفوس الفنانين فيستمتعون بها استمتاعا اعمـــق واعظم من الاغنياء الذين يملكون هذه التماثيل وتلك الصور ...

يقول سليمان الحكيم : «ماالذى يستطيعه المالك أكثر من النظر الى ما يملك بعينيه ؟ » وهذا لا ينصب على المالك الفنان بطبيعـــة الحال . وليس لدى الاثرياء وأصحاب الملايين من الفراغ وهدوء البال ما يستلزمه تقدير العلوم والاهتمام بها، والاداب بدورها تحتاج الى فراغ ولا تحتاج الى مال ، وخير المتـــع واقيمها ، ابخسها ثمنا ! واجر يوم قديشترى من الكتب ما يكفى للقراءة عاما كاملا ولا ريب أن المكتبة هى من خـــير المقتنيات ، ولكن الارجح انها تعود بالفائدة والمتعة على امين المكتبة اكثر منها على مالكها وصاحبها . ومن المحتمل كثيرا أن صاحب المـــكتبة لا يرى من كتبه الا نوع التجليـــد وكعوب الكتب فقـــط . واذا كان الانسان من رجال الحـــكم أو كان سياسيا أو يشغل مركزا كبيرا أو كان رجلا غنيـــا يرعى ممتلـــكاته الخاصة ، فأكبر الظن انه لن يجد من وقته متسعا للقراءة

وتبدو الاهمية التى نعلقها على الثروة فى التعبير العام بأن الرجل يصاب بالخراب اذا فقد ثروته ، بيد أن الاخلاق خير من النعمـــة

والراحة ، وهى افضل بكثير من الرفاهية . ولقد عبر هوراس عن وجهة نظر روما فى المال فى عهده بقوله: « ان المال يمنح القوة والسلطان » والمثل الفرنسى يقول : « هذا امر جيد ، ولكن للمال قيمة أكبر واعظم منه »

والنتيجة التى يمكن ان تستخلص من المبالغة فى تقدير ما يفعله المال هى أن الشهوة الى الذهب كثيرا ما تحدث ضررا مثل الضرر الذى ينجم من امتلاكه ، بل قد تكون الرغبة فى امتلاك الذهب ابلغ ضررا من الذهب نفسه ، فانها تحول دون الاستمتاع بالمال بعد الظفر به بدافع الفزع من فقدانه . ان الانجيل لم يحذرنا من امتلاك المال بقدر ما حذرنا من حبه والرغبة الجامحة فيه . وامتلاك الثروة ضار من ناحيتين : الاولى خلق حب جارف للمال ، والثانية ما يتبع امتلاكه من اغراء بالغواية أو على الاقل سوء التصرف

يقولون ان الوقت من ذهب ، والواقع انه خير من الذهب وافضل . ونحن جميعا ، فقراء واغنياء ، على قدم المساواة من ناحية الوقت ، فما من احد لديه اكثر من اربع وعشرين ساعة فى اليوم . فاذا كان المرء ينام ثمانى ساعات فهو يماثل اعظم الملوك واغنى الاغنياء فى ثلث حياته ، وربما كان افضل منهم واكثر استمتاعا لانه اشد تعبا واقل قلقا.

ولكن الامر لا يقتصر على ذلك ، فاننا نقضى فى اليوم ساعتين او ثلاث ساعات فى تناول الطعام ، والجوع كما نعلم هو خير المشهيات، فمن المرجح اذن ان العامل او الصانع المجد يستمتع بطعامه إكثر مما يستمتع به الغنى

والفقير يحب زوجته واطفاله ، ويستمتع بالوقت الذى يقضيه معهم ، كما يستمتع بذلك اعظم الملوك . ونحن نقضى الى جانب كل ذلك ساعتين فى الرياضة وارتداء الثياب وخلعها وما الى هذا وذاك. وفى كل هذه الاوقات لا يقل الفقير عن الغنى فى شىء ، ولا يحرم من الاستمتاع !

وتبقى بعد ذلك الساعات الثمانية او العشرة التى يقضيها المرء فى عمله . والعمل العقلى اشد انهاكا للجسم من العمل الجسمانى، ولكن هل هو اكثر اثارة للاهتمام ؟ فى اعتقادى ان المرء لو طالع الصحف لما فضل أن يستبدل عمله كنجار او بناء بعمل ملك او رئيس دولة. قد تكون اعمال هؤلاء الاخيرين اعظم متعة ، ولكن لاريب ان تبعاتها وما يتخللها من ضروب القلق اعظم واكبر

وهكـذا فان ثلثى الوقت ، او بمعنى آخر ثلثى الحياة ، لا امتياز فيها للغنى على الفقير . اما الثلث الباقى فالامر فيه موضع شك !

يقـال ان السخاء والـكرم من خصـائص الثراء ، ومع ذلك فان الفقير قد يكون سخيا كريما . اما العطف والحنان ، وهما اعظم قيمة من المال ، فالفقيريستطيع ان يمنح منهما قدرا اكبر مما يمنحه الغنى

ان المال ليس هو الثروة ، « انك تقول انك غنى وان لديك الـكثير من الاموال ولست فى حاجـة الى شىء ، ولـكنك لا تعلم انك بائس شقى مسكين وفقير واعمى وعار من كل شىء »

ان من النـاس من ننظر اليهم ونعدهم فقـراء ، وهم فى الواقـع اغنياء ، يملكون من المثل العليا مثل ما نملك ، ويستطيعون ان يكونوا جلساء نبلاء خيرا من الاثرياء . ان احسن ما فى الحياة وانفسه واقيمه هو الذى لا يمكن ان يشترى او يباع بالمـال

يقول مثـل عربى : « ان ثروة الانسان الحقيقية هى عمله الطيب الذى يقدمه فى حياته ، فاذا قضى نحبه فان النـاس يتسـاءلون عما خلفه من بعده من ثروة ، اما الملائكة فيتساءلون : ماذا قدم من اعمـال طيبة قبل مماته ؟ »

والانسان فى اغلب الاحيان يدفع ثمنا غاليا فى سبيل جمع المـال ، والواقع ان جمع المال ليس جديرا بتضحية الصحة او راحة البال او الكثير من وقت الانسان. والسعادة لايمكن ان تشترى بالمـال ، وخير ما فى الحياة واعظمها شانا هو الهواء العليل، والماء النقى، والطعام الجيد، والصحة الكاملة ، والضمير السليم . والغنى لا يستطيع ان يفوز من هذه الاشياء باكثر مما يفوز به الفقير

ان الالم والقلق والخطيئـة هى اسوا ما فى الحياة ، والمال لايستطيع ابعـادها عن الانسـان بل غالبـا ما يجلبها اليه

يقول بيكون : « ان الله يرسـل مطره واشعة شمسـه على الظالم والعادل على السواء ، ولكنه لايمطر المال . وهو لايرسل شمس الشرف والفضيلة على الناس بالتساوى ، فالمنافع العامة توزع على الجميع ، والمنافع الخاصة توزع بالاختيار »

كذلك الحال بين الامم . فالثروة الحقيقية ليست فيما تملكه امة من الذهب والفضة بل فى عدد المواطنين الاصحاء الصالحين ، وقد تدمر الامم نفسها كما يدمر الافراد انفسـهم

واهم فائدة للثروة هي انها تعفي الانسان من ضرورة التفكير في المال، ولكن اذا كانت النتيجة هي زيادة تفكيرنا الاناني في المال فان ذلك يعود بالضرر اكثر مما يعود بالنفع . وفي المال اغراء عظيم . انه يغري بالانغماس في الملذات الشهوات ، ويدفع الانسان الى الكبرياء المقيتة ، كأن ينظر الاغنياء الى الفقراء كانهم افاريز توطأ بالاقدام

والفقر لايحتاج الا الى فضيلتين : الكد والصبر . والرجل اذا فقد مزايا الاحسان والعفة والحزم وغيرها من الفضائل اصبح في فقر مدقع . ولقد علمنا التاريخ مبلغ ما في الثروة والسلطان من اخطار، فمن بين اباطرة الرومان من بدا حياته بداية طيبة ، فلما اعتلى العرش تحطم . وقد انتهى امر نابليون نهاية اليمة

ومن القواعد السليمة ان نعيش على ايراد الامس ، لا على دخل اليوم ، وبالطبع ليس على دخل الغد . ومسرف اليوم هو صعلوك الغد

واذا كنت من رجال الاعمال فلا تتعجل الحصول على الثراء ، وقبل هذا لا تلجأ الى المضاربة بحال ما ، فان المقامرة بأنواعها طريق مؤكد الى الخراب والدمار ، اما الارباح القليلة فانها ستنتهي لا محالة الى احمال ثقيلة من اكياس النقود .

ولا تنسى في ايام الرواج ان اياما سوداء ستحل يوما ، وفي خلال هذه الايام السوداء يسر المرء ان يتذكر ان ايام الرخاء سرعان ما تحل

وكثرة المال تخلق القلق اكثر من الفقر كما يقول المثل الفرنسي : « قليل من المال ، قليل من القلق » ويمكن للمال ان يكون نعمة لو احسن استخدامه ، والمعروف ان المال خادم للانسان العاقل ، ولكنه يتحول الى جبار طاغ مع الانسان الاحمق . والاغلال تجرح ولو صنعت من الذهب ، وما من قدر من المال يمكن ان يقنع الانسان الشره ، وكل كنوز الارض لاتجعل من البخيل انسانا سعيدا

حين سئل تمستوكلس : « هل تزوج ابنتك من رجل فقير قويم الخلق ، أم من رجل غني لا يعتمد على اخلاقه ؟ » قال : « انني افضل بلا ريب أن ازوج ابنتي من رجل لا مال عنده ، من أن ازوجها مالا بلا رجل »

قراقوش

بين التاريخ والأسطورة

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

كثيرا ما تغير حقائق التاريخ او تشوه ، ويغمرها معترك من الخرافة ، فتغدو على كر الاجيال ، وقد غاضت معالمها الحقيقية ، ورسخت صورها التى ينسجها الخيال ، واضحت تحجب ما عداها من الصور التى تعتمد على الحقائق التاريخية

وهذا القول ينطبق على شخصية «بهاء الدين قراقوش» وزير السلطان صلاح الدين ، فان الرواية التاريخية تقدمه الينا وزيرا نابها ، واداريا حازما ، قام بمشروعات انشائية عظيمة ، هذا بينما تقدمه الينا الاسطورة ، او بعبارة اخرى يقدمه الينا القصص الشعبى ، طاغية غشوما ، وحاكما ظالما ، سفاكا للدماء ، متجاهلا كل حق ، وكل عدالة وكل رفق ، حتى انه غدا مضرب الامثال ، لكل عسف وجور ، يتمثل ذلك فى العبارة الشعبية المأثورة : «حكم قراقوش»

فما هو وجه الحقيقة فى ذلك ؟ . . وما هى حقيقة شخصية هذا الرجل الذى تدمغه الاساطير الشعبية بهذه القسوة ؟ واخيرا ما هو مبعث هذه الاساطير والظروف التى ترعرعت فيها ؟ هذا ما سنحاول ان نعالجه فى هذا المقال

تحدثنا الرواية التاريخية المعاصرة والقريبة من العصر ، عن بهاء الدين قراقوش ، وتقدمه الينا فى صور طيبة ، تختلف كل الاختلاف ، عما تقدمه الينا الاسطورة . وقد عنى ابن خلكان بترجمته بين «اعيان وفياته» وهو ابو سعيد قراقوش بن عبدالله الاسدى الملقب ببهاء الدين . وقراقوش معناها بالتركية « النسر الاسود » وكان خصيا ابيض من خدم اسد الدين شيركوه عم صلاح الدين. فلما تولى صلاح الدين الوزارة للخليفة الفاطمى العاضد بالله ، جعله متولى القصر الفاطمى ، حرصا على ما فيه . ولما استقل صلاح الدين بشئون مصر ، عينه كبيرا لشئون القصر الخاص ، فابدى همة وغيرة وكفاية فى كل ما اسند اليه ، وتقدم فى الحظوة حتى غدا رجل صلاح الدين الاول وساعده الايمن ، يوليه كامل ثقته ويندبه لمهام الامور

ولما غاب صلاح الدين من مصر مدة ، عين قراقوش نائبا عنه ، وفوض امورها اليه ، فوطد الامور ، وضبط النظام والامن . وقد قام قراقوش خلال خدمته لصلاح الدين بطائفة من اعظم الاعمال الانشائية التي خلدت اسمه ، والتي ما زالت آثارها ماثلة بيننا . فهو الذى انشأ قلعة الجبل العظيمة على سفح المقطم ، وكان صلاح الدين قد رغب فى انشاء معقل حصين يعتصم به ويكون فيه آمنا على نفسه من كيد خصومه ، من شيعة الفاطميين وغيرهم ، ويجعله مستقرا له ، وقاعدة لحكمه ، فتولى قراقوش تحقيق رغبته ، وقام على انشاء القلعة ، وذلك فى سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٤ م) وانشأ بئرها العجيبة لتمدها بالماء . وكان صلاح الدين قد رأى فى نفس الوقت أن يبنى سورا عظيما يضم القلعة ومدينتى مصر والقاهرة ، بعد أن اتسعت احياء القاهرة التى خارج السور الفاطمى القديم ، فلم ير ايضا خيرا من قراقوش لتحقيق رغبته . وابدى قراقوش فى تنفيذ هذا المشروع همة فائقة ، وازال عددا كبيرا من القبور والمساجد التى



قراقوش .. كما تخيله رسام الهلال

تعترض خطط السور ، وهدم كثيرا من الاهرام الصغيرة التى كانت قائمة بالجيزة تجاه مدينة مصر ، واستعملت احجارها الضخمة فى بناء السور والقلعة . وابتنى قراقوش ايضا قناطر الجيزة العظيمة على النيل ، على مقربة من الاهرام ، وابتنى عددا آخر من المنشآت . ولما استولى صلاح الدين على ثغر عكا من يد الفرنج ، ندب قراقوش لاصلاحه وترميم اسواره وقلاعه ، ثم عاد الفرنج فاستولوا عليه ووقع قراقوش اسيرا فى ايديهم . ولم يفرج عنه الا

لقاء فدية عظيمة . ولما نجا قراقوش من الاسر ، ومثل امام السلطان ، سر صلاح الدين بخلاصه ايما سرور ، واعلى مرتبته وغمره بصلاته ، ولبث قراقوش على حظوته ، حتى توفى صلاح الدين فى سنة ٥٨٩ هـ . وعاش قراقوش بعد ذلك عدة اعوام اخر ، رفيع المكانة وافر الهيبة نافذ الكلمة ، حتى توفى فى سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠١ م)

ونستطيع على ضوء هذه الخلاصة الموجزة لسيرة قراقوش ان نقول انه كان شخصية بارزة ، وانه قام باعمال جليلة . وهذا هو نفس ما تردده التواريخ المعاصرة والقريبة من عصره . ويكفى أن نذكر فى هذا المقام ما رواه معاصره العماد الاصفهانى ، مما جاء فى وصفه على لسان صلاح الدين حينما تقرر ندبه لاصلاح ثغر عكا ، وهو : « الراجح الرأى ، الناجح السعى ، الكافى ، الكافل بتذليل الجوامح وتعديل الجوانح . وهو الثبت الذى لا يتزلزل ، بهاء الدين قراقوش الذى يكفل جأشه بما لا تكفل به الجيوش » . وقال عنه ابن خلكان وقد عاش قريباً من عصره : « وكان رجلا مسعودا وصاحب همة عالية »

▭

ومتى تقرر ذلك فانه يحق لنا ان نتساءل عن سر تلك الاحكام القاسية التى تحيط بها الاسطورة شخصية قراقوش والتى تقدمه الينا فى صور قاتمة مثيرة

والظاهر ان هذه الاساطير الشعبية المثيرة قد ظهرت فى عصر قراقوش ذاته ، او من بعده بقليل ، فقد انتهت الينا رسالة خطية صغيرة منسوبة للأسعد بن مماتى ناظر الديوان فى عهد صلاح الدين ، عنوانها « الفاشوش فى أحكام قراقوش » يحمل فيها على قراقوش بشده ، ويرميه فيها بالطغيان والغفلة ، ويقول فى مقدمتها : « اننى لما رايت عقل بهاء الدين قراقوش مخرمة فاشوش ، قد اتلفت الامة ، وضعت هذا الكتاب لصلاح الدين ، عسى ان يريح منه المسلمون »

وتحتوى هذه الرسالة على عدة اخبار ونوادر منسوبة لقراقوش ، للتدليل على اضطراب تفكيره ، وعلى شدة جوره وعسفه . وقد نسبت هذه الرسالة (عدا الديباجة) ايضا الى السيوطى ، ووردت فيها نفس الاخبار والنوادر . بيد ان المرجح انها ترجع الى عصر صلاح الدين ذاته ، بدليل ان ابن خلكان يشير اليها ، ويبدى ريبه فى صحة ما ورد فيها ، ويرجح انها موضوعة ، وليست من تاليف ابن مماتى . وقد استرعى نظرنا من بين النوادر ، التى نسبت فيها لقراقوش نادرتين :

الاولى ـ انه امر بحبس دائن شكا من مماطلة غريمه . وذلك انه امر بالقبض على المدين ، فاحتج بانه رجل فقير وانه كلما اقتصد مبلغا ، واراد اعطاءه للدائن لم يجده ، فعندئذ قال قراقوش احبسوا صاحب الحق ، حتى اذا حصل المدين شيئا يجد له موضعا يدفع له فيه . فعندئذ قال

صاحب الحق تركت حقي يا مولاى واجرى على الله . ومضى لشأنه

الثانية ـ انه كان بمصر تاجر غني بخيل، وكان له ولد يقترض باسمه ، واستمر فى الاقتراض حتى زاد عليه الدين ولم يمت ابوه . فاتفق مع الدائنين على ان يدفن والده بالحياة. وانقضوا عليه بالفعل ذات يوم ، فغسلوه وكفنوه ، ووضعوه فى النعش ، وهو يصيح فلا يغاث . فلما وصلوا الى المسجد للصلاة عليه اتفق ان كان قراقوش مارا فنزل وصلى عليه مع المصلين ، وسمع الميت المزعوم ذلك ، فصاح مستغيثا وهو يقول : يا مولاى انقذني من ولدى فهو يريد دفني بالحياة . فقال قراقوش للولد : كيف تفعل ذلك بوالدك ؟ فقال : هو كاذب يامولاى فاني لم اغسله ولم احمله فى التابوت الا وهو ميت ، وهؤلاء الحاضرون يشهدون بذلك . فقال قراقوش للحاضرين اتشهدون بصحة ما قال ؟ فقالوا : بلى نشهد. فالتفت قراقوش للميت وقال : كيف اصدقك وحدك، واكذب هؤلاء الحاضرين ، روح اندفن لئلا تطمع فينا الموتى ، ولا يبقى احد يدفن بعد هذا اليوم ، فحمل الرجل ودفن بالحياة !

▭

ورسالة « الفاشوش » تضم عدة من الاخبار والنوادر المماثلة ، وكلها من افانين الخيال الشعبي ، وكلها بعيدة الاحتمال والتصديق . وقد رفض تصديقها مؤرخون عظام مثل ابن خلكان الذى عاش قريبا من هذا العصر . بيد أنها لبثت تتناقل على كر العصور، وتلمع اسم الرجل الذى نسبت اليه ، وتغمر شخصيته الحقيقية بوابل من الصفات والاحكام القاسية التى ما زالت تعلق به حتى عصرنا هذا

بيد انه يحق لنا ان نتساءل : كيف يمكن أن تصدر مثل هذه الترهات والاباطيل من رجل مثل قراقوش ، كان وزيرا لملك عظيم مثل صلاح الدين يقدر اقدار الرجال ، وكان معاونه الاثير لديه ، الحائز لكامل عطفه وثقته ، وكان صلاح الدين يدخره للاضطلاع بكل عظيمة من الامور والمهام ؟

وفى رأينا ان السر فى هذا التزييف التاريخى ، يرجع الى شخصية قراقوش نفسه ، والى اعماله الضخمة . فقد كان قراقوش شخصية ممتازة ، وافرة الصرامة والحزم ، وقد امتازت بالقوة والسرعة فى انجاز المنشآت العظيمة، التى كان فى مقدمتها انشاء قلعة الجبل ، وسور القاهرة ، وقناطر الجيزة ، وكلها من المنشآت الهائلة ، التى تقتضى اقامتها حشد عشرات الالوف من الرجال . وقد رأينا فوق ذلك ان قراقوش امر بهدم عدد كبير من الاهرامات الصغيرة لكي يستعين باحجارها الضخمة على اقامة هذه المنشآت . ونحن نعرف ما يقتضيه مثل هذا العمل من الجهود الضخمة المضنية . وقد كان يعتمد فى العصور الوسطى فى انجاز الاعمال العامة

بالاخص على السخرة ، وحشد الايدى العاملة بطريق القسر والارهاق . وقد كانت هذه الوسيلة تتخذ على يد رجال اقوياء مثل قراقوش صورا مثيرة من الخشونة والقسوة ، فكان يحشد عشرات الالوف او مئات الالوف احيانا من العمال والاسرى والعبيد ، ومعظمهم يحشد رغم انفه وربما خطف الناس من الشوارع او من منازلهم ، ثم يساقون الى العمل قسرا تحت اشراف نفر من العرفاء الظلمة القساة ، ولا يحصلون من الاجر الا على كسرة جافة يتبلغون بها . وكان الكثير منهم يهلك من القسوة والانهاك وسوء التغذية

وهكذا كان قراقوش خلال الاعمال الضخمة التى قام على انشائها رمزا لكل هذه القسوة وهذا الظلم الفادح ، وكان مسئولا فى نظر العامة عن هذه الضحايا العديدة التى تتساقط الوفا فى سبيل الاشادة بمقدرته وعزمه وكفايته . وربما كان قراقوش فوق ذلك تطبعه الوان من القسوة والسذاجة وهى عادة ممن يقترن بصفات هذا الصنف من الرجال الذين يجمعون بين القوة والصرامة والعزم

ابتدع الناس هذه الصور المثيرة لقراقوش ، ولصقت به منذ عصره ، ثم تناقلتها الاجيال ، وزادت عليها ما شاء الخيال الشعبى الخصب ، فاضحى قراقوش وقد غمره سيل الاساطير ، واستبدلت شخصيته التاريخية العظيمة بتلك الشخصية القائمة الزائفة التى ما زالت تلاحقه وتغلب عليه حتى عصرنا

طريق النجاح

ان طريق النجاح صعب الارتقاء لشدة انحداره ، ولكنه دليل على مبلغ نشاط الرجل الذى يستطيع ان يصل الى قمته . وعن طريق التجارب يتعلم الانسان كيف يتخطى العقبات بمكافحتها وقهرها ، والعون كل العون أن يؤمن الانسان باستطاعته الوصول الى تحقيق هدفه

واغلب الطلاب ، وهم فى غضون عملهم اليومى ابتغاء الرزق ، يلتقطون ذرات من العلم من هنا وهناك ، كما تلتقط الطيور غذاءها وظلوا يكافحون ، وأعانهم الايمان والامل

ولقد قال وليام تشيمبرز الناشر والمؤلف العظيم عن نفسه : « كانت دراستى الاولى أولية بحتة ، ولما ذهبت الى مدينة ادنبرة وعملت مساعدا فى بيع الكتب باحدى المكتبات ابتداء من السابعة او الثامنة صباحا حتى التاسعة أو العاشرة مساء ، كنت اختلس من الوقت المحدد لنومى جانبا اكرسه للدراسة ، واتجهت الى العلوم الطبيعية وتعلمت الفرنسية »

« الخوف ألد أعداء المرأة »



مخاوف المرأة الأربعة

بقلم الدكتورة ماريون هيليارد

الاخصائية فى امراض النساء
ومديرة مستشفى كلية تورنتو بكندا

فى أصيل أحد الايام جلست سيدة فى عنفوان شبابها على مقعد قبالة مكتبي، وقالت وهي لاتستطيع أن تنظر الى وجهي :

ـ دكتورة . اخشى ان اكون حاملا

وطغى على شعور ممض مؤلم وانا استمع الى نبرات صوتها المتهدج ، ومظاهر الخوف والهستريا التى تبدو على وجهها . وكم مرة أصغيت فيها الى آلاف من النساء يبدين مخاوفهن ... مخاوفهن من الحمل، ومخاوفهن من مرض السرطان ، ومخاوفهن من الشيخوخة ، بل ومخاوفهن من الحيض . والبعض منهن يعترفن بهذه المخاوف، وأمثال هؤلاء يسهل علينا معاونتهن . اما النساء اللاتى يزعجن الطبيب ، فهن اللواتي يظهرن المرح والسرور ، والفزع يبدو فى عيونهن

ولقد تبين الاطباء منذ عهد طويل ان الخوف مشكلة طبية . انه فى البداية يسبب ضروبا من الاضطرابات تتسلسل من اضطراب فى خفقان القلب الى سوء الهضم . ومن الباحثين من يظنون أن ضغط الخوف قد يفضي الى امراض قلبية وربما الى الاصابة بالسرطان . وفضلا عن الاضطراب الذى يحدثه فى الجسم، فانه يقضى على الشخصية، ويقتل المنطق والمرح والقدرة على الحب والمرأة التى تنكب بالخوف تخطئ فى اداء مهامها، وتسير بخطوات مضطربة غير ثابتة ، وفى عيونها عبرات تترقرق

ولقد فكرت كثيراً فى الخوف ، ووصلت الى نتيجة لا أجد ماينفيها وهي أن الخوف هو الد أعداء المرأة ، وهو يستطيع ان يهزمها ، عقلا وجسما ، وهو يغرى كما يغرى الحمض ، ويتشكل فى مئات الصور والاحجام

ان كل الآدميين يعانون من آفة الخوف ... الخوف من الفشل ،

والخوف من الظهور بمظهر السخافة والحمق ، والخوف من الاماكن المرتفعة ، والخوف من الظلام وغير ذلك من ضروب الخوف ، والنساء يشاركن الرجال فى هذه المخاوف ، ولكنهن يزدن عليهم بالخوف على أجسامهن . ومن النساء من يبقين مضطربات قلقات على أجسامهن وما يطرأ عليها من تغير طبيعى . انهن يخشين عمليات التغير النسوى

▭

وتحدثت الى هذه الشابة ، وسألتها عما تخافه ، فقالت فى لعثمة واضطراب :

— لست أدرى . وليس لدى من الاسباب ما يدعونى الى هذا القلق ولكنى أحس ... كأنى .. وقعت فى الشرك

وكان هذا التعبير منها دقيقا الى حد كبير . ان مثلها كمثل الجندى الذى تطوع فى الجندية . انه يعلم انه سيلاقى المخاطر ، ولكنه يدفن علمه هذا فى أعماق نفسه . ثم يأتى اليوم الذى يحمل فيه على كاهله معدات الحرب ويرسل الى الميدان أو الى سفينة ليهبط منها الى أحد الشطئان . انه لايستطيع ان يتراجع فى تلك اللحظة ، وهو لايعلم مايخبئه له قدره . انه محاط بشرك الظروف ، وعقله فى دوامة من الخوف والرهبة

وهكذا حال المرأة : انها تعلم انها ستكون أما فى يوم ما ، ولكنها تزيح هذا العلم جانبا ، وتسير قدما فى سنى حياتها حتى تتزوج ، ثم يأتى اليوم الذى تحس فيه أنها أصبحت حاملا . انها لا تستطيع أن تتراجع ، ولا تعرف كذلك ما يخبئه لها القدر .

ولو أننا تعمقنا فى البحث ، لوجدنا أن الارجح ان منشأ هذه المشكلة هو المسؤولية التى ستنجم من وراء الحمل . انها لن تكون خالية البال ولن تصبح وليس هناك من يعتمد عليها . ان عليها ان تكبر ، وان تبادل زوجها الحب ثم عليها ان ترعى وليدها .

ومن الزوجات من تخشى أن يفقدها الطفل الذى ستضعه عطف زوجها وحبه ، ولا يخالجنى شك أن الزوج يستطيع بعطفه على زوجته فى تلك الآونة ، وتشجيعه لها ، والترفيه عنها ، ان يرفع عن كاهلها عبء الخوف ، لانه من الامور الخطيرة ان يكافح الانسان الخوف وهو وحيد بغير معين

والخوف من الحمل له عدة صور ، فقد تخشى المراة آلام الوضع ، ومثل هذه الآلام لا تبرر الخوف والقلق والانزعاج تسعة أشهر . ومن النساء من تقول ان آلام الوضع هى أقسى ضروب الآلام التى عرفتها البشرية ، ولكنى ، كطبيبة ، اقرر انها أخف بكثير من مرض الحصى بالكلى مثلا

وقد تخشى امراة اخرى زيادة الاعباء المالية ، وقد تؤدى بها هذه الحال الى كراهية زوجها وكراهية الحمل بل وكراهية الجنين الذى لم يولد بعد . وقد يكون لمثل هذه المرأة بعض العذر فى خوفها ، ولكن لا يسعها الا ان تتقبل الوضع كما شاءت الظروف

وآلام الحيض هي جانب من التركة الموروثة ، ولقد وجدت انى حين اعالج اما من آلام الحيض ، فانى ساعالج كذلك الابنة كذلك . لان الابنة ستقدر ان كل حيض اليم ، وسيعتريها الخوف حين يؤون اوانها ومثل هذا التوتر العصبى يزيد من تقبض عضلات الرحم ، ومن ثم تقاسى الابنة آلام الحيض . وبقوة الايحاء قد تعانى مثل هذه الآلام مدة ثلاثين عاما . ونحن اليوم من حسن الحظ نعلم بناتنا فى المعاهد امور الحيض والجنس ، واصبح كثير من الفتيات يرين فى الحيض مهمة طبيعة للجسم النسائى ، فلا يخجلن من الحيض ولا يفزعن منه

والخوف الثالث الرهيب الذى يعترى المراة هو خوفها من مرض السرطان انه يعتلى ظهور بعض النساء كقرد مجنون . وانى لادهش الدهشة العظيمة من خوف بعض النساء من السرطان . ان بعضهن لا يجرؤن على النطق باسمه ، فيحمن حول اللفظ دون التفوه به ، كما يحدث بين سيدتين ، فتقول احداهما :

– ان هارى يبدو فى حالة صحية سيئة فهل تحسبين انه مريض . .

– ربما . لقد مرضت به اخته

– حقا ؟ لم اكن اعرف ، ولم اجرؤ على السؤال

– يا له من امر فظيع

وترتعد فرائصهما ، وتغصان بريقهما ، واذا كانتا تتناولان طعاما أو شرابا عزفتا عنه ، وسرى الخوف فى اوصالهما

ان خوف هؤلاء النسوة من السرطان عجيب . واكبر الظن انهن لا يفكرن فى الموت ولا يخطر لهن ببال . فهل يخفن من الآلام ؟ اشك فى ذلك فان اغلب الالام محتمل وما لا يحتمل يصعب تصوره وتخيله . هل يخشين من السقم الطويل والذبول ؟ اكبر الظن ان الامر كذلك ، فكثير من مرضى السرطان فى الماضى عولجن فى منازلهن ، فكن مثلا يبعث الخوف والفزع فى النفوس المحيطة بهن

على انى اعتقد ان الخوف من السرطان هو خوف من المجهول . ان المراة تخشى اذا اصيبت بمرض السرطان ان تصبح غير محبوبة وغير مرغوب فيها . وفى استطاعة كل واحدة ان تزيل من نفسها هذا الخوف بان تعرض نفسها لكشف طبى دقيق ، اما عادة الخوف فلا يمكن التغلب عليها طبيا . سئل طبيب : لم لا يستاصل الزائدة الدودية لمريضته التى تشكو مر الشكوى منها فابتسم وقال : «لو انى استاصلت الزائدة الدودية، فانها ستخاف من السرطان فلنبق على ما هو اهون شرا »

والخوف الرابع هو الخوف من الشيخوخة ، وهى السن التى تعتقد المراة انها ستحرم فيها من العطف والحنان ان المراة التى تواجه الشيخوخة تخاف من العزلة

والوحشة وفقد قيمتها لاسرتها
ان المرأة التى تركز اعتمادها على مظهرها ، ليكون جمالها هو كل مزاياها ، هى فى الواقع اشد النساء بؤسا وشقاء ، فهى فى خلال العقد الرابع والخامس من عمرها تبذل كل جهودها لتأكيد جمالها وابراز حسنها وفتنتها ، ولما يحين الحين وتذبل نضارة الوجه ، ويزوى القوام وينهار مع كبر السن ،تصاب بالرعب . وكم رأينا من نساء كهلات صبغن شعورهن ، ووضعن الاحمر على وجوههن ، ورحن يثرثرن ثرثرة الصغيرات . انه أسوأ منظر بشرى تقع عليه الانظار

أما النساء العاملات فيخفن عند الكبر من فقد أعمالهن ، وربات البيوت يخفن من عدم صلاحيتهن لتدبير شئون المنزل وبالتالى انحلاله

انها حقيقة مرة : ان الكهول يخشون الحياة أكثر مما يخشون الموت .

على ان هذه المخاوف تعكس موقفا سلبيا نحو الشيخوخة ، فى حين ان هناك موقفا ايجابيا . ان المرأة التى تجاوزت الخمسين تستطيع أن تقدم للمجتمع اكثر بكثير مما تستطيع ادراكه . لقد أصبحت فى هذه السن سيدة رزينة مجربة محنكة ، وحصيفة فى حكمها على الاشياء ، وقوية الاحتمال . فاذا استطاعت أن تتحاشى التوامين الخطيرين وهما الخوف والرثاء لنفسها ، فانها تصبح عاملا فعالا فى كثير من الاعمال ، وخاصة فى الخدمات الاجتماعية العديدة وهى وسط الاسرة تستطيع أن تكون راعية لصغار الاطفال . والمرأة التى لا تشعر بالخوف والفزع تصبح عاملا مفيدا لاية مجموعة من الناس

ولست اعنى انه يمكن التغلب على الخوف بجرعة واحدة ، والى الابد، هذا لا يمكن أن يكون ، فكل انسان يحس بالحياة لابد أن يخاف . والخطر من الخوف هو أن نسمح له بالتسرب الى ادمغتنا والتربع فيها وانتاج ضروب القلق والشكوك والفزع والآلام . هذه هى الحال التى يجب مكافحتها والتغلب عليها

ان المرأة تستطيع أن تعتنق الفلسفة فتحتمل الخوف ، وعليها ان تثق بنفسها وبمستقبلها وبأولئك الذين يحبونها . فاذا اتخذت طريق الفلسفة فكل شىء سيفنى ويموت، أما الثقة بالنفس وبالغير فسيصاحبها الاشراق والحركة

ولتحذر كل واحدة أن تواجه الخوف وحدها ، فانها فى حاجة الى الناس الذين يستطيعون ان يمنحوها الحب والعطف . فانك لكى تعرف انك محبوب يجب أن تحس لمسة اليد على ذراعك

وما دام الخوف أمر غير معقول ، فمن العبث أن تحاول التفكير فيه، وما يقال انه « تفكير ايجابى » انما هو سلاح فاشل ضد الخوف ، ان الايمان الايجابى هو الذى يزيل الخوف من الطريق ، ويرسل البهجة والاشراق الى الحياة



هذا المقال كتبه الدكتور طه حسين تقديرا لشاعر الحجاز الشاب النابه الاستاذ حسن عبد الله القرشى ، صاحب ديوان « فى ظلال الوحى » ، وتقديرا للشعر الحجازى الحديث الذى أصبح يستعيد مكانته بين الشعر

عاد الشعر للحجاز

بقلم الدكتور طه حسين

تمر الصبا صفحاً بساكن ذى الغضا ويصدع قلبي أن يهب هبوبها

إذا هبت الريح الشمال فإنما جواي بما تهدى إلى جنوبها

قريبة عهد بالحبيب وإنما هوى كل نفس حيث كان حبيبها

كذلك كان يتغنى الشاعر الاعرابى فى القرن الاول للهجرة فيملأ القلوب شوقا وحبا وحنينا ، وعلى نحو ذلك تغنى الشعراء الذين أعربوا عن ذات نفوسهم فى اللغة العربية على اختلاف الاقطار والاعصار التى عاشوا فيها ..

أصبح قانونا من قوانين الشعر العربى أن يعرب الشعراء عن الشوق والحنين ، وما يعبث بقلوبهم من لوعة البين والفراق ، ومن نزوع النفس الى الاحبة وظمئها الى اللقاء بعد طول البعد واشتداد الحرمان بذكر اسماء لبعض هذه المنازل المنتشرة فى الحجاز ونجد ، كأن الاعراب عن هذه المعانى لا يكون ولا يستقيم الا اذا شاع فيه روح من مهد الشعر العربى ومهد الامة العربية ومهد هذه الحياة الكريمة التى صدر عنها الوحى بالقرآن الكريم فملأ الارض هدى ونورا

وهذه نسمات من الحجاز تبلغنا فى مصر بعد ان طال العهد بنسيم الحجاز الادبى واشتد التفقد له وملك الظمأ اليه نفوسنا التى كاد يحرقها الصدى..

لقد سكت الشعر الحجازى فأطال السكوت وأسرف فيه على نفسه وعلينا وهو الآن يؤوب بعد غيبة طويلة وينشط بعد هدوء أو شك ان يكون

خمودا ... ويرسل الينا بين حين وحين نسمات حلوة مرة فيها لين ورحمة وفيها شدة وقسوة وفيها دائما صفاء يسرع بها الى ان نماذج الارواح وتملأ القلوب روعة وسحرا

ما أكثر ما تغنى ابن ابى ربيعة فى بطاح مكة وظواهرها وما أكثر ما تغنى الاحوص فى ساحات المدينة وفى ضواحيها وما أكثر ما تغنى العرجى فى منازل بين هاتين المدينتين المقدستين ..

وما أكثر ما ملأ غناء أولئك الشعراء نفوس الاجيال حبا وحزنا ومرحا وطموحا الى الجمال ! وهؤلاء شعراء الحجاز المعاصرون قد أخذوا يصلون القديم بالحديث ويردون الى الحجاز مجده الفنى العظيم

كان قدماء الشعراء الحجازيين يتغنون فى مكة والمدينة فلا يلبث غناؤهم أن يملأ الارض الاسلامية رضى واملا وحبا للحياة ، وشوقا الى ربوع الحجاز

ولم يكن فى أيام أولئك الشعراء من أدوات النشر ووسائل الاذاعة مايملك المحدثون الآن

لم تكن هناك المطبعة التى تستطيع أن تنقل الى اقطار الارض شعر الشعراء وأن تدخل به الدور والقصور فى غير مشقة ولا جهد . ولم يكن هناك الراديو الذى يستطيع ان يملأ الجو باصوات الشعراء انفسهم وهم يتغنون بما يجدون من أمل وألم ومن سخط ورضى ومن شوق وحنين

ومع ذلك كان غناؤهم ينتشر فى سرعة سريعة لا يحول بينه وبين الانتشار بعد المسافات واتساع الآماد ..

كانت مواسم الحج مواسم للشعر ، وكان الحجيج يعودون الى اقطارهم وقد تزودوا بالتقوى لآخرتهم ، وحملوا معهم زاد النفوس من الشعر والغن يشيعونه فى الناس فيعينونهم على احتمال اثقال الحياة الدنيا

وما أعرف أن الناس اعرضوا عن الحج أو قصروا فى أدائه ، فمواسمه والحمد لله قائمة ما قام الاسلام ، ولكن الحجيج يذهبون الى الحجاز ويعودون وقد صفرت أيديهم ونفوسهم من الشعر لان الشعر كان صامتا فيما مضى ولانه قد نطق الآن ولكن الناس قل ما يحفلون به أو يسمعون له ، وما أكثر الاحداث التى تمر بنا فينسينا الجديد منها القديم ، ويلهينا الكائن منها عما كان ! وما اكثر مانسيت وما انسى مما عرض لى فى الحياة . ولكن شيئا لا يمكن أن يبلغه النسيان هو هذه الايام الحلوة التى انفقتها فى الحجاز فى مثل هذا الشهر من العام الماضى ، هناك عرفت بين ما عرفت ان شعر الحجاز قد نشط ، وأن صوت الحجاز قد استأنف الغناء وان غناء الحجاز فى هذه الايام ليس أقل روعة وسحرا من غنائه فى أيام بعد بها العهد ، وأن اختلفت انغام الحديث من أنغام ذلك الغناء القديم . هناك سمعت شعراء الحجاز

يتغنون بالحب والامل وبالحرمان واليأس وبالشوق والطموح ، وعرفت ان قد آن لي أن أغير ما قلته منذ عشرين عاما من ان الحجاز لا شعر فيه . وما أكثر ما تتغير حياة الاجيال في عشرين عاما . لم يكن في الحجاز شعر ذو بال ،ولكن في الحجاز الآن شعرا له خطر اي خطر ، يتغنى به رجال قد كادوا ينضون عن أنفسهم ثياب الشباب ويتغنى به رجال يستقبلون الشباب النضر الغض في نشاط وامل وثقة وايمان ، ويتغنى به صبية سمعت بعضهم في المدينة لم يكادوا يبلغون طور الشباب

وفي غناء أولئك وهؤلاء حزن يمزق القلوب واسى يفرق النفوس ، وفيه غزل عذب وحماسة متقدة ، وطموح الى المجد وسمو الى عظائم الآمال والاعمال .. وفيه اشياء كثيرة أخرى نحسها ولا نكاد نحققها هي اشبه شيء بهذه الاشياء التي تثيرها الموسيقى الرائعة في قلبك وعقلك فتملك عليك أمرك كله ...

فاذا اردت الاعراب عنها لم تجد اليه سبيلا . وفيه على كل حال هذه العذوبة الرائعة الشائقة التي تنسل الى النفوس فتشعرها رضىحلوا لايخلو من حزن ضئيل يجري فيه مجرى خفيا

ولقد سمعت بين من سمعت من الشعراء شعر الاستاذ الصديق حسن عبد الله القرشي ولم اكد اسمعه حتى كلفت به وتمنيت ان اراه منشورا يقرأه الناس في الحجاز وفي غير الحجاز من اقطار الارض ، والاماني تخدع اصحابها احيانا ولكنها تسمع لهم احيانا اخرى ، ويظهر انها اسمحت لي بشعر الاستاذ الصديق فهاهو ذا يهيأ النشر .. وها انذا اسعد بتقديمه الى القراء ، وسيقرؤونه وسيعلمون أن قد آن لشعر الحجاز أن يحتل مكانه الممتاز بين الشعر العربي الحديث

وفي شعر الحجاز وشعر الاستاذ الصديق صفة تحببه الينا نحن المصريين وتعطف نفوسنا عليه فاخواننا الحجازيون قد قرؤونا فيمن قرؤوا من الادباء المعاصرين ، ولامر ما أحبوا قراءتنا وكلفوا بها ، ثم تأثرونا ، ثم حاولوا أن يذهبوا مذهبنا . لافي الشعر وحده ، ولكن في شؤون الحياة على اختلافها وهم يذهبون مذهبنا في الشعر : يتغنون ما نتغنى من الحب والامل ويشكون ما نشكو من اللوعة والحرمان والطموح ، ونيلنا يسحرهم كما سحرنا ويستهوي نفوسهم كما يستهوي نفوسنا . واقرأ ان شئت لصاحب هذا الديوان وصفه للنيل لتشعر بانه مصري يصف نيل مصر كما تصفه مع انه حجازي الموطن والمقام . الم بمصر المامة قصيرة ولكن مصر تسعى اليه في كل يوم لتقيم معه اقامة متصلة في الحجاز تحملها اليه كتبنا وصحفنا ومجلاتنا واذاعتنا :

أوبقى على مسمعى النداء وروى حياتى رحيق الصفاء
جمالك يا فتنة الملهمين أناشيد قد نغمتها السماء
ونجواك نبض فؤادى الحنون وروح النعيم وعطر المساء

واقرأ :

سكرت من النيل يا للرفيق بزورقنا سابحا فى الفضاء
تغازله رقصات النخيل على البعد فى جذل وانتشاء
وتثمله قبلات النسيم فيبدو ضنينا سرى الحياء

او اقرأ :

قد اشتعل الموج الا ظلالا تخالسه دفقات الضياء

وقد قلت فى غير موضع من احاديثى من غزل الحجازيين القدماء انه ينقسم قسمين . قسم كله واقع وتحقيق ، تجده عند عمر بن أبى ربيعة فى مكة وعند الاحوص فى المدينة ، وقسم آخر كله أمل وتخييل تجده عند شعراء البادية : عند جميل وأشباهه من الغزلين . وشاعرنا الحجازى الحديث يقف بين هذين المذهبين موقفا وسطا يدعوه الواقع فتصبو اليه نفسه ويوشك شعره أن يصور حقائق الاشياء ويسمى الاشياء باسمائها . ولكنه لا يلبث أن ينأى عنه فيؤثر الرمز ويكتفى بالاشارة والتلميح ، فهو يطمع ويؤنس ، وهو يدنيك معه حين يدنو وينئيك معه حين ينأى ، وهو يغريك حتى توشك أن تستجيب لاغرائه ثم يرتد عما يغريك به فترتد معه دون أن تجد فى ذلك مشقة « أو عسرا » ، ودون أن يمسك من ذلك الم او اسى

وفى لغة شاعرنا جدة ويسر يدنيانه الى الفهم ويؤذنانك بأنه منك وبأنك منه ، وعليه مع ذلك مسحة فى رصانة البادية تذكرك بشعر الحجاز فى أزهى عصوره وأروع جلالته . وليس فى ذلك شيء من الغرابة . فنفس شاعرنا تعيش فى اشد البيئات اتصالا بالحضارة الحديثة وامعانا فيها : وهو يعيش فى الحجاز والبادية منه قريب ، فهو جديد قديم ، وهو حاضر باد وهو قريب منك بعيد عنك وهو من أجل هذا كله يجد الى نفسك تلك الطريق التى ما زال يجدها الى نفوسنا غزل الاعراب مما يشبه الشعر الذى بدأت به هذا الحديث

واقرأ ديوان الشاعر ينبئك فى وضوح وجلاء بصدق ما اقول . وانى لسعيد بأن يعرف العالم العربى هذا الشاعر المجدد من شعراء الحجاز ، وعسى أن يكون شعره طليعة رائعة لشعر كثير من زملائه ، فيه كثير من روعة وكثير من تجويد ، ولو لم يكن لهذا الديوان الا أنه يبشر البيئات الادبية العربية بأن مهد الشعر الحجازى الاسلامى قد استأنف مشاركته فى اغناء النفوس وامتاع العقول والقلوب لكان هذا كثيرا ، فكيف وفيه فوق هذا كله ماقى الشعر الجيد الممتع ما يشوق ويروق ويرضى طلاب الرصانة وعشاق الجمال ؟ . .



قصة من جوانيمالا

شرف العائلة

ترجمة الدكتور نظمى لوقا

رفع الرجل رأسه فوق الحائط الصخرى ، وظلل عينيه بيديه ، وتلصص وقد فتح خياشيمه .. لأنه كان يحس أكثر مما يرى ، كان يشم رائحة الخبز الساخن تتصاعد من الفرن الذى جلست حوله النسوة فى فناء البيت ، وكانت حركاته بطيئة مسترقة ، حركات خارج على القانون ، وبطنه تختلج عضلاتها وغددها لعبير الخبز والفطير ، لان جوان باراباس كان جائعا

وجعل يناقش الموقف على عادة كل خارج على القانون : يوازن بحذر الخائف ، ويجازف باقدام الفتوة ..

انه جائع جدا ، هل يخشى أن يقبضوا عليه ؟ يكون هذا أفضل له! انه يهون عليه أن يذهب بقدميه ويسلم نفسه للبوليس ، فى سبيل أن يملأ بطنه ، ويجد مأوى يريح فيه رأسه بدون فزع

وبحركة عرجاء متقنة ، تحسس طريقه بالعصا كأنه أعمى ، أو به رمد ، ودخل متأوها من وراء السور ، رافعا عقيرته بطلب الاحسان لوجه الله ... لأنه لم يخطر بباله أبدا أن يطلب عملا ، ابعد كل هذه السنوات فى « الشطارة » و « الجدعنة » ، يفكر فى الشغل طول النهار كالحمار ، أو الثور ، فى سبيل لقمة العيش ؟ غير معقول طبعا يا جوان باراباس !

ومن خلال الدخان المنبعث من فوهة الفرن ، التفتت احدى النسوة

مؤلف هذه القصة «كارلوس اوسكار ويلماوسبينا» جواتيمالي مولود في انتجوا ويكتب بلغة بلاده ، وهي اللغة الاسبانية ، عمره الآن ٦٧ سنة لانه من مواليد سنة ١٨٩١ ، بدأ أعماله الادبية بنظم الشعر ، ثم اهتم بالمقالة ، والرواية والقصة القصيرة ، ترجمت بعض رواياته من الاسبانية الى الالمانية والتشيكية ويهتم في قصصه بتصوير البيئة في أمريكا الوسطى بما فيها من دماء حارة ، وجو حار ، وسوء تفاهم مزمن بين الكادحين ورجال البوليس ، وبين الكادحين ولقمة العيش

المشغولات بالتبطيط نحوه وقالت له:

– ماذا أفعل لك يا عم ؟

– فطيرة من فضلك · لله !

وخرج صوته الذى أصابته بحة من ادمان الخمر ، خرج مرتعدا يثير الشفقة فقدمت اليه فطيرة فلاحى ، وقطعة لحم مما كانت تنضجه فى الفرن ، وراح جوان يمضغ ببطء ، سعيدا بالراحة ، والفطير الساخن ، والادام ، ومغتبطا باقتداره على تحدى مخاوفه بالهدوء الى اشباع جوعه هكذا ·· ولكن المرأة انتزعته من خواطره بسؤالها اياه :

– هل تقصد موضعا بعيدا ؟

– انى قادم من « صالما » بعد أن أخرجونى من المستشفى · أنا سائر فى طريقى هكذا ، لا أقصد مكانا معينا · لا أنشد الا موضعا أستطيع أن أعيش فيه · لا عائلة لى ولا بيت · ولا أرض · فكل المواضع عندى سواء

وما اسمك ؟

– جوان باراباس ، محسوبك !

– باراباس ؟ باراباس ؟ ألم يكن هذا اسم زوج جوزيفا ؟··

– جوزيفا ؟ هل تعيش هنا امرأة بهذا الاسم ؟

– نعم ، انها هى التى تشرف على بيت المالك ، مع ابنتها ، كان لها رجل ، ويقال انه تركها ، وان اسمه باراباس ، هكذا يقولون :

– والمالك ؟ أهو يقيم هنا الآن؟

– ليس دائما · يأتى ويذهب · مقره فى المدينة · هو الآن مسافر · وجوزيفا تعيش أثناء غيابه فى الزريبة ، مع الابقار ، وابنتها معها

وختم جوان طعامه ، وقام وهو يكرر الدعوات الصالحات للمرأة ·· ثم اتجه نحو الزريبة · وهناك عرف جوزيفا بمجرد أن لمحها ، ورأى ابنتها بقربها · ابنته هو أيضا ، وقدنمت وترعرعت فصارت صبية مليحة ·· وعلى الفور سار جوان الى جوزيفا وصاح بها من غير مقدمات :

– أتعرفين من أنا ؟

فوقفت مبهوتة ، ثم اتجهت اليه ، وجذبت شعر لحيته المستعار وقالت باشمئزاز :

– منذ متى أفرجوا عنك ياجوان باراباس ؟ وماذا تصنع هنا ؟

ولكنها في الوقت نفسه كانت ترتعد كسابق شأنها مع هذا الخارج على القانون ، نصف الاعمى

وأشار جوان من غير أن يتكلم اشارة تدل على انه جاء ينشد طعامه، وبعد أن أكل وشرب مرة ثانية مما قدمته اليه وهي ترتعد ، قرب الفتاة منه وداعبها بحنان ، ولما ابتعدت الفتاة وتركتهما وحدهما ، سأل جوزيفا بهدوء ووضوح :

ـ أهي الوحيدة ؟

وفهمت جوزيفا ماذا يعني ، وبصراحة ووضوح وهدوء قالت له ان هناك أيضا غلام .

ـ غلام ؟ ماذا تعنين ؟

فانفجرت جوزيفا غاضبة، ولوحت بذراعيها وهي ترد على نظراته النارية :

ـ ماذا كنت تنتظر ؟ عليك اللعنة! منذ تسع سنوات سطوت على سطوا، وحتى الزواج لم نتزوجه .. فماذا كنت تتوقع ؟

وفجأة بدأت تنتحب ، وبدأ كل ما حدث طبيعيا جدا في عيني جوان باراباس ، وفي النهاية قبل جوزيفا، وترضاها ...

وبقي الشحاذ نصف الاعمى في المزرعة بناء على تزكية جوزيفا ، واكراما لها . ولم تسند اليه مهام محددة ، فجعل يشغل نفسه بكل شيء يجده بحاجة الى عناية أو اصلاح .

عالج الخيل ، وصار بيطرها الخاص، وأصلح المباني ، والمحاريث ، والنوارج ، ونظم حديقة الخضروات، وأعاد تخطيطها ... وهو يسخر في أعماق نفسه من هذا الانقلاب الذي حدث له . فمن يصدق أن هذا جوان باراباس . الذي ترجع أقدميته في اللصوصية الى سن الرابعة عشرة ، ثم ترقى الى رتبة قاتل . ثم أخيرا الى رئيس عصابة قطاع طرق ... ولكنه في الوقت نفسه ينظر في مرحلته الهادئة الراهنة الى ماضيه ويبتسم

لماذا يبتسم ؟ يبتسم لانه وجد نفسه من غير أن يتوقع ذلك على الاطلاق ـ وقد غرق في الاستقامة الى أذنيه . وأدهشه أنه استطاب طعمها رغم ارادته ! وان الحظ بدأ يبتسم له وللثلاثة الذين في رعايته لانه الآن لم يعد يشعر ان الغلام ليس من الاسرة التي في كنفه ..

وشرعت الحصيفة جوزيفا تصب في أذنيه كلمات معقولة . ليس أصلح منه لوظيفة خولي المزرعة كلها بصفة رسمية ، ولا ينقص أهليته الا عقد الزواج ...

لم يبق الا هذا ! أجراس زفاف وأزهار برتقال لجوان باراباس قاطع الطريق ... شيء مخجل ! ولكنه في النهاية اقتنع ، وتزوجا ، وعين خوليا بصفة رسمية . وصار يجدلذة وزهوا في خطورة مركزه ، ووضعه الاجتماعي السليم جدا من جميع الوجوه ..

وهكذا وجد جوان باراباس نفسه وقد أصبح «داخل الهيئة الاجتماعية» لا خارجها ، فأصبح حريصا جدا على ذلك البناء الذى صار هو الآن من أعمدته وأركانه

شىء طبيعى جدا ، وعلى هذا الاساس فتح عينيه جيدا ليحول دون أى غش فى المزرعة ، أو سرقة ، أو نهب ، أو خيانة أمانة . كله الاهذا الآن ! وليس أقدر على الحراسة كما تعلم من لص سابق محنك فى اللصوصية ! وفتوته وقوته الجبارة أرهبت كل الشبان والعمال والجيران واللصوص .. ومتى شعروا بالرهبة .. شعروا أيضا بالاحترام .. وشاع وذاع أنه ليس أمهر من الحولى باراباس فى المبارزة بالسكين ، وضرب السياط واصابة أى هدف بالخنجر وبالمسدس ... وتنبأ الجميع — حتى زوجته — أن يصبح يوماً ما فى حركة سياسية قادمة جنرالا .. أو ربما رئيسا ... فكل شىء فى أمريكا الجنوبية جائز لمن يملك مثل قوة جوان باراباس !

كل شىء جميل مشرق فى حياة باراباس الآن . الا شوكة واحدة فى جنبه ، هى روزندا ابنته ، التى بلغت الآن الخامسة عشرة ، وصارت فتنة ... وأصبح واضحا انها خلبت لب مالك المزرعة ...

وبدأت زوجته الحصيفة تبصره بالكنز الثمين الذى ساقه الله لهم . وكيف سيصير المالك مرغما على السكوت ، مهما اغترفوا من ماله لتكوين ثروة خاصة بهم ، ليكونوا بعدها من الوجهاء ... فليست تنقصهم الآن لبلوغ القمة الا هذه الخطوة

بيد أن قاطع الطريق السابق هز رأسه رغم تكرار محاولاتها الماكرة وقال بحزم :

— لقد ابتلعت غلامك اللقيط بكل سهولة ، وبارادتى ، أما هذه اللقمة فلن أفتح لها فمى .. لن أبيع ابنتى بأى ثمن مهما كان ... أولى من هذا أن أعود الى قطع الطريق ..

ولما خلا جوان الى نفسه قال متعجبا :

— هذا هو بلاء وضع بذرة الشرف فى رأس أى انسان ، انها وباء ! لقد سرقت وغدرت . ولكن هذا كان معقولا وأنا ضد القانون والشرف .. وأما وأنا وقد اعتنقت الشرف ، فكيف يمكن أن أكون داخل البناء وخارجه فى الوقت نفسه ؟ كيف يمكن أن أكون شريفا ووغدا ؟ محترما وسافلا؟ مستحيل ! مستحيل ! جوان باراباس اللص مات وانتهى أمره ، والموتى لا يبعثون :

ولما عادت امرأته للموضوع صرخ فيها :

— أنت تريدين يا امرأة أن تفسدى توبتى ! عليك اللعنة ...

وظل يطعنها حتى الموت .؟!

أديبة في حياة أديب

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

كاتب لعب في تاريخ الأدب القصصي دورا من الطراز الاول . احب امرأة احبته من جهتها واحبت غيره من قبله . لم تكن عاطفية مثله ولكنه اعترف لها بفضل كبير على نتاجه الادبي ...

في سنة ١٨٥٧ نشرت « مجلة باريس » ــ لا ريفو دي باري ــ بالتسلسل ، قصة طويلة بعنوان « مدام بوفاري » اقبل الجمهور على قراءتها بشغف كبير واهتمام شمل الرجال والنساء على السواء . وكان الشغف والاهتمام يزدادان كلما ظهر جزء من القصة الطويلة الشيقة

وفي الوقت نفسه ، تناولت اقلام النقاد موضوع القصة بالبحث والتحليل في خلال النشر وقبل ان تتم فصولها

الموضوع اخلاقي ، يصف شخصيات وبيئة ومجتمعا خاصا في بلدة فرنسية صغيرة . وقد قال مؤلف القصة ــ غوستاف فلوبير ــ انه استخلص الموضوع من صميم الحياة اليومية في فرنسا ، وانه اراد ان يصف اخلاق العصر الذي يعيش فيه ــ القرن التاسع عشر ــ بوصف حياة الافراد والعائلات

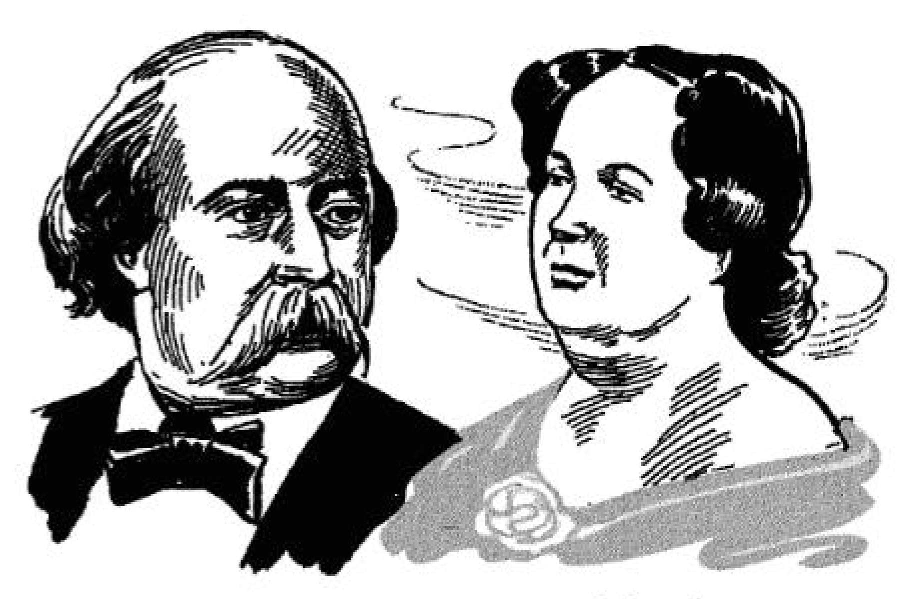
لم يكن غوستاف فلوبير ، قبل نشر قصة « مدام بوفاري » نكرة مجهولة من الناس . ولكنه لم يكن معروفا في اكثر من دائرة ضيقة ، ولم يكن بعد ان احرز شهرة تجعل القراء يشيرون اليه بالبنان

لكن ظهور قصة مدام بوفاري ، جعله في بضعة اسابيع يقفز الى القمة . قمة الشهرة والصيت والنجاح ...

وكان في السادسة والثلاثين من العمر ...

فقد ولد غوستاف فلوبير في مدينة روان سنة ١٨٢١ في اسرة معروفة موسرة ، وتلقى علومه في ارقى المعاهد الفرنسية وقضى سني شبابه باحثا متنقلا دارسا ينفق عن سعة ولا يحمل هما فيما يتعلق بمستقبله وضمان معيشته

بدأ يكتب في العشرين . ومن مؤلفاته الاولى : « انشودة الموت ــ



لويز كوليه

غوستاف فلوبير

سماراة ــ فى الحقول والسهول ــ » ودون فى كتاب قيم مشاهداته فى رحلاته العديدة ، الى اليونان وسوريا ولبنان وفلسطين ومصر وتونس وغيرها

انه مرهف الاحساس ، بعيد النظر ثاقبه ، يرى ويسمع ويدون كل كبيرة وصغيرة ، لا تفوته شاردة ولا واردة ، لا يتحدث الى احد ، ولا يعاشر احدا ، الا بقصد الافادة من العشرة والحديث ، واضافة معلومات جديدة ، وافكار وآراء وملاحظات الى ماتحويه جعبته الخاصة بالطرائف والغرائب

ان دقة التحليل عند فلوبير ــ تحليل النفس البشرية بكل ما فيها من قبح وجمال ، من شر وخير ــ لم يجاره فيها احد من كتاب عصره ، بل من كتاب القصة جميعا على الاطلاق . انه يضع النفس البشرية على المشرحة ، كما يضع الجراح جسم الانسان فيعمل فيه المبضع قطعة قطعة ، عرقا عرقا ، ذرة ذرة ...

وهو رسام ماهر ، لا يفوته شيء من التفاصيل فيما تتناوله ريشته ، اى قلمه . وقد قال عن نفسه : « احب الشعر ، احب صيحات النفس ، احب اندفاعات القلب ايا كانت وجهتها ، احب التنهدات المنبعثة من الاعماق ! »

لما نشر قصة « مدام بوفارى »

قال النقاد فى تعليقهم على موضوعها وقالبها ، انها فاتحة نوع جديد فى الادب القصصى ، والمرحلة الاولى فى فن مبتكر يريد أن يفهم كل شىء وان يقول كل شىء بصراحة ، وبدون مواربة ، ولكن بابقاء الصلة قائمة بين هذا الفن الذى ابتدعه فلوبير ، والنوع الرومانتيكى السابق له ، والذى كان فى ذلك الوقت قد استوفى دوره واستنفد مهمته

سافر فلوبير الى تونس وعاد منها بموضوع قصة أخرى رائعة : «سلامبو» أو « سلام بعل » صدرت فى سنة ١٨٥٨ وهى تصف حقبة من تاريخ قرطاجة ، وتعد ، من حيث دقة الوصف وصحة التعبير أروع ما كتب كاتب وابتكر مؤلف ورسم فنان

وعاد به الحنين الى النوع العاطفى ، مثل « مدام بوفارى » فاصدر فى سنة ١٨٦٩ ، قصة « التربية العاطفية » وبلغ أوج الوصف مرة أخرى فى كتابه « تجربة القديس انطونيوس » الذى صدرت منه مقتطفات ثم صدر فى كتاب واحد كامل عام ١٨٧٤ ...

وأخيرا صدرت لفلوبير قصص وكتب أخرى فى سنواته الاخيرة ، وبعضها بعد موته، ومجموعة رسائله الادبية والعاطفية وهى غزيرة المادة كثيرة الفائدة للباحثين فى تطور الادب الفرنسى والعالمى فى أواخر القرن التاسع عشر

ومات فلوبير فى ٨ مايو سنة ١٨٨٠ . وأقام له مواطنوه فى « روان » تمثالا يخلد اسمه وذكره

□

هذا هو الاديب ، الكاتب ، المؤلف

فكيف كان الرجل وماهى العوامل التى تجاذبت قلبه من الناحية العاطفية ، الغرامية ؟

الرجل الذى وصف الحب كما وصفه فلوبير ، وحلل قلب الرجل وقلب النساء كما حللهما ، وسبر غور الطبيعة البشرية الى العمق الذى بلغه ، هذا الرجل كان لابد أن يخفق قلبه بحب امراة واحدة ، أو أكثر من إمرأة ...

لم تكن وثبة العاطفة عند فلوبير ، فى شبابه ، عنيفة قوية

ان قلبه خفق بالحب ـ بحب صبيانى ـ وهو فى حداثته ، تجاه فتاة انجليزية كانت صديقة لاخته كارولين . ولكن ذلك الحب اثار فيه الخوف والرعب . فابتعد من الفتاة لانه لم يكن بعد قد اكتسب من الجراة ما يجعله يقتحم ميدان الغرام صراحة ...

ولكنه عرف وهو فى الخامسة عشرة من العمر فقط ، امراة تكبره سنا ، هى زوجة رجل من رجال الاعمال ببلدة تروفيل : مدام شلزنجر .

ومع هذه المراة ادرك فلوبير معنى الحب على حقيقته ولكنه لم يمارسه. وقد ظل طول حياته يذكر تلك العشيقة الاولى التى أحبها حبا

مدريا ، قائما على العاطفة فقط ، ومن ذكراها استمد المادة اللازمة لوصف بطلة قصة «التربيةالعاطفية» فيما بعد وسماها « مدام ارنو »

كانت مدام شلزنجر جميلة . وكانت تكبره بثلاثة عشر سنة . وفى ذلك الوقت كان فلوبير يستسيغ لنفسه أن تكون المرأة التى يحبها أشبه الى الام منها الى العشيقة : كان فلوبير يرضى بأن يكون للمرأة التى يحبها كالطفل بالنسبة الى أمه : طائعا يفعل ما تريد . وساعده على ذلك ما اصابه من مرض اضطره فى النهاية الى الاعتكاف فى عزلة تامة ، ببلدة « كراوسيه »

وبعد ذلك ، جاء دور الحب الجدى ، العنيف ، واتخذ فلوبير من المرأة الثالثة ، التى أثارت فى نفسه عاطفة الحب ، عشيقة ظلت تلازمه اعواما طويلة

اسمها « لويز كوليه » وهى امرأة ليست كالنساء العاديات ...

امرأة قوية ، ممتلئة الجسم ، رائعة فى كل شيء ، شاعرة ، تعرف كيف تستغل مواهبها وميزاتها : قوة الارادة ، والبشرة الصافية ، واللون الوردى الذى يجعل من خديها ثمرة يتوق الناظر الى قطفها ، والشعر الاشقر اللامع ، والعينان البراقتان الساحرتان ، والنظرات النافذة كالسهام الصائبة

كانت الشاعرة لويز كوليهمندمجة اندماجا تاما فى الوسط الادبى والفنى فى ذلك العصر . وكان قلبها رحبا يتسع لاكثر من عشيق فى آن واحد ...

عشاقها الذين عرفهم الناس ، والذى اعترفت هى نفسها بعلاقتها الغرامية بهم ، هم بالترتيب : الفيلسوف فكتور كوزان ، وسيد شعراء عصره فكتور هوجو ، وزميله الشاعر الفريد دى فينيى ، والشاعر العاطفى الفريد دى موسيه ، والامين العام للاكاديمية الفرنسية فيلمان

وأخيرا غوستاف فلوبير !

وصفها احد معاصريها مكسيم دى كان فقال :

« كانت رائعة الجمال ، بدينة ، تقاطيع وجهها دقيقة ، نحيفة ، تتعارض مع مشيتها التى تشبه مشية الرجال،ومع صوتها الجهورى، وأطرافها الضخمة ، ومسحة من الغلاظة تفوح منها ! »

وقد يكون فى اقوال مكسيم دى كان شيء من المبالغة لانه لم يكن يحبها . ولكن اقواله هذه فيها الكثير من الصحة ومن دقة الوصف

عرفها فلوبير فى سنة ١٨٤٦ . وكان فى الخامسة والعشرين من العمر . وبعد ان عرفها بشهرين فقط ، كانت لويز كوليه عشيقته ، وبدأت فى الحال تسيطر عليه !

لقد أحبها حبا عميقا ، ملك مشاعره بكليتها . وظل وفيا لها بالرغم مما لقيه من متاعب فى حياته معها وفى معاشرتها معاشرة الازواج ...

كانت امرأة طاغية ، مسترجلة كما وصفناها ، لا تطيق أن يعارضها احد . ومما يروى عنها انها كانت تعمد الى التهديد لحمل أصدقائها على الثناء عليها فى الصحف

وقد نالت جـــوائز الاكاديمية الفرنسية على شعرها اربع مرات . فكتب الفونس كار ، الصحافى ، ينتقد شعرها ، فاسرعت الى الجريدة التى يعمل فيهـــا ، ووقفت بالباب وبيدها سكين ، وهجمت عليه لكى تقتله ! ولكنه تصارع معها وانتزع السكين من يدها !

وكانت صـــديقة للاديبة اللامعة مدام ريكاميه صاحبة أشهر «صالون» ادبى فى ذلك العصر ، ولمـــا ماتت ريكاميه ، ارادت لويز كوليـــه ان تشغل مكانها الذى خلا ، ففتحت ايضا ما سمته « صالون كوليه » ونشرت فى كتاب مجمـــوعة من الرسائل التى كانت قد أخذتها من الفقيدة . ولكن أقارب مدام ريكاميه رفعوا عليهـــا قضية واستصدروا حكما بمنع مواصلة النشر

وتركت لويز كوليه دواوين شعر عديدة ، ومسرحيـــات ، وروايات قصصية ، ولكن ليس بينها كلهـــا ما يمكن أن يقارن بمخلفات عشيقها فلوبير من ناحية التأليف والصياغة وعمق التفكير وروعة الابتكار

كان الحب بين فلوبير ولويز قيدا مؤلما للرجل ، ولكنه تحمله صاغرا فى بادىء الامر ، ثم بدأ يتمـــلمل ويشكو

كانت تتدخل فى شؤونه . وتعطيه نصائح هى فى الواقع أوامر . وكانت اذا امتنع عن الاصغاء اليها والعمل بمشيئتها ، اقامت الدنيا واقعدتها من حوله . غير ان فلوبير نفسه يعترف بأن ذلك الحب « المتعب » الذى سبب له الشـــقاء فى بعض الاحيان ، كان أيضا مصدر راحة فى أوقات أخـــرى ، وكان ينبوعا استمد منه الكاتب الكثير من الآراء ، والافكار ، والعبارات التى صاغ فيها مشاعره ، أو على الاصح مشـــاعر الابطال الذين اختارهم لمؤلفاته

فى بادىء الامر ، كتب اليها رسائل غرامية خالدة . منها مثلا العبارات الآتية :

« كنا معا منذ ١٢ ساعة فقط . فما أبعد الوقت الذى فارقتك فيه ... انت المرأة الوحيـــدة التى احببتها . وانت الوحيـــدة التى تجرأت واردت ان أجعلها تحبنى . ومن يدرى ، هـــل أنا حـــائز على رضاك ؟ شكرا . شكرا ! »

وبعد سنوات ، كتب اليها رسائل تختلف عن الاولى اختلافا تاما . منها هذه العبارات :

« كنت أظن أننى سأجد فيك امرأة ليست لهـــا هذه الشخصية الجارفة . ترسم لنفسها صـــورة للدنيا غير الصورة التى رسمتها انت لنفسك ... انت متعبة ! »

انه عاطفى ، رقيق المشـــاعر . ولكنه فى بعض الاحيـــان يثور ويتحول الى وحش بشرى . وكانت

هى أيضا تثور لاتفه الاسباب

الحب فى عرف فلوبير « عاطفة »
والحب فى عرف لويز « رياضة ! »

لم يكن بالامكان ان يدوم مثل هذا الحب بين الرجل والمراة ، بين الكاتب والشاعرة

ولما افترق العشيقان ، كتبت لويز كوليه تصف فلوبير بانه « رجل فظيع » وكتب فلوبير يصف لويز بانها « امراة فظيعة »

ومع ذلك ، ظل يحبهـا وظلت تعطف عليه . وكانا يلتقيـان بعد الفراق ويذكران ما ضيهما . . .

لقـد اعترف فلوبير فى رسائله ومذكراته بان المراة الوحيـدة التى حركت مشاعره واثارت فيه زوبعة غرامية ، هى لويز كوليـه ، وان افضـالها عليه كثيرة ، واثرها فى مؤلفاته عميق

وماتت لويز كوليـه فى سنة ١٨٧٦ ، اى قبل فلوبير باربعـة اعوام

وترك هو مؤلفات خلدت اسمه فى تاريخ الادب ، وفى الطليعة

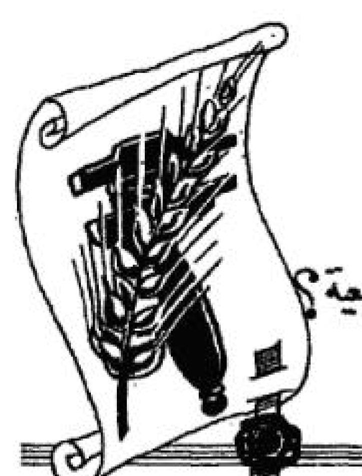
اما هى ، الشاعرة الكاتبة ، فلا يذكر اسـمها الآن الا فى سياق الحديث عن فلوبير ، وهو واحد من عشاقها العديدين

الاسماك السامة

اصبحت مسالة الاسماك السامة تزداد تعقيدا يوما بعد يوم فلقد تلوثت بعض الاسماك بعوامل سامة غير معـروفة تسبب المـرض لآكلى هـذه الاسماك وقـد تسبب الموت

ويقول الدكتور بروس هالستيد الحجة فى سموم الاسماك ان الامر لا يقتصر على ازدياد عـدد الاسـماك السـامة ازدياداً كبيرا ، بل تجاوزه الى وجودها فى بقـاع متسـعة فى المحيطات ، وخاصة المحيط الهادى (الباسيفيكى) وقد عدد الدكتـور هالستيد ٣٥٠ نوعا من هذه الاسماك السامة منها سمك التونة وكثير من الانواع التى تؤكل

ويقـول الدكتـور هالسـتيد ان المنطقة التى يكثر فيها السمك السام تمتد بوجه التقريب من خط العرض ٤٥ شمال خط الاستواء ومثلها جنوبه . ويقول : « ان هذه المشكلة تهم اليابان وكثيرا من جزر المحيط الهادى ، ومن بينها جزر الفيلبين وهاواى حيث يعد السمك غـذاء رئيسيا ، ولكن الامر لم يصبح مشكلة صحية فى الولايات المتحدة الى الآن . وهـذه السـموم الموجودة فى الاسـماك سموم جديدة لا نعـرف عنها شيئا ، وطهى السمك او حفظه لا يضيع اثرها ، كذلك لا نعرف علاجا شافيا لأولئك الذين يمرضون بها . وفضلا عن هذا وذاك فاننا لا نعرف طريقة سريعة لتمييز السمك السام والعجيب فى الامر ان الاسماك السـامة لا تتاثر بالسـموم التى يحويها جسدها ! »



الى الآباء والأبناء

النجاح فى الحياة العملية

هل هو وقف على أصحاب الشهادات الجامعية ؟

بقلم الأستاذ أحمد عبد القادر المازنى

هل النجاح فى الحياة العملية وقف على أصحاب الشهادات الجامعية ؟

وهل السعادة والميسرة مقصورة عليهم دون غيرهم ؟

وهل حقيقة ان كل من اعجزته ظروفه، كائنة ماكانت هذه الظروف، عن دخول الكليات الجامعية يبقى خاملا مغمورا ، ويكون نصيبه الحرمان من النجاح فى الحياة ، وبلوغ مستوى المعيشة المرموق ؟

فى شهر اغسطس الماضى ظهرت نتائج الامتحانات العامة، ونجح آلاف من الطلبة فى شهادتى الاعدادية والثانوية العامة، وتبلغ الحيرة مبلغها فى قلوب الطلبة وقلوب الآباء وأولياء الامور كما يحدث فى كل عام ، هل يتم الناجح فى الشهادة الاعدادية تعليمه الثانوى تمهيدا لدخوله الجامعة بعد نيله الشهادة الثانوية العامة ، ام يتحول الى احدى المدارس الفنية ، ويسلك طريقا عمليا غير نظرى ؟

وماذا يفعل الطالب الذى نال الشهادة الثانوية، ولم تؤهله الدرجات التى حصل عليها لدخول الجامعة ؟ او ماذا يفعل اذا كانت ظروفه المالية تعجزه عن دخول الجامعة ؟

انها مشكلة تواجه آلاف الآباء والطلبة على السواء كل عام ، وهى مشكلة جديرة بالبحث والدرس والاستقصاء ، لأنها تعترض حياة الطلبة ولا يجدون منها مخرجا ، ولعلنا فى هذه المجالة الموجزة نوضح بعض ما غمض على الكثيرين ، وننير أمامهم السبل ليسلكوها وهم مطمئنون الى المستقبل السعيد

□

تدل الاحصاءات فى مصر وفى غيرها من البلدان على ما يلى :

١ ــ ان عدم حصول الانسان على شهادة جامعية لم يكن معجزا له عن ان يشق طريقه فى الحياة ما دام قد تسلح بضرب من الفنون او الصناعات

٢ ـ ان كثيرا من اصحاب المواهب الفنية او الصناعية قد برز وتفوق على اصحاب الشهادات الجامعية ، وبلغ ذروة النجاح الفنى او الصناعى

٣ ـ ان الفنيين الصناعيين يجدون الكثير من الفرص والاعمال أكثر مما يجد أصحاب الشهادات الجامعية

٤ ـ ان أجور الفنيين الصناعيين كانت فى أكثر الحالات مرتفعة تتساوى مع أجور خريج الجامعة ، وفى أحيان كثيرة ترتفع عنها

٥ ـ انه فى خلال السنوات العشر الاخيرة ارتفعت أجور الصناع الفنيين الى حد تجاوزوا به اجور خريجى الجامعات

وتعتمد هذه الاحصاءات الدقيقة على حقائق واضحة ملموسة

أولا ـ ان كل امة ناهضة تتوسع فى التصنيع ، وتنشىء الكثير من المصانع المختلفة

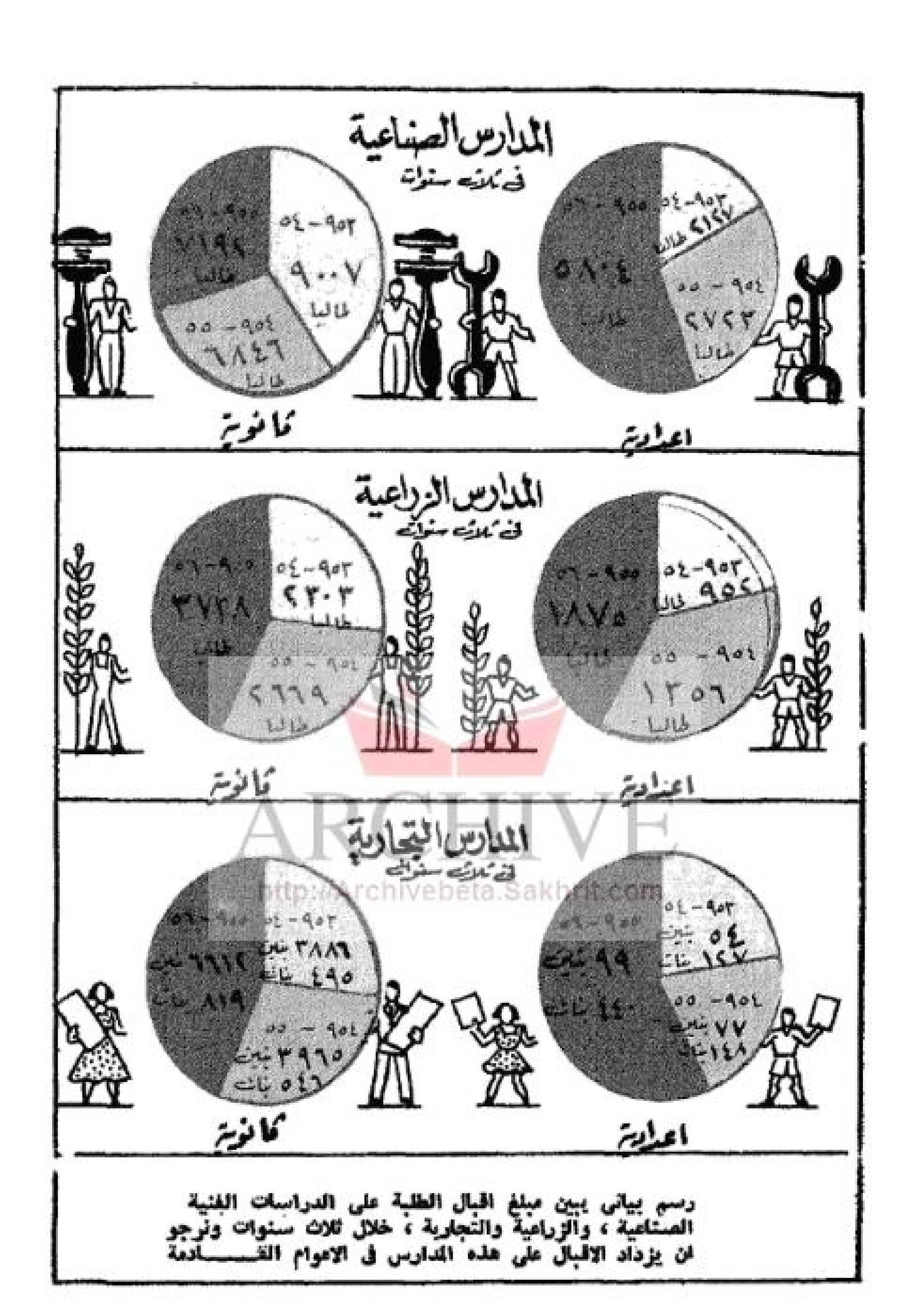
ثانيا ـ ان هذه الصناعات المتباينة التى تستجد بقوة النهضة الصناعية والتقدم العلمى فى البلاد تحتاج الى صناع مهرة

ثالثا ـ ان عدد هؤلاء الصناع المهرة يزداد بازدياد عدد المنشئات الصناعية وتوسعها فى العمل

رابعا ـ ان كل امة ناهضة هى فى الواقع فى حاجة ماسة الى طوائف العلماء فى كل العلوم ، ولكن حاجتها الى الصناع المهرة أشد وأقوى وأعظم من أضعاف هؤلاء العلماء ، فان المهندس الواحد مثلا يحتاج الى عشرات من الصناع الفنيين والى مئات من الصناع اليدويين ، والكيميائى يحتاج الى عدد كبير من المساعدين المدربين الملمين بأعمالهم

ومصر ، كغيرها من البلاد الناهضة ، قد بدأت نهضتها الصناعية الضخمة بعد ثورتها المباركة ، وأنشئت عدة منشئات صناعية عديدة من أمثال شركة الحديد والصلب ، والشركة العامة للملح المصرى ، وشركة منتجات الخزف والصينى ، وشركة عربات السكك الحديدية ، وشركة منتجات الجوت ، وشركة المنتجات الخرسانية ، وشركة تنمية الصناعات الكيميائية ، وشركة مصر للهندسة والسيارات ، وشركات البترول ، وشركات استخراج المعادن ، ومصنع الفراجات المختلفة ، وشركة انتاج الاسمنت ، وشركة صناعة الاقلام الرصاص ، وشركات البناء والتعمير ومصانع الاسلحة والذخيرة وغيرها من انواع الصناعات مما أنشىء حديثا ، ومما كان موجودا من قبل كشركة السكر ، وشركة التقطير ، وشركة الاسمدة الكيميائية ، وشركة الصناعات الزجاجية ومما سينشأ على مر الايام

ومثل هذه الشركات الصناعية التى انشأتها الثورة فى غضون السنوات الخمس الماضية تحتاج بلا مراء الى آلاف وآلاف من الصناع اليدويين والى مئات من الصناع الفنيين الذين يشرفون على تنفيذ الاعمال ويهيمنون عليها ، والى عدد اقل من هؤلاء وأولئك من الفنيين الجامعيين



رسم بياني يبين مبلغ اقبال الطلبة على الدراسات الفنية الصناعية ، والزراعية والتجارية ، خلال ثلاث سنوات ونرجو ان يزداد الاقبال على هذه المدارس فى الاعوام القادمة

من أجل هذا الاطراد فى نهضتنا الصناعية ، وازدياد عدد الشركات الصناعية ، توسعت وزارة التربية والتعليم فى انشاء المدارس الصناعية والزراعيـة ، والتجـارية ، ما بين اعـدادية وثانوية ، واقبـل عليهـا الطلبة كما يبدو من الرسوم

وفى أوربا وامـريكا ، وفى جميـع انحاء العالم يتقدم التعليم غير الجامعى بخطوات واسـعة سريعة ، عاما بعد عام . ونضرب مثلا بمـا حـدث فى الولايات المتحدة الامريكية :

كليات متوسطة	٦٠٠
مدارس اعمال	١٦٠٠
مدارس بالمراسلة	٤٠٠
مدارس تمريض	١١١٥
مدارس ليلية	٦٠٣٣

هذا عـدا المدارس الشـعبية ، والمدارس التجارية ، والمعاهد التى تنشئها الشركات الكبرى لعمالهـا ولغيرهم ، والمعاهد الفنية العديدة التى تنشئها شركات السينما

ويقرر الآباء نوع التعليم لابنائهم على هدى امرين جوهريين :

الاول ـ الاستعداد الفطرى

الثانى ـ القدرة المالية

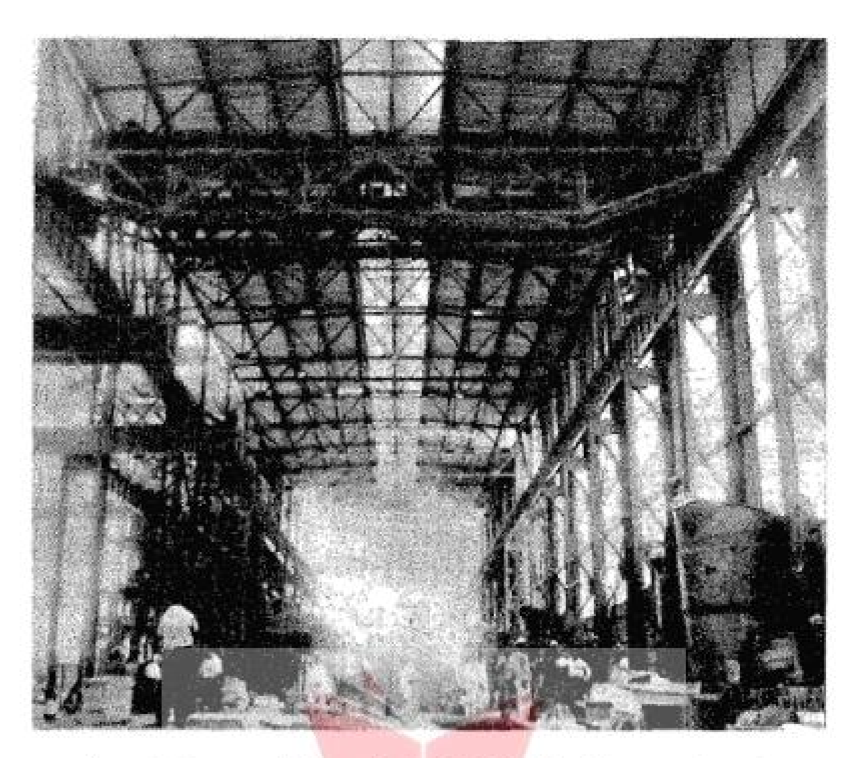
وقد لا تقف الناحيـة المالية فى سبيل تعليم الابن تعليما جامعيـا ، ولكـن اباه مـع ذلك يحتم ادخاله احـدى هـذه المعاهد الصناعية ، مسترشدا فى هذه الحالة باستعداد ابنه وميله الفطرى

ومـن واجب الآبـاء والابنـاء أن يدركوا أن الدراسـة الجامعيـة لا تصلح لكل النـاجحين فى الشـهادة الثانوية ، وانه لكى يصلح لمثل هذه الدراسـة يجب أن يكون مغـرما بالقراءة والاطلاع ، قويا فى اللغـات والرياضـة والتاريخ وغير ذلك من المواد اما اذا كان الطالب ذا استعداد فطرى لناحية من النواحى الفنية أو الصناعية فمن الخير له أن يتجه نحو استغلال هذا الاستعداد الفطرى فى الناحية التى يميل اليها

وتبين هـذا الاسـتعداد الفطرى ليس امرا سـهلا الى الحـد الذى يتصوره كثير من الآباء ، بل هـو يحتاج الى التوفر على الدراسة وعلى قوة الملاحظة وعلى اراء المدرسين ، فقد يبدو هذا الاستعداد الفطرى فى غير المنزل ..

ومهمـة الاب فى هـذه النـاحية خطيرة الى حد كبير ، فعلى قراره يتوقف مستقبل ابنه وحياته لمدى قد يبلغ الستين عاما ، فهى مهمـة بالغة الاهمية ، وهى تبعة خطيرة بلا مـراء ، ولهـذا يتحتم على الاب أن يبدأ بدراسـة ابنه وتفهم اتجـاهاته واستعداده منذ دخـوله المدرسـة الاعـدادية ، ويظـل يرقب هواياته وميوله مدى أعوام حتى يكون حكمه الاخير اقرب الى الصواب والسـداد، ويحس انه قد ارضى ضميره قـدر جهده

ومـن الآراء الخاطئة المضللة ان من يتجه الى التعليم الصناعى يصبح وليست به حاجة الى ضروب متباينة



مظهر رائع من مظاهر الصناعة المصرية فى عهدنا الجديد . احدى ورش شركة الصلب والحديد التى يعمل فيها صناع مصريون مهرة تلقوا علومهم فى المدارس الصناعية ، وكانوا دعامة قوية ، للتصنيع المصرى

من الثقافة ، وقد اثبتت التجارب العديدة ان هذا راى فطير ، فالصانع الفنى ، بل حتى الصانع اليدوى ، يحتاج الى زيادة فى ثقافته العامة وثقافته الفنية ، لان مثل هاتين الثقافتين توسعان افقه ، وترقيه فى مهنته ، وتحسن مستوى معيشته ، وتجعل منه كائنا حيا يحس بما فى الحياة من اسباب السعادة والهناء . فمن البديهى ان الصانع المثقف اسرع فى الارتقاء والتقدم فى عمله من الصانع غير المثقف واقدر منه على الاخذ بأسباب التقدم والحياة الراقية

وما أصدق وزير التربية والتعليم كمال الدين حسين حين قال : « أن محاولة حشد الملايين فى الطريق الى التعليم الجامعى لا يمكن ان يؤدى الى نتيجة مرضية ، وانه ليس فى شعب من الشعوب ـ كما انه ليس فى جيش من الجيوش ـ قادة بلا جنود . فمحاولة تعميم التعليم الاكاديمى على ذلك الوجه الخيالى ليست الا محاولة غير ارادية لتحول

شعب كامل الى المطالبة بمناصب القيادة دون ان يكون فيه جنود عاملون يحملون اعباء المرافق المختلفة فى البلاد »

وهذا حق فالمبرزون من الطلبة هم وحدهم المؤهلون للدراسة الجامعية والوصول الى مركز القيادة اما بقية الشعب فلا بد ان يظلوا جنودا يقومون بواجبهم فى هذه المجالات المتعددة ، وميادين الاعمال المختلفة . واذا سلمنا بهذه الحقيقة الواضحة الملموسة ، ولا يسعنا الا ان نسلم ، فاننا لا نرى مبررا يدعو الآباء للتأفف او التردد من توجيه ابنائهم الى المدارس الفنية التى تخرج للبلاد صناعا مهرة يجدون مجالا فسيحا للرزق

والاصل فى التعليم بمختلف انواعه ان يرفع من مستوى افراد الشعب، وان يوفر لهم اسباب الرزق . والتعليم الفنى الصناعى يحقق للطالب الغايتين . ومن حسن الرأى ان لا يتجه الطالب الى التعليم الجامعى الا اذا احس من نفسه بالتفوق فى المستوى الثقافى والذهنى ومستوى ذكائه حتى لا يتعثر فى سيره بالجامعة ولا يظل خملا مغمورا فى حياته العملية

على ان لنا كلمة نتوجه بها الى وزارة التربية والتعليم

▭

تنقسم المدارس الفنية فى مصر الى الاقسام التالية :

١ ــ مدارس الصناعات الزخرفية
٢ ــ مدارس الصناعات المعمارية
٣ ــ مدارس الصناعات الميكانيكية والكهربية
٤ ــ المدارس الزراعية
٥ ــ المدارس التجارية

ومصر تحتاج اليوم، تبعا لنهضتها الصناعية فى مختلف الميادين لدراسات جديدة تنشأ فى المدارس الصناعية الموجودة او تعمم فيها ان كانت موجودة ، ولكن فى توسع وتعمق وهذه الدرسات الجديدة هى

١ ــ الاعمال الفنية السينمائية
٢ ــ الالكترونات
٣ ــ المسائل الكيميائية
٤ ــ تفصيل الثياب
٥ ــ الراديو والتليفزيون
٦ ــ الاعمال الهندسية المختلفة
٧ ــ اعمال السكرتارية
٨ ــ مدارس عسكرية وصناعية معا
٩ ــ كليات متوسطة
١٠ ــ مدارس ليلية

وقد تكون بعض هذه المواد ، كالالكترونات والمسائل الكيميائية ، تدرس فى بعض الكليات الجامعية ، ولكنا نريد صناعا مهرة فى مثل هذه المواد يتلقون دراسات عملية الى جانب دراسات علمية مبسطة

وتفصيل الثياب يدرس فى الجامعة الشعبية ، ولكنا نرمى الى تعميمه فى كثير من المدارس الصناعية ، وان لا يقتصر على تفصيل الثياب النسائية

وجدها بل نحب ان يشمل تفصيل ملابس الرجال والاولاد

واعمال السكرتارية فرع قائم بذاته يجب ان يدمج فى المدارس التجارية

اما الكليات المتوسطة فالغاية منها تخريج مساعدى المهندسين ، ومهرة الصناع ، والمصممين ، ويكون مستواهم ارقى من غيرهم من الصناع ، ومثل هذه الكليات صالحة للحاصلين على الشهادات الثانوية ولا يقبلون فى الجامعات

اما المدارس الليلية فالغاية منها تمكين الصناع العاديين من ترقية مستواهم ، وكذلك تمكين الطلبة الذين تضطرهم ظروفهم العائلية الى الاشتغال نهارا من الدراسة ليلا

كذلك نرجو فى المدارس الزراعية ان تدمج الفروع الآتية :

١ ـ تربية الدواجن

ولا نعنى مجرد التربية العادية كالتغذية وغيرها بل نرمى الى تعليم الطلبة طرق التهجين والتوليد والتربية المختلفة باختلاف الاغراض وعلاج الامراض وغيرها

٢ ـ الصناعات الزراعية المختلفة كعمل المربيات والشربات والفواكه المسكرة وحفظ الفواكه والخضر الخ

٣ ـ الصناعات الريفية

وكيف يمكن الارتقاء بها ، واستغلالها تجاريا لزيادة دخل الفلاح

٤ ـ الالمام الماما موجزا بالنباتات الاقتصادية والطبية والعطرية ، واهميتها فى عالم الصناعة

٥ ـ كل ما يمت بصلة الى حياة الفلاح فى منزله وحقله ، وكيف يستغل وقته ، وكيف يحيا حياة كريمة ، وكيف يرتفع بمستواه الاجتماعى

ونود ان نشير الى ان آلافا من من الطلبة الذين يحصلون على الشهادة الثانوية ولا يقبلون فى الجامعات يظلون مشردين ، وهذه حالة يجب على الوزارة معالجتها بايجاد كليات متوسطة أو مدارس صناعية وتجارية متوسطة لامثالهم

هذا بعض ما عن لنا ذكره فى هذه الكلمة الموجزة

اصل البقشيش

نشأت فكرة « البقشيش » أو المنحة اول ما نشأت خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر فى مشارب ونديوات انجلترا وكان على روادها ان يسقطوا النقود على صندوق من النحاس نقشت عليه هذه الكلمات « لضمان السرعة »

ان الزمن يطوى الانسان ، فلابد من قياسه للسيطرة عليه . وسخر الانسان الشمس ، ثم اكتشف انها قد لاتشرق ، فسخر الماء ، ثم اكتشف انه قد يتجمد ، فسخر الآلة التي لا تخطىء ... الكرونومتر !

لاختراع الساعة .. قصة

لا بد أن الانسان قد شعر منذ فجر التاريخ بحاجته الى معرفة الوقت ، ولا بد أنه فى خلال العصر الحجرى قد لاحظ تحرك ظلال الاشياء تحركا منتظما رتيبا ، يوما بعد يوم ، على وتيرة واحدة لاتتغير ، ولا بد أنه استخدم هذه الملاحظة فى تدبير شؤونه

لاحظ الانسان ان كوكب الشمس هبة الله للناس ، منتظمة فى عاداتها ، فاعتمد على هذه العادات فى تحديد مواعيد نومه ويقظته وعمله . ثم لاحظ الكواكب ليلا ، فاتخذ منها مقياسا ليليا ، كما اتخذ من الشمس نهارا مقياسا ، واستطاع بعد ذلك أن يقسم وقته الى شهور قمرية ، ثم الى أعوام عن طريق الاجرام السماوية

وظل الحال يسير على هذا المنوال حقبا طويلة حتى اخترعت المزولة منذ سبعة وعشرين قرنا ، وهى مدة قصيرة من الزمن اذا قيست بملايين السنين التى مرت على الانسان منذ ان عرف أن هناك شيئا اسمه الزمن

على ان المزولة كانت خطوة الى الامام من رجل الكهوف لتحديد الوقت بدلا من الاعتماد على الاشياء المادية وتتبع ظلالها ... غير أنها لم تكن تؤدى مهمتها الأداء المطلوب ، لانها تعتمد على أشعة الشمس ، وقد لا تشرق فى بعض الايام ، وهى لا تشرق بتاتا خلال الليل ، فراح عقل الانسان يفكر حتى اهتدى الى اختراع الساعة المائية ، وكانت وسيلة مبسطة ، ولكنها فى الواقع كانت اول آلة لقياس الزمن . ومنها اشتقت الآلية المعقدة الموجودة فى الساعات العصرية

كانت هذه الساعة فى بادىء الامر عبارة عن ابريق فى أسفله ثقب صغير يسمح للماء أن ينزل فى قطرات منتظمة . وكلما هبط الماء استطاعوا أن يقيسوا الساعات عن طريق هذا الهبوط

وتلا ذلك أن فكر الانسان فى تحسين هذه الآلة الزمنية باضافة ابريق أصغر من الابريق الاول يوضع فى مكان أعلى من مكان الابريق الكبير ، ويقطر الماء من الابريق الصغير الى الابريق الكبير قطرات منتظمة كذلك . وكلما ارتفع سطح الماء فى الابريق الكبير ارتفعت معه

عوامة ويستدل بها على الساعات عن طريق علامات موجودة على سطح الابريق من الداخل

وكانت هذه الآلة الزمنية الجديدة أدق من سابقتها

وفى عام ١٤٠ قبل الميلاد استطاع رجل مصرى من مدينة الاسكندرية أن يضيف شيئا جديدا الى هذا الاختراع ، ويحدث به تعديلا جليلا ، فقد استخدم « عجلة » مسننة ، وقضيبا خشبيا مسننا كذلك يستقر فوق العوامة ، ويحرك العجلة كلما ارتفع . وكلما دارت العجلة الصغرى المسننة انتقل العقرب الخشبى واشار الى الزمن

وتدل الصورة المنشورة مع هذا الكلام لهذه الساعة على أن الانسان استطاع فى ذلك الوقت أن يصل الى ما يشبه وجه الساعة والعقرب المتحرك الذى يشير الى الزمن ، وكان اتمام الاختراع بعد ذلك حتى وصل بنا الى الساعة الحالية مسألة وقت لا اكثر ، وان كان قد مر اكثر من الف عام لم يتقدم خلالها هذا الاختراع

وفى القرن الثالث عشر والرابع عشر أمكن تركيب الساعات فى الكنائس والميادين العامة ، غير ان الساعة المائية لم يستغن عنها بسرعة بعد ذلك ، وظلت تستعمل حتى نهاية القرن الخامس عشر

اما الساعة الرملية فقد اخترعت بعد الساعة المائية وكانت تستخدم بنوع خاص فى المناطق التى يتجمد

الساعة المائية التى وضع تصميمها الشاب المصرى عام ١٤٠ ق.م.

فيها الماء فيحول دون استخدام الساعات المائية ، ولا تزال هذه الساعة الرملية تستخدم الى اليوم

ولا يعرف تطور صناعة الساعات على وجه الدقة ، على أنه من المرجح ان هذا التطور حدث فى القرن الثانى عشر ، وان كان أول وصف عرف عن الساعات الحديثة كان وصف الساعة التى أهداها الخليفة هارون الرشيد الى الامبراطور فردريك الثانى

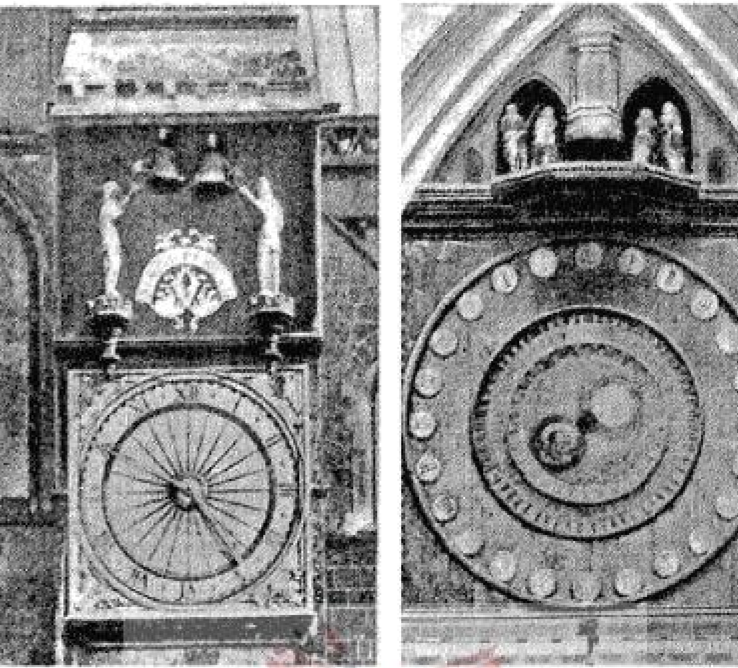
وفى عام ١٣٢٦ اقيمت ساعة فى كنيسة سانت البانز تبين كثيرا من الامور الفلكية ، ومن المرجح انها كانت تماثل الساعة التى ركبت فى كتدرائية ويلز والتى لا تزال موجودة . ويبلغ قطر الميناء الداخلية ستة أقدام واربع بوصات ونصف بوصة . وقد سجلت الساعات الاربع والعشرين بحروف انجليزية قديمة على حافة هذه الميناء مع وجود نجم مذهب كبير يدل على الساعة . وفى دائرة داخلية من الميناء نقشت الدقائق ونجم صغير يدل عليها . وفيها دائرة ثالثة تبين ايام الشهر القمرى ، وهلال يدل على عمر القمر . ووجه هذه الساعة بديع ويحتوى على تفاصيل فلكية أخرى . وفى خارج الكتدرائية توجد ميناء أخرى لنفس الساعة ، يعلوها فارسان مدججان بالسلاح ويدقان على ناقوس ببلطة

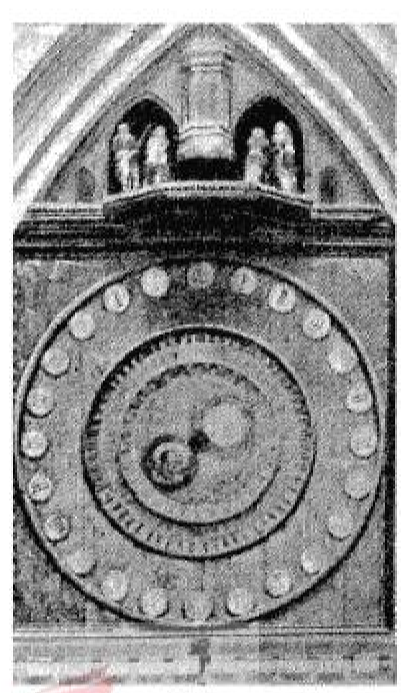
وقد ظهرت الساعات فى القرن السادس عشر ، وكتب أحد الكتاب عام ١٥١١ عن رجل يدعى « بيتر هنلين » الذى استطاع أن يخترع أشياء حيرت عظماء الرياضيين ، فمن قطعة صغيرة من الحديد كان هذا الرجل يصنع ساعات تحتوى على كثير من التروس تسير بغير اى دفع وفى اى وضع وتدل على ٤٠ ساعة وتدق دقاتها ويمكن أن تحمل فى كيس النقود او فى الجيب

وما جاء عصر الملكة اليصابات حتى كان الأغنياء جميعا يحملون الساعات فى جيوبهم ، ولكن كان على العالم أن ينتظر حتى القرن الثامن عشر لكى يتم صنع الكرونومتر (آلة قياس الزمن الدقيقة) وهى فى ذاتها ساعة كبيرة تصنع عددها من معادن تتأثر بالحرارة والبرودة تأثرا عكسيا ، وبجمع هذه المعادن وضمها معا يمكن ايجاد التوازن الذى يمنع التغيرات الجوية من أن تؤثر فى قوة ضبط الوقت

وبعد اكتشاف كولومبس لامريكا فى القرن الخامس عشر ، بدأ عصر الرحلات البحرية الطويلة ، واصبح رجال البحر فى مسيس الحاجة الى آلة يقيسون بها طول المسافات ، ولم تكن لديهم فى ذلك الوقت الاتلك الآلة البدائية لتسجيل سرعة السفينة ، ولم تكن ذات فائدة كبيرة ، فرصد فيليب الثانى ملك اسبانيا ، كما فعل الهولنديون ، جوائز مالية كبيرة لاختراع مثل هذا الجهاز

وكان جون هاريسون هو اول من صنع « الكرونومتر » الاول ، وهو رجل انجليزى ولد عام ١٦٩٣ . والواقع أن هذا الرجل ولد مخترعا ، ولم يصنعه العلم ويجعل منه مخترعا ، وقد اشتغل نجارا ، ولكنه كان مغرما بالعجلات على اختلاف اشكالها وفوائدها ، واغرته الجائزة التى خصصتها حكومته لصناعة الكرونومتر البحرى ، فبدأ يهوى صناعة الساعات ، وجد فى عمله وانهمك فيه انهماكا عظيما ، وأعاره





الميناء الداخلية ، للساعة التى اقيمت فى كتدرائية ويلز والميناء الخارجية لنفس الساعة

قسيس بعض الكتب تتفوق على كل صانعى الساعات فى عصره من ناحية الثقافة

وجاء اختراعه العظيم عام ١٧٢٦ وهو «البندول المتعادل». فما دامت كل المعادن تنكمش بفعل البرودة وتتمدد بفعل الحرارة ، فان البندول العادى يطول فى الحر ويقصر فى البرد فلا يمكن أن يعول على الساعة فى هذه الحالة . ولكن هاريسون قد لاحظ أن المعادن لا تتغير تغيرا متساويا ، ولهذا صنع بندولا من قضبان النحاس الاصفر ومن الصلب

وكانت النتيجة أن اخرج ساعة لم تقدم ولم تؤخر دقيقة واحدة فى عشر سنوات !

ولقد قاسى جون هاريسون الكثير من المتاعب والمشاق فى حياته ، فقد كان عليه أن يعمل فى سبيل الرزق ليعول نفسه وأسرته فى خلال عمله ، وكان عليه أن يدرس ويتعلم الكثير ليلم بكل شىء عن النحاس الاصفر وعدد من المعادن الاخرى ، وكان كذلك يجاهد فى سبيل الحصول على الجائزة التى وقف الروتين الحكومى، وتلكؤ الرؤساء فى سبيل حصوله



حانوت ساعاتى فى القرن السادس عشر

عليها سنوات عديدة ذاق فى غضونها آلام الفقر والعوز رغم نجاحه العظيم فى اختراع الكرونومتر الدقيق ، ولم ينل هذه الجائزة الا عام ١٧٧٣ بعد أن قام الكابتن كوك فى رحلته العظيمة حول العالم بتجربة هذا الاختراع .
وقد مات جون هارسون بعد ذلك بثلاثة أعوام وكان قد بلغ الثالثة والثمانين من عمره

وخلفه جون ارنولد فى صناعة الساعات . كان ثمن الكرونومتر الذي صنعه هاريسون غاليا يبلغ ٤٠٠ جنيه ، فقرر جون ارنولد أن يبتكر كرونومتر أصغر حجما واقل كلفة ، وفى عام ١٧٧٦ توصل الى عمل الكرونومتر الجديد . ونال على ذلك جائزة قدرها ٣٠٠٠ جنيه

وكان لارنولد الفضل فى اضافة الاحجار الكريمة الى آلات الساعة ، لان الياقوت مثلا أصلب من احسن نوع من الصلب ، وهو لهذا يعيش أكثر من المعادن

وقد صنع للملك جورج الثالث ادق ساعة عرفت فى التاريخ فقد كان قطرها ستة أعشار البوصة ووزنها يماثل وزن نصف الشلن ، ومع صغرها كانت دقيقة الى حد كبير

« حين تبحث عن السعادة لا تطلب الكثير ... ثم فكر في اولئك الذين ظفروا بما كنت تريده ، واسأل نفسك : « هل هم سعداء حقا ؟ ... »

أين تجد سعادتك ؟

بقلم الدكتور لويس بيتش

كل انسان يرجو السعادة لنفسه ويبتغيها ، ولكن العجيب في الامر انك اذا سالت واحدا عما يعنيه بقوله السعادة ، فانه يتعلثم ولا يبين . فاذا أصر على انه يعرف فان وصفه لاسباب السعادة يبدو غامضا غير واضح المعالم

كثيرا مانسمع قول القائل « بودى لو كانت لدى ثروة طائلة » فاذاسألته ماذا يفعل بهذه الثروة الطائلة ، وماذا تفعله الثروة له لم يكن جوابه واضح المعالم

وربما كانت المراة اقدر على تحديد أسباب السعادة التى تبغيها لنفسها . انك تحدثها عما ترجوه لنفسها وما تتمناه . انها تريد الحب والزوج القوى والاطفال والدار الجميلة ، والاطمئنان الاقتصادى . انها الآمال التى تجيش في قلبها ، وتجول في ذهنها ، وتحلم بها وترجو الله أن تتحقق يوما من الايام

اما الرجال فأكثر طموحا واشد طمعا ، وهم يعلقون أهمية كبرى على المال والقوة والجاه والسلطان ، فاذا ما تحققت امالهم ونالوا ما ينشدون فهل نراهم قد نعموا بالسعادة ؟

ولنتناول المال الذى تحوم حوله خواطر الناس جميعا . هل يستطيع أحد من الناس أن يقول ان الاغنياء سعداء ؟

ان الواقع الذى لا نستطيع انكاره أن الحاجة الى المال تخلق الشقاء ، ولكن كثرة المال من جهة اخرى تدفع المرء الى المغامرة والاكثار من اللهو والطرب والسهرات الماجنة والى الادمان في الشراب ، والى الخيانات الزوجية ، والمحافظة على الثروة تبعث على القلق ، فالمال الكثير ليس في الواقع من الامور التى يعتمد عليها كثيرا في خلق السعادة

اما ان تحب انسانا ويبادلك الحب فمما لا ريب فيه ان مثل هذا الحب

تجربة رائعة ، تسعد الانسان سعادة حقيقية ، ولكن هل يدوم الحب ؟ وما القول فى آلامه ومتاعبه ، وما يتخلله من خيبة امل او فشل أو صدمات قوية عنيفة ؟

اما حب الزوج او الزوجة وما يتخلله من متع ومسرات فان حالة الزواج تخلق كثيرا من ضروب الاحتكاك ، وتحمل الانسان العديد من التبعات التى تلبد سماء هذه السعادة

والحب يسلبك بعض حريتك ، ويضيق مجال نشاطك الاجتماعى ، فليحذر الانسان ان يخنقه الحب ويعوق عن اداء الواجب ، ولهذا فان عليه أن يحتفظ باصدقائه ، وأن يمنح نفسه الوقت الكافى للاسترخاء ، فالحب وان كان تجربة لذيذة الا انه اذا لم يعالج بحكمة فانه يصبح مر المذاق على أن الحب ، خالق السعادة والهناء ، حقيق بكل ما يبذل فى سبيل الظفر به والمحافظة عليه

اما الضمان الاقتصادى فيمنح المرء الشعور بالراحة . هذا لا ريب فيه ، وحسب المرء أن يحس أنه لن يقاسى آلام الجوع أو الكفاف ، وانه يحيا حياة مستقرة تكاد تكون احسن من حياة الكثيرين ، وانه لن يكون اعتماده على أولاده أو على منح الحكومة . مثل هذا الاحساس يكسب الانسان الثقة بنفسه والاطمئنان على حياته . انه فرع من السعادة ، وليس السعادة كلها .

والضمان الاقتصادى أهم عند المرأة منه عند الرجل فانه يمنحها الفرصة لاداء مهمتها فى الحياة كزوجة وام وربة دار ، وهى مهمة متعددة الجوانب وعسيرة على المرأة اذا لم تكن مقرونة بالضمان الاقتصادى

والزوج الصالح فى نظر المرأة ليس اى رجل ، فهى لا تقدر الرجل الذى يعتمد على زوجته فى كل شىء ، والذى لا يحسب له حساب فى الارشاد وفى الحماية . ان المرأة تحب ان يكون زوجها رجلا قوى الشخصية ، عطوفا عظيم الافق فى فهمه للامور ، ناصحا امينا وصديقا حميما ومحبا مغرما مخلصا وفيا ، رجل تستطيع ان تعتمد عليه حقا

▭

اما الذكور فيرون السعادة فى المال والقوة والسلطان . انهم بلا مراء يقدرون الحب قدره ، ويفخرون بزوجاتهم واولادهم ، ولكنهم أشد طموحا وأبعد آمالا من ذلك . انهم يؤمنون ايمانا عميقا ان المال يكسبهم السلطان على الآخرين فى الاعمال وفى غيرها من ضروب الصلات الاخرى . فاذا ظفروا بالمال فانهم يعتقدون انهم نالوا السعادة المبتغاة

بيد ان الواقع الملموس والذى يستطيع الانسان أن يراه رأى العين فى أكثر الحالات ان هذه الاهداف

التى يرنو اليها الرجال ليست دائمة ، والسعادة التى يجنيها الانسان من ورائها قصيرة العمر ، وهى فى كثير من الاحيان تنتهى بآلام وعزلة عن الناس

على أن الذى تجدر ملاحظته ان كل الاهداف التى تعتبر من أسباب السعادة ، فيما عدا الحب ، هى أهداف مادية . وحتى الحب هو فى اغلب حالاته شديد الانانية . وسواء أكان الحب للزوج أو الزوجة أو الاباء أو الاصدقاء أو الاطفال أو أى شىء من هذا القبيل ، واختلط هذا الحب بطبيعة الملكية ، فانه يضيق مجال العاطفة حتى يصبح ذا طبيعة طاغية عنيفة عظيمة الخوف من فقدانه ، ويغير طبائع الانسان فيخلق فيه الريب والشك وبذلك يقضى على الغاية منه

وفى هذا العصر الذى اصبحت فيه النواحى العاطفية ، غير مستقرة تروق المادية فى نظر الناس حتى أصبح الناس يتطلعون الى كل مالا تملكه أيديهم حتى مالا يرجونه لانفسهم

اذن ماذا يفعل الانسان للظفر بهدف او اكثر يؤمن بانه يفضى به الى السعادة ؟

على المرء أن لايرسل نظرة ، الى أعلى كثيرا ولا الى اسفل كثيرا ؛ بحيث لاتشمل نظرته اهدافا كثيرة . وليكن الحب أول اهدافه دون أن يشترك معه ستة من الاولاد ، ومنزلا انيقا رفيع البنيان ، ومائة الف جنيه . ابحث عن الحب الصحيح ومن المرجح ان كل رغباتك ستتحقق عن طريقه بحالة سهلة طبيعية

وقد نسمع فتاة تتحدث عن احلامها فتقول : « انى أريد زوجا طويل القامة وسيم الطلعة قوى البنيان ، مهذبا كيسا ، له مرتب كبير حتى أستطيع أن استخدم بعض الخدم ولا اقلق بسبب المال وان يكون زوجى ممن يحبون البقاء فى الدار ولايحبون الخروج من المنزل الى المنتديات والمشارب لمجالسة أصدقائه وتركى وحيدة مسكينة فى الدار . وأريد أن أعقب ثلاثة بنين وبنات ، وأن تكون لنا سيارة أنيقة »

وقد لا تتحدث فتاة واحدة بكل هذه الآمال ، ولكنها آمال تجول فى قلوب الفتيات بنوع عام . ومثل هذه الآمال اذا لم تتحقق كلها أو بعضها فانها تسبب شقاء النفس والسخط والتذمر

▭

وليس هناك من شك فى ان نظرة الانسان الى السعادة تتغير كلما تقدمنا فى السن ، فليست آمال من هو فى الحلقة الثانية من عمره كآمال من تجاوزها الى الحلقة الثالثة أو آمال من عض على ناجذيه وتخطى عهد الشباب . على أن مانرضاه كحالة سعيدة يتوقف الى حد ما على

ما يمنحنا الحظ فى مختلف سنى حياتنا

ان الشاب يتطلع أن تكون له دار فى العاصمة ومثلها فى احد المصايف ، وان تكون لديه اكثر من سيارة . وان يجرى المال فى يديه كالنهر . بيد انه حين تكبر به السن يحس بالقناعة والرضى بالقليل من هذه الامور ، ويرجو اكثر ما يرجو ان ينعم الله عليه بالصحة

حين تبحث عن السعادة لا تطلب الكثير ، وليكن ذهنك صافيا ثم فكر فى اولئك الذين ظفروا بما كنت تريده ، واسأل نفسك هل هم سعداء حقا . ولا تخدع نفسك فتقول انك غيرهم وانك شاذ عن القاعدة العامة . فهذا هراء وكلام لا يمكن الوثوق به . فقد ترى اغلب اصدقائك مثلا اشقياء فى حياتهم الزوجية فتقول : « ولكنى جد مختلف عنهم » فمن اين لك مثل هذا القول ؟ ما الذى يجعلك تحسب انك وشريكك فى الحياة الزوجية ستكونان مختلفين بعد أن ترتبطا معا برباط الزوجية ؟ وماذا يكون مصيرك اذا لم يحقق قولك ويصدق ؟

انى اكرر عليك القول : فكر تفكيرا رائقا دون ان تخدع نفسك وتعللها بآمال لست واثقا من تحقيقها . واستخدم تفكيرك السليم فى البحث عن الاسباب التى توقن انها ستنيلك السعادة ، ثم اعلم بعد ذلك ان السعادة شيء غامض ، وان لهما وجوها عديدة ، وان من العسير اقتناصها او فهمها ، وانها لا تدوم طويلا . انك اذا ايقنت من هذا ووضعته نصب عينيك فلن تحس بخيبة امل مرة

لقد دلت الابحاث الطويلة ان من اهم الامور التى تنيل الانسان الرضا العميق ، والفرحة الصافية التى لا تشوبها شائبة ، ان تعمل عملا كريما مع بعض الناس ، فتجعله بعملك سعيدا

يجب ان تؤدى عملا من اعمال الخدمة الاجتماعية . اذهب الى المقعد وانقله الى نزهة جميلة . اذهب الى المستشفيات ، واجلس الى جانب بعض المرضى واقرا لمن لا يستطيع القراءة . اعط الاطفال لعبا صغيرة والكبار بعض الحلوى . ولا تنس مثل هؤلاء واولئك فى ايام الاعياد فانك بذلك تدخل السرور والسعادة الى نفوسهم

ان ثمة كثيرا من اعمال الخير تستطيع ان تؤديها ، وبها تنعم عليهم بنعمة الجذل والغبطة ، وتحس فى اعماقك بالرضا والسعادة والهناء تختلج فى قلبك وانت ترى تلك الوجوه وقد اشرقت بالسرور والسعادة حين وقعت انظارهم عليك

[عن مجلة « يورليف »]

ان ضبط العواطف ليس عملا اختياريا بحتا، ولكنه نتيجة تدريب وتمرين

ضبط العواطف فن

بقلم جوفرى ددلى

اذا هبت عاصفة عاتية وحطمت السفينة ، فان ربانها يكون فى العادة شديد الاضطراب والخوف على حياة ركابه ومساعديه من الملاحين ، وعلى البضائع التى تحملها السفينة، وعلى السفينة نفسها ، وعلى حياته الشخصية ، ولكنه اذا كان ربانا جديرا بالمهمة التى يتسولاها فانه لا يفقد اتزانه فى مثل هذا الموقف .

ولا يمكن ان يتهم فى مثل هذه الحالة بالبرود وعدم الاكتراث ، فان دماءه فى الواقع تكون فى ثورة كثورة العاصفة ، ولكنه يبذل جهده ليكبح جماحها ويتمالك نفسه حتى يستطيع أن يسيطر على الموقف الاليم

وضبط العواطف يبدو كأنه عمل اختيارى ولكنه فى الواقع نتيجة تدريب وتمرين . وخير مثل يضرب لتوضيح هذه الحالة هو اداء الممثل الماهر لدور يقوم به ، فان مهارته فى اداء دوره نتيجة لتدريب مرهق

ويجب أن لا ننسى أن الاستجابة العاطفية هى عادات ، وهى صدى لما تعلمه الانسان وما وصل اليه من نتائج تجاربه ، ومعنى هذا أن ضبط العاطفة كذلك هو عادة يمكن ان يعتادها الانسان . وهو ما نعنيه بضبط النفس . فالشخص الذى يضبط نفسه هو شخص قد تعود أن يتحكم فى نفسه ويضبطها بالتدرب على السيطرة على عواطفه

فكيف نتدرب على ضبط النفس؟ هاكم بعض الاقتراحات التى تفيد فى هذا التدريب :

١ - لا تعتمد على قوة الارادة كوسيلة للسيطرة على عواطفك

ان قوة الارادة تكون عديمة الجدوى نسبيا اذا لم يكن هناك ما يعززها ، وتصبح بنوع خاص عديمة الاثر اذا كان الخيال او الادراك يعارضها . فاذا انت عزمت ان تتغلب على سورة الغضب فى حين يدور خيالك أو ادراكك حول التفكير فى الانتقام، فان مجهودك فى التغلب على سورة الغضب يبوء بالفشل

وفى الحالة التى يتعارض فيها الخيال مع الارادة يتغلب الخيال ، ولهذا يجب ان يعمل هذان العاملان

معا وان يسيرا فى طريق واحد ...

ومعنى هذا أن تتمثل صورة الانسان الذى تود أن تكونه ، الانسان الذى تعجب بقوته فى السيطرة على عواطفه والتحكم فيها، والذى تود أن تحذو حذوه وتكون مثيله . ولتكن هذه الصورة دائما نصب عينيك وستجد ان ذلك سيحدث اثره فى سلوكك

٢ ــ حاول ان تتجنب المواقف التى تثير العواطف

اذا كنت تود أن تضبط نفسك ، فخير ما تفعله ان تتحاشى المواقف التى تثير عواطفك ، وفى نفس الوقت عليك أن تسعى الى الفرص التى تعاونك على خلق السلوك الذى تريد تكوينه . قال احد الادباء المشهورين:

« فى العالم اشياء كانت موجودة قبل حوادث اليوم ، وستظل موجودة بعد حوادث الغد : شروق الشمس الجميل ، وغروبها الاخاذ ، الاطفال وهم يلعبون ، وابتسامة المرأة الجميلة ، والصورة البديعة، والموسيقى الشجية ، والعمل الذى احسن اداؤه ، ويوم نقضيه فى الخلاء وبين احضان الطبيعة ، فحذار ان تتقبل شيئا قبيحا ، أو سيئا ، أو قاسيا ، او سقيما ، بل عليك أن تسعى الى ما هو جميل ، وأن تعمل على تحسين كل ماهو مفرح ونافع ومفيد وسعيد ومثمر »

٣ ــ عليك بالحركات الجثمانية التى تلائم الموقف الذى تنشده

الفضل فى هذه النصيحة يعود الى وليام جيمس العالم النفسانى المشهور فهو يقول :

« حين يثور غضب الانسان ، فان قبضة اليد تتجمع فى شدة ، وصوته يعلو فى خشونة ، وأعصابه تتوتر ، وجسمه يتصلب ، فهو فى هذه الحالة النفسية مستعد للعراك والنضال ، ويسرى الادرينالين فى جسمه. وهذه هى حالة رجل الغابة حين يثور غضبه وتضطرب اعصابه . فيجب المبادرة الى اخماد حرارة هذه العاطفة بالبرود ، تعمد ان تحول دون تجمع قبضة يدك ، وحاول أن تمد اصابعك وتنشرها ، وخفض من نبرات صوتك حتى تصل الى مايقرب من الهمس ، والجدل غير مستطاع مع انخفاض الصوت بطبيعة الحال ، وعجل بالاسترخاء على مقعد ، بل ارقد اذا استطعت ، ومن العسير أن يجن جنون الانسان ويثور وهو راقد »

٤ ــ نظف صدرك مما يحنقك

قال احد الشبان : « أن بعض الاشياء التافهة التى ترتكب عمدا ــ أو عفوا ــ تترك فى نفسى شعورا ممضا ، يظل أياما حتى استطيع التغلب عليه » ومثل هذا الشاب لو انه افضى الى صديق عطوف بما فى قلبه لسهل عليه القضاء على هذا الشعور الممض المثير

ويقول رجل مجرب : « من خير الطرق للتخلص من الضيق والقلق ان يأتى المرء بورقة يكتب عليها اننى اشعر بالضيق ... لماذا ؟ » ثم يكتب سبب هذا الضيق ، ويظل

يسأل ويجيب ، حتى يصل الى السبب الحقيقى ، واذ ذاك يتولى العقل ايجاد حل للمشكلة فى هدوء .

فاذا تكررت هذه الطريقة فان المرء يتعود على ضبط عواطفه

٥ ــ تحدث عن همومك

هذه طبيعة انسانية ممتدة الجذور الى اقدم العصور ، وكم من انسان يقول : « آه لو وجدت احدا استطيع أن افضى اليه بدخيلة نفسى ! ! »

فالتحدث من الطبائع العميقة فى النفس البشرية ، ولو وجد الانسان صديقا عطوفا يحادثه بنجية صدره ، فانه يزيح عن كاهله حملا ثقيلا ، ويخفف من عاطفة كانت تتأجج فى صدره

لقد قال احد الذين عالجوا ضبط النفس ، واتبعوا مثل هذه الوسائل وأمثالها ما يلى :

« لقد كنت فريسة للعواطف الثائرة ، اما الآن فقد تغيرت حالى ، وتبدلت وجهة نظرى للحياة ، واصبحت أرى الدنيا بعيون براقة مرحة ، واصبحت أكثر ثقة بنفسى ، واعظم راحة بال وهدوء نفس »

فاذا كان مثل هذا الرجل وغيره قد استطاعوا أن يكبحوا جماح عواطفهم ، وان يضبطوا نفوسهم فانك لا محالة تستطيع ذلك

[عن مجلة « سيكولوجيست »]

****

الهدايا

عند تقديم الهدايا يجب أن تفكر أولا ، وقبل كل شىء ، فى الأشياء التى تثير اهتمام المهداة اليهم

واعمد فى الاختيار الى ادخال السرور على قلب أصدقائك قبل اختيار مجرد أشياء نافعة

لا تقدم الهدايا باعتبار انها مجرد واجب تؤديه ، أو بغرض التأثير ، أو بفكرة الحصول من المهدى اليهم على هدايا فى نظير هداياك

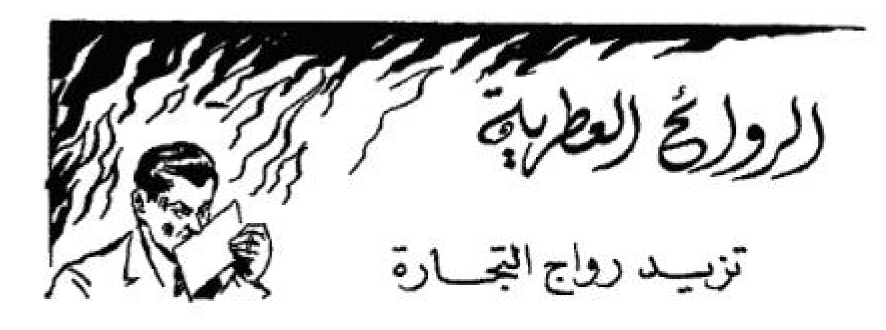
ومن الواجب دراسة أذواق أصدقائك وميولهم عند شراء الأشياء التى تماثل الصور والكتب وربطات العنق والكوفيات وما الى ذلك

وعليك أن تبحث بنفسك عن الهدايا التى تريد تقديمها ولا تركن الى أحد آخر بالقيام بهذه المهمة

وإذا كنت ماهراً فى الصناعة ، فاصنع هداياك بيديك فانها أقيم وأعلى قدراً .

ومن حسن الذوق أن تلف الهدايا لفة أنيقة جميلة تجلو الأعين

والدقة فى لف الهدايا ، وإرسالها فى الوقت المحدد بالضبط من أهم المظاهر التى يجب مراعاتها



الروائح العطرية

تزيد رواج التجارة

كان للانف قديما سمعة سيئة فيقال: « هذا الانسان يدس انفه فيما لا يعنيه »، أما اليوم فقد اصبحت للانف أهمية قصوى، وخاصة عند رجال الصناعة، منذ ان اكتشف هؤلاء الرجال ما يمكن ان يجنوه من ارباح طائلة من وراء استخدام أنوف الناس، فراحوا يستخدمون مختلف الروائح في ترويج صناعاتهم واعمالهم التجارية

من هذا ما فعلته شركة تأمين ضد الحريق، فقد بعثت بورق نشاف الى كثير من الناس، ومن هذا الورق تفوح رائحة الاحتراق، تذكيرا لهم بخطر الحريق والمبادرة الى التأمين ضد الحريق.

ولقد دلت الاحصاءات التى قام بها معهد للعلوم النفسية، باحدى الكليات، ان الغالبية الساحقة من الرجال والنساء، حين تعرض عليهم بضائع ذات رائحة واخرى خالية من الرائحة، تختار البضائع التي تفوح منها الروائح المختلفة، فقد عرض هذا المعهد على طائفة من ربات الدور جوارب بعضها تنفذ منه روائح جميلة والبعض الآخر لا رائحة فيه. وقد اتضح ان اربعة اخماس السيدات اخترن الجوارب ذات الرائحة بغض النظر عن مبلغ جودتها او جمال الوانها على انه ما من واحدة اشارت الى الرائحة حين سئلت عن سبب اختيارها لنوع من الانواع

ومما يدل على اثر الرائحة فى نفوس الناس ما اقدمت عليه شركة كيمائية انتجت زيت سمك خال من الرائحة المعروفة لزيت السمك، فلم يقبل على شرائه احد لانه خال من تلك الرائحة التى عرف بها.

□

وسواء اكان القارىء يعرف او لا يعرف، فان ما كان ينفق على صناعة توليف الروائح فى امريكا ويقدر بسبعين مليون دولار قد ارتفع هذه الايام وبلغ مائة مليون دولار. فمنذ عشرين سنة انشئت هذه الصناعة التى قصد من ورائها ترويج الصناعات، وقد تمكنت هذه الصناعة الحديثة من استخراج ٢٠٠٫٠٠٠ رائحة كيمائية.

ومن عجائب هذه الصناعة الحديثة السجف التى تفوح منها الروائح الجميلة حين يرش بالماء

رشا خفيفا ، أو أدوات الحياة الجبلية تنبعث منها رائحة الصنوبر

وقد وجد احد مصانع الثياب ان لديه مقادير كبيرة من ثياب نسائية قدم عهدها ، فوضعها فى صناديق تفوح منها رائحة الورود الشذية ، ومن عجب ان انوف النساء جذبتهن الى تلك الصناديق ودفعتهن الى المبادرة بالشراء

واستخراج الروائح العطرية الطبيعية يتكلف الكثير من النفقات، فاستخراج رطل من عطر الورد يتطلب ما زنته طنين من أوراق الورد لتباع الاوقية منه بمبلغ ٣٥ دولارا اى حوالى ١٢ر٢٥ جنيها مصريا كذلك استخراج رطل من عطر البنفسج يتطلب ما زنته ٣٣ر٠٠٠ رطل من أوراق البنفسج ويحتوى الرطل على ٢٠٠٠ زهرة

ولكن الكيمياء الحديثة قامت بمعجزات وانتجت موادا اقل نفقة ولها رائحة الورد او البنفسج ، فاوقية عطر الورد يمكن الآن استخراجها من قطران الفحم وبعض المواد الاخرى بتكاليف تقرب من أربعين سنتا اى حوالى ١٤ قرشا

وتختلف أذواق الناس فى تفضيل بعض العطور على بعض ، وقد دلت التجارب على ان اغلب النساء يفضلن الكافور والمنتول وزهر النارنج اكثر من الرجال ، فى حين ان الرجال يفضلون رائحة زيت الصنوبر وزيت شجر الارز والمسك (وهذا فى البلاد الاوربية والامريكية)، وقد اتفق كل من الرجال والنساء فى اعتبار رائحة الغراء ابشع الروائح وابغضها ، تليها روائح الكيروسين، والطلاء المبتل غير الجاف ، وسوائل التنظيف ، ومطاط الاحذية .

أما الروائح المحببة الى النفوس فهى الحرير الجديد ، والثياب المغسولة ، والاصواف الحديثة ، والاحذية الجديدة ، والجلود

اما الاطفال فلا يحبون الروائح القوية كرائحة الياسمين أو الهليوتروب ولكنهم يحبون رائحة الشيكولاتة ورائحة البنزين،فالاولى تذكرهم بالطعم اللذيذ ، والاخرى تذكرهم بالرحلات المتعة

□

وقد قام كارى ماكورد بعدة تجارب للوقوف على مبلغ تأثير الروائح الجميلة والروائح الكريهة فى الافراد ، وقد اتضحت له حقائق عجيبة ، فقد وجد ان العمال الذين يقومون بالعمل فى مصنع او معمل تحيط بهم روائح كريهة مثل مصنع الغراء يتناولون طعامهم بشهية ، رغم استنشاقهم هذه الرائحة الكريهة ، اما زائرو هذا المصنع فانهم يتقززون بل ويفزعون من مجرد فكرة تناول الطعام فيه

كذلك وجد ان الافراد المنهمكين فى اعمالهم أو الذين تملأ اذهانهم أسباب القلق والانزعاج قلما ينتبهون للروائح ايا كان نوعها فى حين ان الخلى من الخواطر او الاعمال تؤثر فيه اضال الروائح

وقد تمكن الكيميائيون من التغلب

على عقبة تعترض طريق أصحاب المصانع الذين يصنعون منتجات لها روائح غير مستحبة ، فقد أستطاع الكيميائيون أن يجدوا روائح تلغى روائح أخرى وتبطل عملها فمثلا الرائحة المستخرجة من خشب الأرز تلغى رائحة المطاط وتطغى عليها وكم من روائح طبيعية غير مستحبة ابطل عملها بروائح اخرى تطغى على تلك الروائح الكريهة

وفى الحرب الماضية كان كثير من الطيارين يسقطون بطياراتهم فى البحر ويتعرضون لهجمات سمك القرش الوحشى ، فاخترع الكيميائيون رائحة يدهن بها الطيار وينفر منها سمك القرش نفورا شديدا ، فاذا سقط الطيار فى الماء تباعد عنه هذا السمك المتوحش

اما اليوم فيعمل الكيميائيون على اختراع رائحة تجتذب السمك الى حيث يتمكن الصيادون من صيده

كذلك اخترع الكيميائى الامريكى تشارلز سبارهوك رائحة قوية تضلل كلاب البوليس الالمانية الرهيبة فلا تستطيع تتبع أثر الجنود الذين يهبطون الى أرض الاعداء ، ولكن هذه الطريقة لم تفلح فاخترع هذا الكيميائى رائحة خاصة تعبأ فى قنابل تفجر فى مؤخرة الجنود الامريكيين وتستطيع هذه الرائحة ان تشل انوف الكلاب مدة ساعات

كذلك استطاع هذا الكيميائى ان يتوصل الى مادة أصبحت اليوم رشاشا عاما لمكافحة الفيران

وهكذا اتجه الكيميائيون لاختراع المواد الكيميائية الصالحة لمكافحة الآفات ، ولحماية الارواح الادمية وممتلكات الناس ، فالغاز الطبيعى مثلا لا لون له ولا رائحة ولا طعم ، ولهذه الاسباب فهو عظيم الخطر على الارواح البشرية . وللتغلب على خطره اخترع العلماء رائحة تختلط بالغاز حتى اذا شمها الانسان ادرك ان الغاز قد انطلق فيتخذ الحيطة لنفسه ومن معه

▭

وقد قام جماعة من العلماء ببحث علمى دقيق للوقوف على الروائح ذات التأثير القوى على الانف البشرى ، وقد دلت تسجيلاتهم على ان الانف البشرى يتأثر تأثرا قويا بالروائح الآتية : عشب الولريان ، البن ، الليلك ، الثوم ، البنزين ، النعناع ، اللوانده والليمون . وكان التأثير اقل قوة فى حالة : التربنتينة ، الكافور ، والقرفة

وعلى الرغم من ان الكلاب واغلب الحيوانات لها فى منطقة المخ مكانا لحاسة الشم تبلغ عشرة امثال المكان الموجود فى مخ الانسان ، فان الانف البشرى لا ينفك عضوا قوى الحساسية ، فانه يستطيع أن يشم رائحة بالغة الضعف تبلغ جزءا من بليون من ملليجرام فى حين ان اللسان يحتاج الى مليون هذا القدر من القوة ليستطيع التذوق . ومع ذلك فان تذوق الاطعمة يعتمد الى حد كبير على حاسة الشم

[عن مجلة « يور لايف »]



فى المحيط المتجمد الجنوبى

يبذل الروس جهودا جبارة فى العمل بالمحيط المتجمد الجنوبى، وفى انشاء قواعد للعمل هنا وهناك وفى طريقهم الى « القطب الذى يصعب الوصول اليه » وفى هذه المنطقة توجد أرض مساحتها نصف مساحة أوربا ولم يسبق لاحد ان رآها او اكتشفها

وقد ارسلت من قاعدة ميرنى قطارات جرارة محملة بالمعدات العلمية والعملية ومحطات اذاعية ووقود واطعمة وما الى هذا وذاك مما يتطلبه العمل هناك

ومن بين محطات العمل فى تلك الارجاء محطة فوستوك ويشرف على العمل بها افيرفانوف يعاونه ١٢ عالما ، وهى تقع على بعد ٩٣٠ ميلا الى الجنوب من قاعدة ميرنى، ومحطة سوفيتسكايا ويشرف على العمل بها س . كارتاشوف ومعه عشرة من العلماء

٤ ملايين صورة فى ثانية

اعلن أخيرا التوصل الى اختراع كاميرا بالغة السرعة وتستطيع ان تصور أربعة ملايين صورة فى ثانية . وفى قلب الكاميرا أنبوبة اليكترونية تستخدم لدراسة الحوادث البالغة السرعة مثل الانفجارات أو الانطلاقات الكهربية مثل البرق

وتلتقط هذه الانبوبة الصور بواسطة سالب شديد الحساسية الفوتوغرافية ، وتنتقل هذه الصور بطريقة اليكترونية الى لوحة ناظرة فى الطرف الآخر فتسجل على فيلم، وباستخدام خفقات كهربائية قصيرة جدا يمكن فتح الانبوبة ، وغلقها فى سرعة خارقة لاخذ المناظر السريعة فى تحركاتها

مثقاب اليكترونى

كارل هينز ستيجروالد مخترع المانى وقد سجل حديثا اختراعا جديدا هو مثقاب يقول مخترعه انه يستطيع أن يثقب الصلب والحجر بل والماس بتيار اليكترونى . وقلب المثقاب « بندقية » اليكترونية ترسل تيارها بواسطة مغنطيس كهربى . ويحدث التيار ثقبا قطره $\frac{1}{200}$ من



هذا باب يطوف بك العالم ، وينقل اليك ملاحقه العلم من اكتشافات ومبتكرات واطرف انباء العالم واحداثه وهو بابان فى باب واحد

البوصة او اقل من ذلك وعمقه خمس بوصة

ويقول المخترع ان المثقاب يستطيع أن ينفذ فى لوحة من التنجستين أو الخزف او الفخار أو المولبيدينوم او اية مادة صلبة فى ثوان قليلة

نقل الفحم بالانابيب

أصبح فى الاستطاعة نقل الفحم الحجرى عن طريق الانابيب ، وهى طريقة جديدة ستنتشر فى المستقبل انتشارا عظيما لتسهيل نقل مقادير الفحم الضخمة الى الاسواق النائية

وقد اشترت شركة بتسبرج لتجارة الفحم حق امتياز هذا الاختراع وقامت فعلا بانشاء خط انابيب لنقل الفحم ، وأول هذا الخط فى مدينة كاديس بولاية أوهايو وينتهى فى كليفلاند حيث يستخدم الفحم فى هذه المنطقة لتوليد الكهرباء

والفائدة التى تعود على الشركة أو غيرها من نقل الفحم بالانابيب هو تخفيض أجور النقل

ولنقل الفحم بالانابيب يجب عمل ثلاث مراحل !

المرحلة الاولى هى اعداد الفحم للنقل وذلك بخلطه بالماء ليصبح فى حالة مائعة

والمرحلة الثانية استخدام أجهزة دافعة لتدفع هذا الخليط المائع داخل الانابيب

أما المرحلة الاخيرة فهى مرحلة استخراج الماء من الخليط المائع ليعود فحما كما كان

وهذا الخليط المائع يحتوى على ٣٥ – ٥٥ ٪ من وزنه فحما، وقوة الدفع تبلغ ١٢٠٠ رطل كل بوصة، وبسرعة تبلغ ٤ – ٧ اقدام فى الثانية ، وقطر الانبوبة ١٢ بوصة .

والمقدار الذى يرسل يوميا يبلغ ٨٠٠٠ طن الى مسافة تبلغ ٥٠–١٠٠ ميل

الارصفة المتحركة

اقام القسم الجنوبى من السكك الحديدية الانجليزية أرصفة متحركة تحمل الركاب من رصيف « البنك »

(خط واترلو) الى المحطة على مسافة ٣٠٠ قدم

والرصيف المتحـرك هو شبيه بحزام ينقل الانسان من مكان الى مكان ، وما على الناس الا أن يقفوا فوقه فى هدوء وسكون ودون حركة فينقلون بسرعة ، وهم يستطيعون أن يمشوا فوقه أثناء حركتـه دون خوف

وهذه الارصـفة المتحـركة هى الاولى من نوعها فى جميع أنحاء اوربا ويستغرق اتمام عملها سنتين ونصف سنة

طلاء جديد

اخترع مصنع انجليزى نوعا جديدا من الطلاء معروض الآن فى الاسواق ويحقق كثيرا من أحـلام الناس ، فهو ليس شبيها بانواع الطلاء المعروفة ، بل يختلف عنـه اختلافا بينا . انه فى قوام « الجيلى » أى سميك القوام الى حد ما وعلى ذلك فانه لا يتساقط من الفرشاة . ويكتفى بالطلى مرة واحدة لا اكثر وسرعان ما يجف . وهو لا يحتاج الى تقليبه ، وفضلا عن ذلك فليست له رائحة

وجالون واحد من هذا الطلاء يكفى لدهان غرفة متوسـطة الاتساع مساحتها ما بين ٧٠٠ و ٨٠٠ قـدم مربع . أما الثمن فلا يزيد على ثمن الطلاء العادى

صوف لا ينكمش

صرح أحد علماء الابحاث فى وزارة الزراعة الامريكية بأنهم توصلوا الى طريقة جديدة لصنع صوف لا ينكمش ولقد أمكن تقدير انكماش الصـوف بعد اجراء تجربته فعلا فى الجوارب والصديريات بنحو خمسة فى المائة ، ووجد هؤلاء العلماء أن الانكماش يقل عن ذلك فى المنتجات ذات الغرز الواسعة . على انه يمكن أن يحال دون انكماش الصـوف اذا غطيت الخيوط بالقلفونية ، ومن المتوقع أن يزيد هذا من ثمن المنتجات الصوفية زيادة قليلة

البطارية الجافة

اتمت معامل البحـرية الامريكية صنع بطارية جافة ذات خلية ، لا تزيد قليلا عن حجم قطعة النقود ذات العشرة قروش ، ويمكن اعادة ملئها (أى شحنها) لتولد القوى الكهربائية لمدة أعوام . وقال المتحدث بلسان هذه المعامل انه يمكن اعادة مـلء البطارية أى عدد من المرات ، وانه على أساس الاختبارات التى أجريت يمكن توقع زيادة مـدة نفعها عن عشرة أعوام . ولها ميزة اخرى وهى أن البطارية فى حالة فراغها يمكن أن توضع على الرف لفترة طويلة دون أن تفسـد . وهذه البطارية يمكن استخدامها فى الاغراض المدنيـة فى تقوية الاجهزة السمعية وأجهزة الراديو القابلة للحمـل واجهزة الاتصال التليفونى فى البيت والمكتب

مطار من الزجاج

وضـع مشروع فى بريطانيـا من المنتظـر ان يتم قبيـل

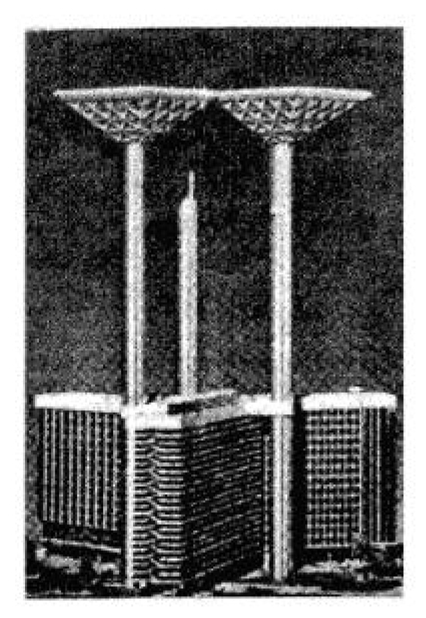
عام ٢٠٠٠ . وهذا المشروع عبارة عن تشييد مطار زجاجي على ارتفاع ٥٠٠ قدم من سطح الارض، والغرض منه ايجاد شبكة جوية قصيرة تقتصر على الطائرات التى تتنقل بين بريطانيا وفرنسا والاقطار الاوربية الواقعة فى الشمال الغربى من قارة اوربا . على ان تكون هذه الطائرات من النوع الحديث المماثل لطيارات الهليوكبتر التى تستطيع أن ترتفع وأن تهبط بطريقة رأسية ، وأن يكون طيرانها كغيرها من الطيارات العادية

والمفروض ان يكون هذا المطار واحدا من عدة مطارات فى قلب لندن، وأن يقتصر على الاعمال الداخلية الهامة والتى لا يمتد مداها الى اكثر من الاقطار التى اشرنا اليها

ولهذا المطار سطح كبير مؤلف من ثلاثة اقسام ، كل قسم منه يبلغ قطره ١٢٠ قدما ، ويتسع لهبوط ٢٤ طائرة فى الساعة ، على أن لا يسمح لكل طائرة باكثر من سبع دقائق ونصف دقيقة للهبوط والتفريغ والتعبئة ثم الطيران مرة اخرى

اما الجذوع الثلاثة التى يعتمد المطار عليها فمحاطة باسطوانات زجاجية تشتمل على المصاعد السريعة التى تخدم البناء العلوى بمعدل ٤٥ ثانية لكل مصعد

وسيكون لهذه الجذوع سطوح اضافية تستخدم لهبوط الطائرات الخاصة والطيارات غير المقيدة



مشروع المطار الزجاجي

وسيلحق بالمطار محطة للاتوبيس ومحطة سكة حديدية فرعية

بيت على شكل فقاعة

وضع المهندس الامريكى الشهير فرانك لويد رايت تصميم بيت على شكل فقاعة ، عرض اخيرا فى نيويورك . ويتألف هذا البناء « الهوائى » من قطع متلاصقة من منسوج النايلون المغطاة بطبقة من مادة « الفينيل » وهو ينتصب عن طريق نفخ الهواء وتشده الى الارض اكياس الرمل ، ولا يبقيه قائما سوى الهواء. ويقال ان رايت يعمل فى تصميم لبناء قرية من هذه المنازل « الهوائية ذات اشكال مختلفة



ابتكارات

تسجيل الرسائل



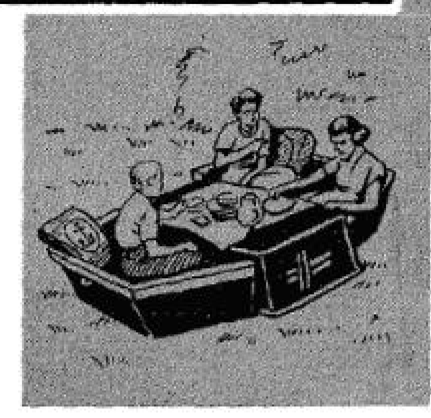
آلة تسجيل توضع فى المطارات ومحطات السكك الحديدية والفنادق وغيرها يستخدمها رجال الأعمال . والجهاز فى غرفة محكمة ، وتوضع القيمة المطلوبة ، وتملى الرسالة ، وعند الانتهاء تؤخذ الرسالة المسجلة وترسل بالبريد . وهناك مقعد مريح يجلس عليه صاحب الرسالة

راديو الجيب



راديو صغير حجمه ٣ فى ٥ فى ١½ بوصة وزن أقل من ١٢ أوقية وفيه بطارية صغيرة تمده بالقوة الكهربائية ويمكن وضعه فى جيب الصدر وبذلك يسمع فى سهولة ، وهذا الراديو صنع من أربعة ألوان ، وثمنه حوالى خمسون دولاراً . والبطارية الجافة قوتها ٢٢٫٥ فولت

قارب للنزهة



هذا قارب صغير يستعمل عادة فى البحيرات أو الترع ، وله منافع عديدة أهمها أنه مخصص للنزهة أو لصيد السمك . ويمكن تناول الطعام على مائدة ترفع من وسط القارب . ومن مزاياه أنه يمكن أن يطوى بكل محتوياته وينقل بالسيارة من المنزل الى البحيرة أو أى مكان آخر وبالعكس



جديدة



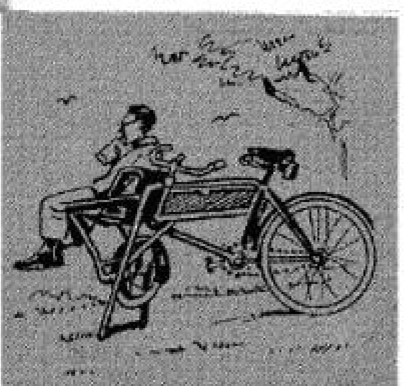
جهاز للزراعة

بهذا الجهاز الكهربائي يستطيع الزارع أن يعرف هل أرضه محتاجة الى الرى أم لا ، وما مقدار المياه المطلوبة . إنه يغرس هذا العمود فى أرضه ، وفيه خلايا تنبىء عن مقدار رطوبة الأرض، ومتصل بهذا العمود مقياس كهربائى يطالع فيه الزارع بيانا عن مقدار رطوبة الأرض



محرك النوتة

يستطيع الموسيقى أن يؤدى عزفه على الآلة الموسيقية دون أن يضطر الى تقليب أوراق النوتة ، فما عليه إلا أن يدوس بقدمه على زر فتقلب صفحة بعد أخرى. وهذا المسند للنوتة الموسيقية يمكن أن يطوى مع البدال التى يقلب الصفحات ويصبح صغير الحجم فيحمل فى اليد



لراكب الدراجة

كثيراً ما يشعر راكب الدراجة بالتعب بعد قطع مسافات طويلة وهذه دراجة جهزت بمقعد إضافى مثبت فى مقدمتها ، وعلى الراكب حين ينشد الراحة أن يتنحى مكاناً منعزلا ثم يرفع المقعد المثبت فى المقدمة ، ويجلس الفترة التى يريدها ثم يستأنف سيره بعد إعادة المقعد الى مكانه

الطعام منذ ٤٣ الف سنة

فى عام ١٩٥٥ استطاع الدكتور كارلتون كون العالم الأثرى الشهير أن يعثر على فحم نباتى من بقايا نيران الطهى القديمة فى سورية ، وقد بعث بهذه البقايا الى محطة نيوزيلند الحكومية القريبة من أوكلند لفحصها وتقرير تاريخها

وقد استخدم الدكتور فرجسون مدير هذه المحطة طريقة جديدة هى طريقة الكربون المشع لتقدير التاريخ والعصر الذى استخدمت فيه هذه النيران للطهى

وقد اتضح له أن هذه النار اشتعلت منذ ٤٣٫٠٠٠ سنة بزيادة او نقص قدره ٢٠٠٠ . والاعتقاد السائد أن هذا اقدم كربون ذى نشاط اشعاعى وجد فى بقاع سكنها الانسان . ولم تستطع الطرق والوسائل القديمة ان تقدر عمر المواد الاثرية التى ترجع الى مثل هذه العهود الغابرة

وقد وجد هذا الفحم مع آلات اخرى من صنع تلك العصور الحجرية العتيقة وقد أتى الدكتور كارلتون كون على اكتشافاته الحديثة التى كان هذا الاكتشاف من بينها ، فى كتابه الجديد « الكهوف السبعة »

حوادث الدراجات

أصدرت الحكومة البريطانية احصاء دقيقا عن حوادث الموتوسيكلات والدراجات عام ١٩٥٥ ، وبينت فى هذا الاحصاء لم قتل ٦٥٠ شخصا واصيب ٤٨٫٥١٩ باضرار جثمانية مختلفة .

وذكرت الاخطاء التى سببت هذه الحوادث فقالت :

ان ٥١١٣ حادثة وقعت من ركاب هذه الدراجات البخارية وغير البخارية بسبب الخطأ عند الانعطاف يمينا

وان ٥٩٨ حادثة وقعت ممن اخطأوا عند الانعطاف يسارا

وان ٢٤٢٠ حادثة وقعت ممن اخطأوا فى عبور الطريق ومفترقات الطرق

ويقول الاحصاء ان هناك اخطاء أخرى طفيفة لو امكن تلافيها وعدم الوقوع فيها لامكن منع وقوع ٣٩٢٥ حادثة اخرى

مكافحة النشالين فى المتاجر

اتبعت المتاجر الكبيرة طريقة حديثة لمراقبة عملائها الذين يترددون عليها للشراء ، واحصاء حركاتهم للتمكن من ضبط النشالين والنشالات الذين يختلطون وسط العملاء

فقد اقامت هذه المتاجر شاشة للتليفزيون فى المكاتب الموجودة فى الأدوار العليا ، وخصصوا لكل شاشة موظفين لمراقبة حركات الناس فى كل موضع فى المتجر

والى جانب هذا فان المتجر يخصص بعض رجاله ليقوموا بعمل البوليس فيتجولون فى أقسام المتجر وهم يحملون معهم اجهزة ارسال يسلطونها على من يشتبهون فيهم من العملاء

بيضة نادرة

استطاع المتحف الامريكي للتاريخ الطبيعي بنيويورك ان يحصل على بيضة لحيوان الدينوسور يقدرون انها وضعت منذ ١٢٠ مليون سنة. والمظنون ان حيوان الدينوسور هو واحد من اكبر وأضخم الحيوانات التى دبت على الارض

وهذه البيضة هى البيضة الوحيدة فى القارة الجديدة ـ امريكا ـ ويصفها الدكتور ادوين كولبرث « انها تبلغ ضعف حجم بيضة النعامة »

والعجيب فى الامر ان المادة الموجودة داخل البيضة حافظة لكيانها ، مع أن جزءا من قشرتها قد تهشم

وقد عثر على هذه البيضة وغيرها فى فرنسا عام ١٨٦٩ ، وقد اعطيت للمتحف الامريكى فى نظير حصول المتحف الفرنسى من امريكا على بيضة من دينوسور من نوع آخر يسمى « بروتوسيراتوبس «Protoceratops» وقد عثر على بيض هذا النوع فى منغوليا عام ١٩٢٠

اصغر جهاز للتنقيب

امكن اخيرا الوصول الى ايجاد اصغر جهاز للتنقيب عن معدن اليورانيوم اذ لا يزيد وزنه عن كيلو جرامين ، وطول ٢٣ سنتمترا وعرضه ٢٠ سنتمترا وارتفاعه اربعة عشر سنتمترا ، ورغم صغر حجمه فقد صنع بحيث يستوعب جميع الاجزاء الكهربائية الخاصة التى تمكنه فى العمل مدة ٢٤ ساعة بغير



بيضة الدينوسور الموجودة فى المتحف الامريكى والى جانبها بيضة عادية للمقارنة بين الحجمين

انقطاع . ويدعى هذا الجهاز « سينتلو متر » ويحمل مسبارا يغرس فى الارض عند الشروع فى أعمال البحث والتنقيب ، وقدثبتت فوق المسبار قطعة من النجف،فاذا ماتعرضت فى طريقها لشىء من اشعة الجاما فانها ترسل فورا وميضا تستقبله خلية فوتوغرافية وتحوله الى نبضات كهربائية يتم تسجيلها على جدول يمكن قراءته . وقد اثبت هذا الجهاز الالمانى الصغير نجاحه التام فى كل اعمال التنقيب التى اجريت حتى اليوم

هليوكبتر يغوص فى البحار

تمكن رجل المانى اسمه هنرى هارفونج من مدينة هامبرج من مفاجأة العالم بنوع جديد من سفن الغوص هى أشبه بطائرات الهليوكبتر وضع تصميمه بنفسه ، وهو يقوم بالغوص فى أعماق البحار حتى يصل الى مسافة سبعة آلاف متر تحت سطح الماء

ويعمل الهليوكبتر الغواص بنفس الطريقة التى تسير عليها طائرات الهليوكبتر العادية اى بمراوح افقية، فتساعده على الغوص والصعود الى سطح الماء وذلك حسب اتجاه دورانها . ومن مزاياهذا الهليوكبتر الغواص انه لا يتعرض أثناء الغوص الى كثير من مقاومة الماء كما هى الحالة فى سفن الغوص الاخرى ، وقد جهزت مؤخرته بمروحة إضافية تقوم بعمل الدفة التى تعين اتجاه الغوص ، ومما يسهل عليه عملية الغوص وجود مدخر للبنزين الخفيف فيه ، فاذا ما غاص فى الماء اخذت درجة حرارة البنزين فى الهبوط فيتقلص حجمه ، ويجذب الماء الى داخل المخزن فيثقل وزن الهليوكبتر شيئا فشيئا وتزداد سرعة هبوطه تبعا لذلك . وبامكان المراوح ان تقوم بتخفيف سرعة الهبوط او ايقافه تماما . وعلى عكس الطريقة التى ذكرت تزداد سرعة الصعود الى سطح الماء بقوة المراوح وبخروج الماء من المخزن

وسيخصص هذا الهليوكبتر الغواص فى الوقت الحاضر للبحث عن بقايا البواخر والطائرات الغارقة ولانتشال الكنوز البحرية ثم البحث عن البترول الذى توجد بعض منابعه فى قيعان البحار وغير ذلك من الاغراض العلمية

اغراء اصحاب الاموال

قدمت البنوك الاميركية الى عملائها هدايا مختلفة كأقلام الحبر المذهبة ، والمحافظ وآلات التصوير ، وترجو هذه البنوك ان تكون مثل هذه الهدايا سببا لاغراء الاشخاص الذين يدفعهم الخوف والحرص الشديدين الى اخفاء اموالهم فى الفراش أو الجوارب او يدفنونها فى الارض

وفضلا عن هذا فان كثيرا من البنوك تقدم اليهم ربحا سنويا قدره ٣٪ فى حين أن معدل الربح المعتاد هو ٥ر١و٢٪ للاموال المدخرة فى البنوك . بل ان بعض مؤسسات السلفيات تقدم ربحا قدره ٤٪

من أساطير الأولين

هرقل الجبّار

كان اعظم ابطال بلاد اليــونان ، ماخلا مدينة اثينا التى تعتز ببطلها ثيسيوس وتعده لقوته الخـارقة وشجاعته العظيمة ونجدته ومروءته خير مثال لما تمجده من قوى العقل والفن و العدل والجمال وقوة البأس !

والواقع ان مدن اليونان الاخرى لم يكن للعقـل والعـدل عندها ذلك المقام ، لهذا كان بطلها الاعظم هرقل لانه وان خلا من الحكمة والذكاء كان ذا قوة بدنية لا تعرف حدا تقف عنده !

وكان طبيعيا ان يغتر بقوته ، فما كان هناك انسان ولا وحش يستطيع مواجهته

وقد بلغ من غباء هذا الجبـار وحماقته فى ثورة غضبه ، ان رمى الشمس يوما بسهم متـوعدا بان يرديها ! . ونهر الامواج يوما آخر طالبا ان تكف عن اللعب بسفينة كان يركبها !

ولئن كانت قدرته الذهنية شيئا تافها ، الا ان عواطفه كانت عاتيـة عارمة . فاذا غضب كان اعصارا ، واذا حزن اذهله الحزن عن كل مهم من امره ، واذا ثمل فلا يأمن احـد على عنقه ، ولا سلامة لشيء تصـل اليه يده ! .. حتى اذا أفاق من ثورته أخذ منه الندم مأخذه ، واصر على ان ينزل بنفسه عقابا يكفر به عن جريرته وما اكثر وما اقسى ما كان يأخـذ نفسه به من الوان العقاب !

وكانت ولادته فى مدينة طيبة ، وكان المظنون فى مبدأ حياته انه ابن القـائد النـابه « امفيتريون » . والحقيقة انه ابن زوجته « الكمينا » من رب الارباب زيس ! ويبدو ان ابا الارباب كان مولعا ببنات طيبة بوجه خاص !

ولم تكن الكمينا تعلم انها خطيبة زيس ، لكنه خدعها اذ تمثل لها ذات ليلة فى صورة زوجها القائد ، فحملت منه فى تلك الليلة ، ثم ولدت طفلين احدهما ابنه وهو هرقل ، والآخـر ابن امفتريون وهو افكليس !

ولـما بلغا من العمر سنة واحدة ، وضعتهما أمهما فى مهدهمـا بعد أن ارضعتهمـا ، وهزت المهـد حتى استسلما للنعاس . فلما مضى من الليل نصفه او زهاء ذلك ، واشتدت حلكة الظلام ، أرسلت هيرا زوجـة زيس افعوانين هائلين ليقتلا هرقل غيرة وغيظا !

وكان فى الحجـرة بصيص نور ،

فتسلق الثعبانان المهد وهما يفحان ويرسلان من لسانيهما اللهب ، فاستيقظ التوأمان . اما افكليس فجعل يصرخ وهم بمغادرة الفراش، وأما هرقل فربض فى مكانه واطبق على عنقى الافعوانين بقبضته القوية فجعلا يتلويان ، حتى التفا حول فخذيه وجسده !

وسمعت أمهما صراخ افكليس ، فايقظت زوجها ، وخفا الى حجرة الطفلين ، فاذا هرقل جالسا يضحك وفى كلتا يديه جسم اسطوانى أملس ، ثم أسلم جثتى الثعبانين اليهما مقهقها !

ومنذ تلك الليلة أيقن الناس أن أحداثا جساما تنتظر هذا الطفل الرضيع الجبار ، وتنبأ عراف أعمى بأنه سيصير بطلا للبشرية كافة !

وبذلت فى تعليمه عناية فائقة . ولكن عقله كان مغلقا ، وكان الالحاح عليه فيما لا يحب من المعارف أمرا لا تؤمن عقباه . فهو مثلا كان يكره الموسيقى ، مع انها من أهم ما يحرص اليونان على تعلمه من الفنون، وقد ضاق بمعلم الموسيقى يوما فشج يافوخه بقيثارته ومات الرجل لساعته ! وأسف هرقل أسفا عميقا ، لانه ما كان يريد قتله ، ولكن ذلك الاسف لم يمنعه من تكرار فعلته مرارا مع سواه من المعلمين الثقلاء !

أما المصارعة والسباحة وركوب الخيل والعاب السيف وقذف الرمح فما كان أحبها اليه واشد تفوقه فيها حتى على أساتذته النابهين !

جريمة و ١٢ كفارة

ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره قتل اسدا ضاريا كان يقطع الطريق ، ثم اتخذ جلده بردة لم تفارقه طول حياته . ثم هزم اعداء طيبة الذين كانوا يتقاضونها جزية باهظة ،



هرقل يحمل « سيربيروس » بين يديه

فكافأته بلدته بتزويجه من الاميرة الحسناء ميجارا ، فأولدها ثلاثة غلمان مرة واحدة ! فانتهزت «هيرا» هذه الفرصة لتجدد انتقامها ، فاصابته بالجنون ، وسرعان ما انقض على ولدانه ليقتلهم ، فلما همت زوجته بالدفاع عنهم قتلها أيضا ! وعلى أثر ذلك اعادت اليه هيرا صوابه فندم على مااقترف ، واستبد به الحزن فهم بأن يقتل نفسه ، ولم يجرؤ أحد على منعه مما اعتزم الا بطل أثينا « ثيسيوس » الذى اقنعه انه لا لوم عليه مادام قد اتى ما اتى وهو مسلوب العقل ، ثم صحبه معه الى أثينا . غير أن المقام لم يطب له لشدة مالقيه من عذاب الضمير ، فتوجه الى معبد دلف ، واستفتى كاهنته فى كفارة يقدمها من جريمته الشنعاء !

واشارت عليه الكاهنة بأن يذهب الى ابن خاله « اورستيوس » ملك ميسينيا ويعرض عليه قضيته ، ويمتثل لما يصدره من حكم ، فذهب اليه لا يلوى على شىء ، مذعنا لاى كفارة ترفع عنه رجسه !

وكان اورستيوس رجلا صارما متزمتا ، فلما مثل امامه « اقوى اقوياء الارض » فرض عليه اثنتى عشرة مهمة ، كل مهمة منها أشق من سابقتها ، وليس لاحد فى الدنيا طاقة بواحدة منها . فاذا أتمها جميعا طهر من رجسه ، والا لزمه الذنب العظيم الى آخر حياته !

وكانت الكفارة الاولى ان يقتل أسد « نيميا » .. ذلك الوحش الذى لم تكن تؤثر فيه النصال . فقتله هرقل خنقا براحتيه ، ثم حمل جثة الاسد على كتفيه الى ميسينيا ليعرضها على الملك اورستيوس . فاستهول الملك فعله وخافه ، وصار لا يأذن له بدخول المدينة ، بل يخاطبه من فوق سورها ، أخذا بالحيطة !

وكانت الكفارة الثانية ان يذهب الى « ليرنا » ، فيقتل تنينا ذا تسعة رؤوس يعيش فى مستنقعها . وكان واحد من تلك الرؤوس خالدا ، أما الثمانية الاخرى فهى على قابليتها للفناء أشد من الرأس الخالدة مراسا ، اذ كلما قطع منها رأس نبتت مكانه راسان ! فاستعان هرقل بقضيب من الحديد المحمى ، وجعل يكوى به موضع الرأس بعد أن يقطعه فلا ينبت غيره ! فلما فرغ من الرؤوس الثمانية تخلص من الرأس الخالد بدفنه تحت صخرة هائلة !

وكانت الكفارة الثالثة أن يأتى بأيل ذهبى القرون منذور لارتميس ربة الصيد ، على أن يجىء به حيا ، ولو انه كلف بقتله ما صعب عليه ، ولكن قنصه حيا كلفه مطاردة قاسية مدى عام كامل !

وكانت الكفارة الرابعة ان ينظف مذاود الملك أوجيا فى مدى يوم واحد .. وهى مذاود تضم آلاف الغنم والماشية ، ولم ينظفها احد منذ سنوات ، وقد جف الروث على ارضها وتماسك حتى صار كالحجر السميك . فحول هرقل مجرى نهرين وجعلهما يخترقان المذاود ،

فتدفق تيارهما واكتسح الأوساخ فى دقائق معدودات !

وكانت الكفارة السادسة ان يقضى على الطيور الكثيرة التى تأتى على محصول سمفالوس ، فجعل يهيجها ثم يتصيدها بسهامه حتى اتى عليها !

وكانت الكفارة السابعة ان يذهب الىجزيرة كريت فيأتى بالثورالوحشى الجميل الذىاهداه الاله بوسيدون للكها مينوس . فتمكن هرقل من ترويضه ثم جاء به فى قارب الى اورستيوس !

وكانت الكفارة الثامنة أن يأتى بخيل الملك ديوميدس ، ملك تراقيا ، وهى خيل تأكل لحوم البشر ، فقتل الملك ديوميدس ثم استاقها آمنا !

وكانت الكفارة التاسعة أن يأتى بزنار هيبوليتا ملكة الامازون ، النساء المحاربات المسترجلات ، فحاربهن واتى بزنار ملكتهن بعد ان قتلها !

وكانت الكفارة العاشرة أن يأتى بماشية غريون ، وهو وحش ذو ثلاثة اجساد يعيش فىجزيرة غرب البحر الابيض ، فى جوف المحيط الأطلنطى ، فرحل الى هناك ، واقام عمودا تذكاريا عند نهاية البحر الابيض ، هو عمود هرقل ، الذى عرف فيما بعد باسم جبل طارق ، ثم قتل الوحش وعادبالماشية المطلوبة سالما الى ميسينيا !

اما الكفارة الحادية عشرة فكانت أصعب من سابقاتها ، وهى الحصول على تفاحات الهسبريات الذهبية ، ووجه الصعوبة ان موطن الهسبريات غير معلوم ، فذهب الى (أطلس) والدهن وساله عن موضعهن أوياتيه بالتفاحات مشكورا . فوجد اطلس الفرصة سانحة للتخلص من عبئه المرهق ، وهو حمل السماوات على كتفه حتى لاتنطبق على الارض . فطلب الى هرقل ان يحملها عنه ريثما يأتى بالتفاحات ويعود اليه ، فقبل هرقل الساذج عن طيب خاطر .. وعاد اطلس بالتفاحات ، ولكنه لم يعطها هرقل ، بل قال له :

ـ ابق حيث انت ، وسأحمل انا التفاحات عنك الى أورستيوس . فقد اضنانى حمل السماء منذ اول الزمان ، فاحملها انت عنى اليوم !

فثاب هرقل الى نفسه ، والهم ان يقول له :

ـ سمعا وطاعة !.. ولكن ارفعها عن ظهرى لحظة واحدة ريثما اضع خرقة على كتفى لتقيه بعض ذلك الثقل الهائل !

فانخدع اطلس وحمل السماء عن هرقل ، فانفلت هذا بالتفاحات هاربا

وكانت الكفارة الثانية عشرة اشدها خطرا ، فقد كان عليه ان يحضر سيربيروس ، الكلب الوحشى ذا الرؤوس الثلاثة الذى يحرس وادى الموت . فهبط هرقل الى مملكة الموتى ، واذن له « بلبتو » ربها ان يفعل بسيربيروس ما يشاء بغير سلاح ، فحمله هرقل بين يديه

فوق رأسه ، ومضى به الى أورستيوس الذى امره برده الى مكانه على الفور !

وبانتهاء هذه الكفارة محى ذنبه ، واسترد هرقل طمانينة نفسه ..

فى ثياب النساء !

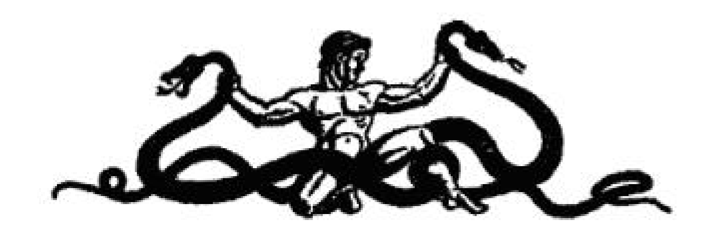
ولئن كانت تلك الاعمال الخارقة شرفا لهرقل اى شرف ، الا انه فى ساعات غضبه من السوءات مايشين صفحة بطل الابطال ! . ومن ذلك انه قتل ذات مرة صديقا حميما له لان والد ذلك الصديق مسه بلسانه مسا خفيفا ، فساء الناس ذلك ، كما ساء زيس ـ أباه ورب الارباب ـ فعاقبه عقابا يذل رجولته، اذ أرسله الى ليديا ، كى يخدم ملكتها عبدا لها ثلاث سنوات سويا .. فكانت الملكة تتسلى به ، فتأمره احيانا بأن يلبس ثياب النساء ، وتقرط أذنيه وتجعل فى معصميه اساور ، وتكلفه اعمال النساء من غزل ونسج وتدبير بيت !

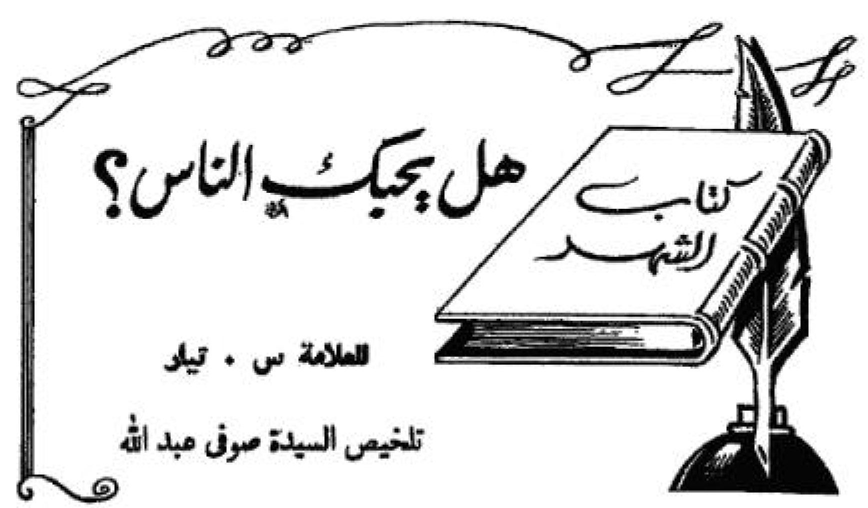
صلح فى السماء

وسبى فى بعض غزواته اميرة حسناء ، فارسلها مع رسول الى زوجته الجديدة المخلصة ديانيرا . فظنت المسكينة أنه يحب الأميرة الاسيرة . وكانت تحتفظ بترياق للحب أعطتها اياه ساحرة عجوز ، فقالت فى نفسها هذا آوان فعله ، فضمخت به قميصا فاخرا وبعثت به الى هرقل كى يبقى على عهدها . ولم يكن ذلك الترياق الاسما ناقعا ، فما أن ارتدى القميص حتى سرت فى جسده القروح وجعل يصرخ كمن به مس . فلما علمت زوجه بما كان منها قتلت نفسها . اما هو فلم يكف السم للقضاء عليه ، فبقى معذبا ليالى كثيرة ، حتى ضاق بحياته ، وراح ينشد الموت مادام الموت لا يريد ان ينشده ، فأمر بمحرقة كبيرة من الخشب فنصبت على قمة عالية ، ثم تمدد فوقها ، وتهلل وجهه فرحا بالموت وقال :

ـ مرحبا بالراحة اخيرا .. مرحبا بالنهاية !

ثم امر تابعه الشاب ، فأشعل النار فى المحرقة !. ولكن زيس رفع وليده الى السماء حيث اصلح بينه وبين زوجة ابيه هيرا ، وزوجه من ابنتها هيبى . وبقى ذكره بعد ذلك خالدا على الارض ، علما على القوة ، والسذاجة والاندفاع !





للفيلسوف فرانسيس بيكون عبارة سائدة حكيمة عن الصداقة ، فهو يقول : «ان افضاء الرجل بذات نفسه الى صديقه يأتي بثمرتين عجيبتين، بيد أنهما متناقضتان ! . فذلك الافضاء يضاعف السرور ضعفين ولكنه يشطر الاحزان شطرين ! »

والحق أن من أكبر النعم على الانسان قدرته على اكتساب الاصدقاء ، فالانسان لا غنى له عن الائتناس بنظرائه من بني الانسان ، والا فقد ثقته بنفسه ، وشجاعته في مواجهة الحياة ، وتعرض لخطر أدهى من ذلك ، هو اختلال الاعصاب ، أو اختلال العقل

افحص نفسك

واذا فرضنا انك استطعت الخروج من دائرة شخصيتك فنظرت الى نفسك نظرة العابر ، أو الذى لا يعرفك الا معرفة عابرة سطحية ، فماذا ترى ؟

ان هذا الفحص لنفسك ومظهرك يجب أن تتعوده وتمارسه مرة في اليوم على الاقل ، ان كنت راغبا في حسن الائتلاف بالناس والظفر بالقبول لديهم

ومن الناس من يقومون بذلك الفحص لانفسهم من غير أن يشعروا كلما اضطربت أمورهم ، فيخطر لهم أن ذلك ناجم عن خطأ فيهم ، ويهتمون بالبحث عن ذلك الخطأ ، ليقوموه ما استطاعوا

والواقع أن حياتنا مع أنفسنا غير واقعية ، لاننا ننظر اليها دائما بعيون مغرضة ، فنراعي رغباتنا ، ولا نأخذ في اعتبارنا سوى أنفسنا . وغالبا

ما نفترض أننا على صواب ، وان سوانا هم المخطئون ، وربما كانوا أبرياء ، والعهدة فى هذا الرأى على سوء حالتنا الهضمية أو غير ذلك من دواعى سوء الظن بالناس

ومن لم يكن مستعدا للتسليم بخطئه ونقد نفسه ، لا يمكن أن ينجح فى اكتساب صداقة أحد ، لان الاساس الاول للصداقة هو الاهتمام بالصديق ، وعدم التعصب للذات

واسأل نفسك : كيف تنظر الى الناس ؟ أتعتبرهم مجرد أدوات لقضاء مصالحك ، أترغب فى صداقتهم لمجرد انهم أصحاب نفوذ ، وأصحاب النفوذ ينفعون أصدقاءهم فى تيسير أمورهم ، ويضفون عليهم هالة من الشهرة والاهمية

ولو أن الشخص الانانى الذى ينظر للصداقة تلك النظرة ، استطاع أن ينظر الى حقيقة سلوكه بعين غير مغرضة لارتاع . ولسوء الحظ يكتسب الانانى ، بمرور الزمن ، عادة قياس الناس على نفسه ، فيغدو شكاكا حسودا غشاشا . وينتهى الناس ، ان عاجلا او آجلا ، الى اساءة الظن به ، فيضنون عليه بصداقتهم ، ولا يتاح له أن يظفر منهم بغير المعرفة السطحية . . .

يجب ان تسأل نفسك : كيف تنظر الى الناس ، ولماذا تصادقهم وتخطب مودتهم ؟ هل ذلك جريا وراء منفعة او استعانة منك بنفوذهم ؟ أو تمسحا منك بهالة مجدهم ؟

ان كان الامر كذلك ، فصداقتك من النوع الانانى ، ونحن لا ننكر أن الصداقة قد تساعدك فى أمور كثيرة ، وتفتح لك الابواب فى عملك ومستقبلك . ولكن هذا ينبغى الا يكون هو الهدف الاساسى من الصداقة

ومن الانانية أيضا أن تفرض وجهة نظرك فى كل شىء على أصدقائك ، اذ يجب ان تسلم لكل فرد بحريته الشخصية من غير نقد أو تحامل . فاذا رأيت صديقك يفرط فى الشراب ، فليس لك أن تحمل عليه أو تتنكر له . بل الاولى من هذا أن تبحث عما دفعه الى هذا السبيل ، وتحاول أن تعاونه للقضاء على مشكلته فمن الخسة أن يتخلى الانسان عن صديقه لاول شائبة تشوب سمعته ، أو شائعة تطعن فى سيرته . بل يجب أن تقف بجانب صديقك فى شدته وان تسدى له النصح فى مودة ، لان الصديق حقا هو من يحب أصدقاءه على علاتهم

وليس من الضرورى ان تكون متمتعا بذكاء خارق كى يميل النـــاس لصداقتك ، وليس التبحر فى العلم شرطا للصداقة ، فحتى العلماء لايقصرون صداقاتهم على أهل العلم

وبفرض أن صديقك تحدث فى موضوع لا تفهمه ، فلمـــاذا لا تنتهز الفرصة ، وتستوضحه ما غمض عليك ، كى توسع دائرة معلوماتك ؟

ولا تطلب من أصدقائك أن يتحدثوا دائما فيما يهمك ، اذ ليس من الممكن أن تكون محور اهتمامهم على الدوام . ولئن كنت تطلب من أصدقائك أن يراعوا مزاجك ، فواجبك نحوهم أن تراعى مزاجهم . واذا كانت لك موهبة تعتز بها ، فان لهم أيضا مواهبهم التى يعتزون بها . وان كنت تشعر ان الحياة قاسية مضنية ، فاعلم انهم كثيرا ما يشاطرونك ذلك الشعور

فابذل همك فى التفكير فى ظروف صديقك او صاحبك ، فلا يلبث أن ينشأ بينكما رباط من التعاطف والتفاهم . واياك على كل حال أن تكون من ذلك الصنف الشقى من البشر الذى ينطوى على نفسه ، فحينما يتجنب المرء الناس عمدا ، فهناك دائما سبب لهـــذا السلوك المناقض للغريزة الاجتماعية . وهناك أيضا سبب ولا شك لكل شعور بعدم الارتياح فى المجتمع أو فى الاتصال بالناس . وقد لا يكون السبب سطحيا . ولكنك بشىء من المران على فحص نفسك بعناية تستطيع أن تكتشف ذلك السر ، وغالبا ما يكون اكتشاف السبب كافيا لعلاج الامر

واكبر خطر للاسباب الخافية فى العقل الباطن اننا لا ندرى وجودها ، بل ولا نريد أن نعترف بوجودها ، بسبب المخاوف والعقد التى تؤثر فى سلوكنا ومعاملتنا للناس . والمصاب بهذه العقد يرجع شقاؤه الى أن وجدانه مسرح لصراع مستمر بين ما يرجو أن يفعل وما يجده عقله الباطن على فعله !

والجهل هو الحليف الاول للعقل الباطن ، فمتى بدأت تفهم نفسك ، وتفهم الدوافع التى تكمن فى سريرتك ، سيكون من السهل عليك أن تحارب تأثيرها

حب الحياة

والاكثرية من الناس نصف أحياء فحسب ، مع أن فن اكتساب الاصدقاء قائم على الاهتمام الايجابى بالحياة وبالناس . ولا يمكن أن نغتنم الفرص لذلك ، اذا سمحنا لانفسنا بالوقوف موقفا سلبيا

وما أكثر الذين يقفون موقفا سلبيا من غير أن يشعروا ، فما أن يستقر احدهم فى عمل ، حتى يغدو سجينا فى شبكة من الروتين ، فتصبح أفكاره واحساساته رتيبة متشابهة ، وتنحصر وجوه الناس الذين يلتقى بهم فى دائرة محدودة ، وتتقلص تلقــائيته فتغدو آلية فى الاحساس والتعبير والتفكير ، وهذا يؤدى الى خواء الشخصية وسخافتها

والارجع ان هذا النوع من الناس عبد أسير للتقاليد ، يعيش مقلدا لسواه من الناس ، يشتري ما يشترونه ويشعر بالنقص والهوان اذا لم تساعده موارده على ذلك ...

ولسنا ننكر التقاليد عموما ، وانما الذي نعنيه ان التقليد ينحصر في بيئتهم الضيقة ، ويقتصر على المظاهر السطحية بعيدا عن جوهريات الحياة الانسانية ...

وحب الحياة والناس ، كأي فن أو حرفة ، يكتسب بالمران والمثابرة ، فابدأ بدراسة نفسك ، واستكمل ما ينقصك من افكار واهتمامات جديدة . واعلم أن الخادمة التي تسهر على راحتك ، واللبان الذي يطرق بابك ، وساعي البريد الذي يحمل اليك الرسائل ، والساقي الذي يخدمك في مقصفك المفضل ، وبائع الصحف الذي تشتري منه كل صباح عند رأس الشارع ، كل هؤلاء وآلاف غيرهم لهم حياة بعيدة جدا عن حياتك ، يمكن أن تهتم بهذه الحياة وظروفها . ومعظم الناس يرحبون بكل اهتمام يبدى نحوهم بروح المودة ، وهذا الاهتمام من جانبك سيكسبك خبرة ويزيد شخصيتك ومعرفتك ثراء . وقد صدق من قال ان في حياة كل شخص ما يصلح مادة لرواية أو مأساة او مهزلة . وكل ذلك يذهب عنك السأم ، ويسوق اليك جيشا من الاصدقاء ، ويطرد عنك الوحشة والركود والرتابة

لا تعتصم من الغرباء بالحذر وسوء الظن ، بل أحسن الظن بالناس الى ان يثبت عليهم السوء ، وافترض فيهم حسن النية ، فانك لن تخسر بذلك ، وربما ظفرت بجوهرة لا تقدر بثمن ، هي الصداقة الحقة . والصداقة نوع من المغامرة . فتصيد القلوب لا يقل طرافة عن تصيد الوحش وطرائف الاخبار . والصديق الحق كاللؤلؤة ، لا تدري في اي محارة توجد ، وتجارب الحياة وحدها هي الكفيلة بالكشف عنها . فلا تتوقف عن نشدان المزيد من الصداقات والاتصال بالناس ، والكشف عن مجالات جديدة للاهتمام ، فان هذا كله حري أن يزيد حبك للحياة ، ويزيد من شجاعتك ، ويجعل لك شخصية أخاذة

حسن التهذيب

والسلوك المهذب له اهميته القصوى في هذا الصدد ، لانه اول ما يلاحظه الناس فينا . ومن الممكن دائما أن تكتسب التهذيب بشيء من الجهد . والتهذيب ليس مسالة فطرية أو وراثية ، وانما هو في الغالب مسالة حساسية . ولهذا نجد الرجل المهذب لطيفا في معاملته ، لانه رقيق الحاشية ، يتألم لصغائر الامور ، ويجهد نفسه لملافاتها حتى لا تجرح شعور الناس

وبهذه المناسبة يجب أن تلاحظ ان الفظاظة قد تكون ملموسة بالرغم من المظهر المتأدب ، ومن الفظاظة ان تؤدى خلعة لاحد فى شىء ولو قليل من التنازل ، فمهما اظهرت التأدب واللطف فان هذا التنازل يثير الاشمئزاز !

والتنازل أو الاستعلاء يدخلان ضمن مجموعة كبيرة فيها التحقير والتهكم اللاذع والسخرية القاسية والنقد الهدام . فان هذه تجرح الشعور حتى ولو خلت من البذاءة والسباب

وليس من الحتم أن يحدث هذا بكلمة أو كلمات ، فربما كان تلوين الصوت ، أو رفع الحاجب بصورة معينة ، أو الضحكة ، او النظرة ، كافيا جدا لهدم الصداقة بغير أمل فى اصلاح ذات البين

وكثيرون من الناس يفضلون الف مرة أن يلقوا بالمظهر المهذب الى الشيطان ، كى يتمكنوا من تصفية الحساب الذى بينهم بصراحة ووضوح . وهذا يتيح للاصدقاء تصفية الجو بتوضيح وجهات النظر مع حفظ الكرامة. وكل انسان يمقت ان يشعره أحد بالتفاهة او الهوان ، فذلك شىء لا يمكن أن يغتفره مغفرة صادقة ، ومهما حاول أن ينساه فان الالم يظل كامنا ، ويحول دون عودة المياه الى مجاريها

ومن سوء السلوك أن تحطم المقاييس العادية للذوق السليم ، فتلجأ الى التهريج والصخب والشذوذ وسط مجتمع حافل ، فان ذلك يثير الاشمئزاز أو عدم الارتياح على الاقل . ومن حقنا ان نسأل لماذا يفعل بعض الناس ذلك . والجواب انهم يفعلونه للفت الانظار اليهم . فهم يريدون أن يكونوا محور الاهتمام سواء بالمدح او باللوم . ولا يبالون بنوع ما يثيرونه فى الناس من شعور ما دام غرضهم قد تحقق . وهذا الصنف من الناس يسمون بالاستعراضيين

ويلحق بهذا الطراز من يشذون عن المألوف فى ثيابهم ، كالفتيان الذين يتخذون قدوتهم من أفلام العصابات أو يزعمون بطولة مغامرات وغراميات ليس لها وجود الا فى مخيلتهم

وهناك أيضا العصامى الكهل ، الذى يتعمد الفظاظة فى اللهجة ، ويغتنم كل فرصة لازعاج الناس واشعارهم بأهميته

وجميع هؤلاء لا يغتفر لهم عدوانهم على الآداب العامة ، كأنهم يحاولون شرب الحساء بالشوكة أو التمخط من غير منديل . ومثل هؤلاء لا يمكن ان يكون لهم أصدقاء مالم يعدلوا عن ذلك السلوك

ومن سوء السلوك الذى لا يغتفر ان تتجاذب الحديث مع شخص أو اشخاص متجاهلا تمام التجاهل أحد الحاضرين ، مع أنه من السهل استدراج

اى شخص الى الحديث ، فحتى الشخص القليل الكلام يمكنك ان تشعره بأن له دورا فى المحادثة يجب أن يقوم به

فاذا وجدت الشخص مصرا على الانطواء ، فلابد انه خجول ، وعندئذ عليك أن تزيل عنه الخجل تدريجا ، برواية الفكاهات التى يجد نفسه مشتركا فى الضحك منها ، والانسان الذى يشترك مع مجموعة فى الضحك تتهدم الحواجز التى تفصله عن تلك المجموعة

ومن حسن السلوك ايضا ان تمنح غيرك الفرصة فى ادارة دفة الكلام . والتمتع بنصيبه من الاهمية ، وان تكون رقيقا عطوفا فى معاملتك ، حتى يشعر كل واحد انه على سجيته فى صحبتك ، وانه لا تفريق عندك فى المعاملة بين مراتب الناس ، واعلم ان اى انسان مهما قل شأنه يمكن أن تجد فى حديثه ما تستفيده وتتعلمه . وهذا الارتياح فى صحبتك هو البذرة الاولى لنمو شعور الصداقة بينك وبين الناس

التغلب على الخجل

والخجل المفرط يعوق جميع جهودنا فى اكتساب الاصدقاء . والخجل ينتج عن شعور بالنقص قد يكون مدفونا فى اللاشعور ، وكل ما هناك اننا نحس على نحو ما باختلافنا عن سائر الناس ، وهذا الشعور بالعزلة يدفعنا الى الابتعاد عن كل فطنة النقد . وذلك لا يستطاع الا بالابتعاد عن الناس ، لاننا لا نشعر ابدا بالارتياح اليهم

وسبب هذه الظاهرة ان الخجول بدلا من الاهتمام بالناس وهو فى صحبتهم يكون مشغولا بمنظره : وهل هو يعجبهم ، وبسلوكه : وهل هو سليم ، وبشخصيته : وهل تظفر بتقديرهم ؟

ان الشخص من هذا الطراز همه الاكبر ان يؤثر فى الناس تأثيرا حسنا . وهو شديد التلهف دائما على الظفر بحسن رأيهم فيه . وهذا يجعله شديد الرقابة لنفسه ناقدا لكل حركاته . فيشغله ذلك بذات نفسه وافعاله حتى التوافه التى لا يمكن أن يلاحظها الناس

واسعد الناس حقا هم المتساهلون الذين لا يبالون ابدا كيف يبدون فى نظر الناس ، وأى اثر يتركونه فيهم ، فهم يرتدون من الثياب ما يروق لهم ، وان تأنقوا فلانفسهم . ولديهم من الثقة والشجاعة ما يمكنهم من الاعتماد على شخصياتهم فى جميع أفعالهم وشق طريقهم

وهناك مبدأ يتكفل باراحة عقولنا من هذه الناحية ، وكلما أسرعنا باعتناقه اسرعت الينا السعادة والراحة ، وهذا المبدأ هو اننا « لا يمكن أن نكون محبوبين من جميع الناس فى جميع الاوقات

وعليك أن تسأل نفسك أتحب أن يعرف عنك انك شخص ذو خلق له مثله العليا وآراؤه الخاصة ، أم بانك شخص يحب ان يرضى جميع الناس فهو بغير لون وبغير طعم ؟

انك فى الحالة الاولى حرى أن تظفر باصدقاء حقيقيين ، واذا توفرت لك اللباقة والسماحة وخلوت من التعنت ، ستظفر باحترام خصومك انفسهم ، وربما انقلبوا مع الزمن أصدقاء

وفى الحالة الثانية قد تفلح فى ان تكون زميلا او صاحبا ، لك معارف كثيرون ، ولكن ليس لك أصدقاء حقيقيون . انك ستكون النديم والسمير ، ولكنهم لن ينظروا اليك نظرة الثقة الكاملة والمكاشفة

ان الصداقة حصيلة لاشياء كثيرة ، منها الايمان والتعاطف والمعونة المخلصة ، وغير ذلك عناصر أخرى لشد خفاء داخل سريرتنا

واكبر ضرر للخجل أنه يعوق الصداقة ، اننا نخشى المبادرة بمد يدنا الى الناس وطلب مودتهم ، لاننا نخاف أن يسخروا منا . فامتناعنا عن مد يدنا الى الناس ربما أوقع فى روعهم اننا متكبرون ، فيكون ذلك سببا فى امتناعهم عن الابتداء بمد أيديهم الينا

ونصيحتنا لك ان تكون شجاعا ولا تدع الفرصة تفلت لاكتساب مودة شخص يعجبك ، وسيسهل عليك ذلك اذا تذكرت حقيقة بسيطة : وهى ان الدنيا لن تتقوض أركانها اذا صد الشخص الآخر مودتك التى تعرضها عليه . فلا شيء يمكن أن يتحقق من غير محاولة . وربما سخر منك قساة القلوب ، بيد ان المسألة لا تلبث ان تنسى . واما ذوو القلوب الرقيقة فسوف يعطفون عليك ويعملون جهدهم لتخفيف الضيق عنك ولن تخسر بالمحاولة كثيرا لان ذوى الفظاظة فى الناس الى درجة رفض الصداقة والمودة قليلون حقا

وربما يمنعك الخدر ، خشية أن تنكب فى الصديق ، فيخذلك وقت الضيق ، وهب ان ذلك حدث ، فهل ستنطبق السماء على الأرض ؟

ابدأ بخدمة الناس والتلطف اليهم من غير معرفة ، فكلما وجدت فرصة لخدمة تؤديها ، قم بها من غير أن تنتظر دعوة أو رجاء ، فقد تكون تلك الحركة البسيطة هى الباب الى صداقة وطيدة

وبالمران ستغدو هذه الافعال عادة متأصلة فيك ، وتكسب محبة الناس عموما ، وسيكون لديك من الطمأنينة والثقة بشخصك ما يجعلك لا تشعر بالهوان ، اذا قوبلت فى بعض الاحيان مودتك بالجحود

اعترف باخطائك

ان الفظاظة فى معاملة الناس لا بد أن يكون سببها راجعا الى ضيق الشخص وسخطه على نفسه ، فينتهز أول فرصة لصب جام غضبه على من يتعاملون معه ، وربما تعجب بعد ذلك لسوء تصرفه من غير مبرر

ولا بد أن يكون هناك خطأ ما أو اختلال اذا كان الشخص مفرطا فى الحساسية يتلمس دائما الهنات والهفوات والاهانات ، فهو فى الغالب يعانى من شعور حاد بالنقص . ويجب عليه فى هذه الحالة ان يفحص نفسه جيدا الى أن يكتشف البذرة الاصيلة لهذا الاضطراب

فاعترف باخطائك وواجهها كلما وجدت نفسك تخسر صديقا أو تسىء الى أحد أو تسىء الظن بالناس

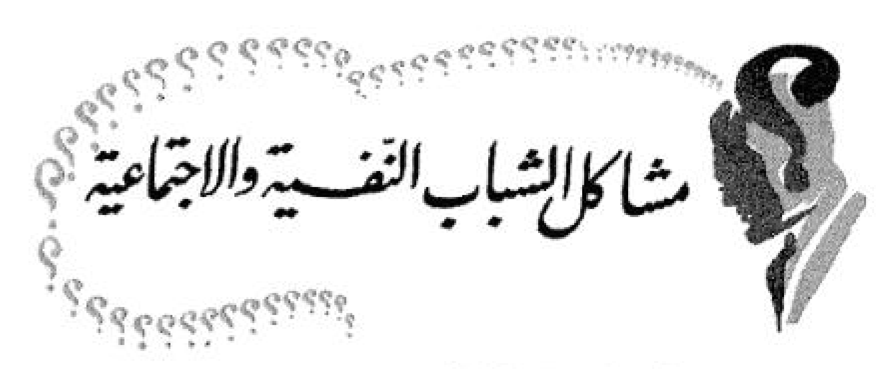
واذكر دائما ان معظم الناس فيهم رقة حاشية ، فاذا وجدت منهم غير ذلك أحيانا فربما كان السبب انهم لم يلقوا بالهم ، او يكون الامر كله توهما من جانبنا لا أساس له من الواقع

واليك نصيحة : اذا ثقل عليك الضيق من شخص ، لا تلزم الصمت بل اذهب الى صاحبك وناقشه فى المسألة ، وغالبا ما تتكشف الامور عن سوء تفاهم عارض ، يزول وتتوطد الصداقة بعد ذلك

ومن الاخطاء التى يجب أن تحذرها : حب الاستئثار بالصديق ، وهذا خطأ شائع لدى الجنس اللطيف ، فاياك أن تصر على المكانة الاولى أو الوحيدة فى حياة صديقك ، بل حسبك أن تكون لك مكانة فى حياته مع غيرك من الناس

واحذر السيطرة على الصديق ، ولا تبتئس ان وجدت صديقك يسلك أو يعتقد او ينظر الى الامور على خلاف ما تشتهى . فان السيطرة على الصديق خصوصا اذا كان أصغر منك سنا انما هى تعويض عن عاطفة أبوة أو امومة مكبوتة . والشخص الذى يفلح فى حبه ويشعر انه معشوق ، يصرف طاقة الإبوة والحماية فى غرامه ، ولا يحتاج الى تصريفها فى صداقاته فالصداقة المطبوعة بالسيطرة عرض من أعراض الفشل فى الحب . وهى مرض على كل حال يجب أن نقاومه ولا ننساق فى تياره

وقصارى القول انك ان احببت الناس أحبوك ، وان فتحت لهم قلبك فتحوا لك قلوبهم ، وخير وسيلة لاصطناع الاصدقاء ان تكون انت البادىء باضفاء صداقتك عليهم فى مودة خالصة وايثار نزيه



هذا الباب خاص بالمشاكل النفسية والاجتماعية ، ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر أستاذ علم النفس وعميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وان يكتبوا على الظرف : « مشــاكل الشباب »

بين النجاح والفشل

يقول المثل الانجليزى « لا ينجح شيء كالنجاح » على أن الذى وضع هذا المثل قد فاته ان الفشل كذلك قد يكون حافزا للنجاح . بل قد يكون أشد حافزا على النجاح من النجاح ذاته . والمثل فى ذاته جدير بعناية الآباء والامهات والمهيمنين على تربية النشء ، اذا لم يفسر تفسيرا خاطئا . ولعل صاحب هذا المثل قصد به فى باديء الامر تربية النشء بأسلوب يهييء له النجاح فى اكثر نواحى النشاط التى يتعرض لها ، لاسيما اذا لم يكن على درجة كافية من الذكاء أو المقدرة العقلية أو القوة البدنية أو المهارة اليدوية

وشرحا لهذا نقول ان الام الحكيمة لا تعرض ابنها لمنافسة لاتتفق ومقدرته، بل تهييء له الفرصة التى يصيب فيها من النجاح أكثر مايصيب من الفشل. والمعلم الحكيم لايخرج التلميذ فى كل حين أمام زملائه بأسئلة يعلم جيدا أنها فوق مداركه . وما يقال عن الصغير يقال مثله عن الكبير . فالرجل الذى يشرع فى التدرب على لعبة التنس مثلا ، لا يحاول على الدوام مباراة من يفوقه فى هذه الرياضة ، حتى لا يكون نصيبه الفشل المرة بعد المرة . ففى الفشل المتوالى المتكرر تثبيط لهمته ومدعاة ليأسه ، وقد قال الشاعر العربى القديم :

أرى العنقاء تكبر ان تصاد   فعاند من تطيق له عنادا

على ان التلميذ ، خير له من حين الى حين أن يتعرض لمناقشة من يفوقه

مقدرة وان كان نصيبه فى ذلك الفشل ، ففى التطلع الى أعلى حافز له على التدرج والصعود ، كما أن منافسته فى كل حين لمن دونه فى المقدرة أو من فى مستواه ، ركود وتأخر ، كذلك الرجل فى رياضته أو تجارته أو فى أى عمل يقوم عليه ، خير له ان يعاند من حين الى حين من لا يطيق له عنادا

ولو أدرك الناشىء أن الحياة ليست منثورة بالزهور ، وليست طرقاتها مفروشة ببسط من حرير ، لحاول أن يشق طريقه فيها ، وأن تقدم خطوة وتأخر خطوات ، ولو اننا راجعنا تاريخ المخترعين والمكتشفين فى جميع العصور ، لهالنا مالاقوه من الوان الفشل مرارا وتكرارا ، وما تعرضوا له من أصدقائهم وأعدائهم على السواء من ملامة وتهكم، وما تكبدوه من مذلة، ولم يكن السر فى نجاحهم فى نهاية الامر سوى التدرع بالصبر والاحتمال والمثابرة والسير نحو الهدف فوق طرق ومسالك معبدة بالاشواك

سؤال .. وجواب

فى عالم الاحلام

انا شاب فى العشرين من عمرى اعيش فى جو من الاحلام بالرغم من وثوقى من نفسى ، جميـــل الخلق متوسط الثقافة ومن عائلة طيبة ، ولكنى مخفق فى حياتى لم اقم بعمل الا وكان الفشل حليفى . ان نفسى تواقة الى العيش فى غنى عن الناس حرا كريما ولكنى فشلت فى الدراسة وفشلت فى الحب بعد ان احببت فتاة استثارت منى شعورا رقيقا وعاطفة نبيلة ولكنى كنت انجح فى التجارة لولا عدم توافر المال وهنا المشكلة . امامى فتاة ليست جميلة ولا مثقفة ولكنها غنية بالمال ومستعدة أن توفر لى حياة مادية ناجحة فهل اقدم على هذا الامر ام اتريث قليلا حتى يفرجها الله مع العلم انني ضجر بسبب البطالة وعدم الشغل

ا. ز (لبنان)

— كلنا نعيش فى جو من الأحلام بعض الوقت الفينة بعد الفينة ، فنبنى قصوراً فى الهواء ثم نعود الى الرشد فنواجه الحقيقة وإن كانت صارمة عنيفة . غير أن العيب كل العيب أن نتمادى فى هذه الأحلام تمادياً يصرفنا عن الحياة العملية . ولعل وثوقك بنفسك لا يستند على أساس من الواقع والحياة العملية ، وإنما هو نتيجة استسلامك لأحلام اليقظة . والرد على سؤالك يتناول شقين : الشق الأول يختص بيأسك لتكرار اخفاقك . والثانى يتعلق بزواجك . أما عن الشق الأول فيبدو لنا أنك فى حاجة الى مراجعة نفسك والطريقة التى تعالج بها المسائل فى حياتك اليومية . فقد تكون هذه الطريقة فى حاجة الى الاصلاح والتعديل، مع العلم أن الإخفاق وإن تكرر عشرات المرات فانه لا يدعو لليأس ، فقد علمنا من تراجم عدد كبير من العظماء والزعماء الذين صادفوا فى النهاية نجاحاً منقطع النظير ، انهم لاقوا مر العذاب من الفشل المتكرر ، وعن الشق الثانى يحسن ألا تتخذ الفتاة الثرية سلماً تعلو به الى غايتك ، الزواج شركة دائمة فتريث ولا تقدم عليها إلا إذا اطمأن ضميرك الانسانى إلى احتمال دوام هذه الشركة

مركب القبح أيضا

عمرى ١٦ سنة ولكن امامى مشاكل ضخمة اهمها ما سأصفه لك . ان قصتى تكاد تكون مأساة تنتهى بالانتحار والتخلص من عالم المظاهر الكاذبة فى هذه الدنيا . انى العن الطبيعة لانها خادعة كاذبة . كيف لا وقد خلق الله لى شيئا اخجل منه وذلك ان لى ثديين منتفخين بشكل ملحوظ مثل النسوة مع انني اذا صرحت بهذا لاهلى لصرت اضحوكة مع العلم انني عاجز عن دفع اتعاب الطبيب . لقد اصبحت يائسا يعجبنى منظر الدماء الحمراء واريد ان ارى نفسي ملفوفا بالشاش الابيض حتى اودع هذه الطبيعة الكاذبة

م . م . ح (شارع الاهرام بالقاهرة)

— أخشى أن يكون كثرة تركيزك فى هذه المسألة جسمت لك الأمور وجعلت منها أضعافاً مضاعفة ، لا سيما وأنت لا تزال فى سن لا تستطيع الحكم على الأشياء حكماً صائباً. ويبدو من عبارة طارئة فى رسالتك أن هناك مشاكل منزلية قد تكون العامل الأكبر فى نظرتك القاتمة الى الحياة وكراهيتك الطبيعة . وعلى كل حال تستطيع الاطمئنان على نفسك بعرض نفسك على طبيب الصحة المدرسية فذلك لا يكلفك مالا . وانى واثق أنه إما أن يؤكد لك أن حالتك طبيعية ، وسرعان ما تصبح فى نظرك أمراً عادياً عند اكتمال رجولتك أو أن يعالجك إذا كانت المسألة فى حاجة الى علاج

يخجل من النساء

ارجو نشر مشكلتى وعلاجها باقرب فرصة ممكنة لاننى معذب جدا ولا يرتاح لى ضميرى بالليل او بالنهار . انى شاب عمره ٢٣ سنة ، نحيل الجسم ولكنى سليم البنية ، مشكلتى الخجل امام النساء والفتيات . منذ اعوام مضت أحببت فتاة حبا عنيفا وهى تصغرنى بسنتين ، فكرست لها حياتى وعاهدت نفسى الا انظر الى فتاة سواها . فاذا كانت قد اظهرت بعض الميل نحوى فاننى لم اجرؤ على مبادلتها ذلك الشعور لشدة خجلى وخوفى من نفورها منى . ومن مدة لم أرها لخوفى من ان يتجدد هذا الشعور ولذا فاننى معذب وحائر لاننى احبها حب العبادة . فبماذا تنصحون لى ؟

م . د (ببا – بنى سويف)

— الخجل من الإناث – أو فى الواقع الخوف منهن – أسوة بكل أنواع الخوف الشاذ (Phobia) كالخوف من الماء والخوف من الأماكن الفسيحة أو المزدحمة بالناس والخوف من الظلام ومن المرتفعات الشاهقة، وكلها ترجع الى خبرات سابقة . ففى الحالة التى تشكو منها قد كان أهلك أو أحد معارفك أو جيرانك قد عابك أمام النساء والفتيات ، أو قد تكون احداهن قد عيرتك لنحافة جسمك أو أن تكون واهماً تخيل اليك أن فتاة غضت الطرف عنك بسبب هذه النحافة أو شىء آخر . والعلاج فى هذه الأنواع من المخاوف هو مقاومتها والعمل ضدها. ففى حالة الخوف من الماء النزول فى الماء ومحاولة السباحة بارشاد الغير. وفى حالة خشية الأماكن المزدحمة ، غشيانها وقد تحتاج هذه الى معاونة الطبيب النفسانى إذا كانت مستفحلة . فلم لا تتشجع وتطلب يد تلك الفتاة من أهلها ؟

لماذا يحرمون من الطب والهندسة ؟

كواحد من الاباء الذين يهمهم مستقبل بنيهم وبناتهم لا افهم لماذا يحرم طالب من الالتحاق بكلية الطب او كلية الهندسة ويقبل فى كلية الزراعة او التجارة . هل معنى هذا ان كلية تفضل على سواها ؟ ولم تكثر الجامعات من الاماكن المعدة لطلبة الحقوق والتجارة ولا تفسح المجال بهذه النسبة لطلاب الهندسة والطب ؟

س . حافر (ابوقرقاص المنيا)

— توجد هناك عدة اعتبارات للرد على هذا السؤال . أولها أن كلا من دراسة الطب ودراسة الهندسة تتطلب قدرة عقلية فائقة أو ذكاء حاداً . فالطب فى حاجة إلى ذاكرة قوية ومقدرة على معرفة الأسباب ومسبباتها ونسبة الأشياء بعضها الى بعض فضلا عما تقتضيه من الصبر والاحتمال طوال نيف وست سنوات . وليس من الحكمة فى شىء وضع أرواح الناس فى أيد تنقصها هـذه الميزات . أما الهندسة فدراستها تتطلب ذكاء نادراً وقدرة فائقة على التفكير المجـرد (Obstruct) . وفى أميركا يختارون أذكى الطلاب لكليات الهندسة ومن دونهم مباشرة لكليات الطب ويليهم بعد ذلك الكليات الأخرى . أما كون ترتيب الطالب فى التوجيهية مقياساً صحيحاً للقدرة العقلية فموضوع آخر لامجال لبحثه الآن ، ولكنه على كل حال المقياس الوحيد فى مصر فى الوقت الحاضر . ونأمل أن يأتى الوقت الذى يضاف إليه مقاييس أخرى كمقياس الذكاء ومقياس الاستعداد المهنى (aptitude test) . والاعتبار الآخر أن كليات الحقوق والتجارة كليات نظرية لا حاجة فيها للمعامل والأجهزة والورش والمستشفيات وبذلك فى وسعها أن تستوعب عدداً أكبر من الطلبة

أيهما أفضل

احمل شهادة التوجيهية ولكن مجموعى لا يخولنى القبول بجامعة مصرية . ونظرا لان حالتى المالية متوسطة فاننى اريد اتمام دراستى فى اوروبا او امريكا . فالى اى بلد تنصحون لى بالذهاب اليها . وايهما تفضل انجلترة ام امريكا ام المانيا مثلا ؟ مع العلم اننى اميل لدراسة الطب او الهندسة وملم الماما لا بأس به باللغة الالمانية فضـــلا عن الانجليزية

م . نصر (العباسية ـ القاهرة)

— الفرق بين مدارس الطب فى أميركا ومثلها فى انجلترا ، ان الأولى تتوسع فى برامجها توسعاً يكاد يعد الطالب أن يكون مدرساً للطب أو إخصائياً أكثر منه أن يكون طبيباً عاماً (Practitioner) . ولو طلب إلى الاختيار لآثرت انجلترا لأن الدراسة فيها عملية بمعنى أن الطالب فيها بعـد التخرج يكون أصلح لفتح عيادة خصوصية وممارسة مهنته بعد قضاء مدة التمرين طبعاً . على أن دراسة الطب فى كل من ألمانيا والنمسا لمن يلم بشىء من اللغة الألمانية مثلك ، لا يستهان بميزاتها فهى بلاد عميقة عريقة فى هذه المهنة ، فضلا عن أن الدراسة فيها تكلف الطالب أقل من نصف ما تكلفه فى انجلترا ، وبالأولى فى أميركا

أما الهندسة فأنصح لك بدراستها فى النمسا وتؤثر فيها جامعة جراز (Graz) على غيرها من جامعات تلك البلاد (فينا أو انسبروك) . ومدينة جراز أرخص مدن النمسا والمعيشة فيها هادئة سهلة وكلية الهندسة فيها يقصدها الطلاب من نروج وأسوج ودانمرك وهولاندا وسائر ممالك أوربا لشهرتها وعراقتها فى هذه المهنة . وسواء أدرست الطب أم الهندسة فى انجلترا أو ألمانيا أو النمسا ، فيحسن أن تقضى سنة بعد التخرج ، فى إحدى جامعات أميركا ، إذا توافرت لك الظروف المالية ، فانك ستجد فيها من المستحدثات التى اشتهرت بها أميركا ما يتسع بها أفقك

تريد أن تتبنى طفلا

تزوجت منذ سنوات ولم انجب ، وقد قرر الأطباء أنني لا استطيع أن تكون لي ذرية . وقد راودتني نفسي أن أتبنى طفلا ولكني أخشى الا أحبه لانه لن يكون لحماً من لحمي ودماً من دمي . فأرجو ابداء رأيكم ؟

ص . م . ا (المنشية — الاسكندرية)

— هي خرافة لا تستند الى دليل علمي ، الظن أن المرأة (أو الرجل) تحب ذريتها لأنها لحم من لحمها ودم من دمها . إن العاطفة تنمو وتنشأ وتترعرع بين الطفل وأمه (أو مربيته) بالمباشرة والعناية والعطف ، كما أنها تنمو وتنشأ بين الانسان وحيوانه المدلل .

وتدلنا الحوادث اليومية أن الطفلة التي تفقدها أمها وتتبناها سواها ثم تعثر عليها الأم بعد عشرين سنة أو عشر سنوات ، تأبى العودة الى أمها الأصيلة وهجرة الأم التي تبنتها لأن الرابطة التي تربطهما أنشأت فيها من الذكريات والحب والعطف ما تأبى الطبيعة البشرية نسيانه . ويحدث في مستشفيات الولادة الكبرى أن يسلم طفل لغير أمه ، ولا يظهر الخطأ إلا بعد سنوات . ومع ذلك تأبى كل من الأمين أن تعيد طفل زميلتها إليها للسبب النفساني سالف الذكر ، وتدافع بكل قواها عن حقها ولو كلفها ذلك أملم المحاكم كل ما لها

ردود خاصة

ل . س (هليوبوليس)

— الغيرة طبيعة من طبائع الانسان ، أساسها الخوف . وليس بغريب أن يغار والدك منك على زوجته الشابة وهو فوق السبعين وهي في العشرين وأنت في الخامسة والعشرين من عمرك . فطالما كانت أسباب الغيرة وظروفها موجودة ، فلا عبرة أن يكون الغيور أباً أو أخاً ، قريباً أو بعيداً . ولسنا ندرى لماذا لا تسكن بعيداً عن والدك تفادياً للعداء والخصام والشك والريبة من جانبه ، لا سيما وأن لديك المال الكافي الذي تركته لك أمك المتوفاة

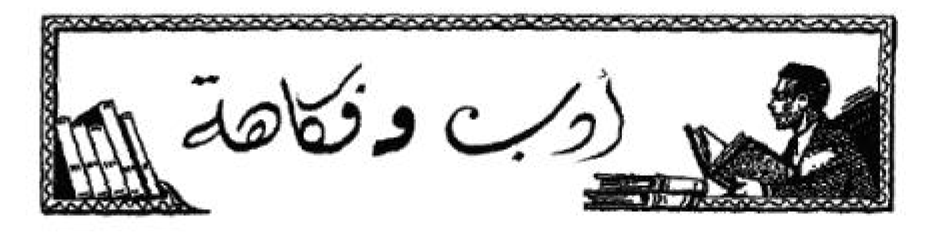
ا . ع . ج (الاردن)

— أولا — من حيث لفافة الحشيش التي دخنتها ، لا علاقة لها بالمرض بتاتاً . من حيث خوفك من الموت ، نعيد ما ذكرناه في غير هذا المكان من هذا الباب عن الخوف من النساء .

ان كافة المخاوف غير المعقولة (والخوف من الموت بغير مبرر من معرفة أن كل الأنام الى ذهاب) ، كالخوف من الأماكن الضيقة أو الفسيحة ، والخوف من النار ، والخوف من الله أو أماكن العبادة — كلها تعود الى ذكريات سابقة . وقد تزول من تلقاء ذاتها ولكن يحسن استشارة طبيب نفساني حتى لا يستفحل الداء

العالم المتعلب (البحرين)

— قد تكون حالتك هذه بدنية محضة ، فيجب عرض نفسك على طبيب للعلاج . أما كون الأعراض تتكرر كل ٤ أيام ، فليس من الغرابة في شيء ، إذ أن هناك أمراضاً دورية تظهر بنظام في فترات متساوية ولذا يسمونها (Calendar diseases) أي أنها تتبع التقويم السنوي أو الشهري أو الأسبوعي الخ



« ابو نواس » فى الحبس ...

جاهر الشاعر « ابو نواس » بشرب الخمر والمجون ، وأفرط فى التبذل ، فأمر الخليفة « الامين » بأن يزج به فى محبس الزنادقة

وكان صاحب السجن يدخل الى المحبوسين ويتعهدهم ويسائلهم فى شئونهم ، فلما دخل على « ابى نواس » جرى بينهما هذا الحوار :

ـ ازنديق انت ايها السجين ؟

ـ معاذ الله ان أكون زنديقا ...

ـ أممن يعبدون الكبش أنت ؟

ـ بل آكله بصوفه !

ـ أممن يعبدون الشمس أنت ؟

ـ انى ابغض الجلوس فيها ، فكيف اعبدها ؟

ـ اتكون ممن يعبدون الديك ؟

ـ لقد نقرنى ديك مرة فحلفت الا اجد ديكا الا ذبحته !

ـ فى أى شىء حبسوك اذن ؟

ـ لانى أشرب شراب اهل الجنة ، وأصف نعمة الله على عباده

ـ هذا لا يستاهل ان تحبس !

وخرج صاحب السجن يقول لنفسه : « والله لا اسكت على محبوس بغير ذنب » . وابلغ القصة الى الخليفة ، فضحك الخليفة من غفلة صاحب السجن ، اذ جازت عليه حيلة الشاعر فى الكناية عن الخمر بأنها شراب الابرار فى العالم الآخر ، وأمر بتخلية سبيل « ابى نواس » اعجابا بلباقته فى التخلص ...

« تحليل » الخمر ...

عرفنا « اياسا » مضرب المثل فى الذكاء وقوة الحجة وحضور البديهة ، ويحكى له أن رجلا دخل عليه فناقشه على هذا النحو :

ـ هل ترى على من بأس ان أكلت تمرا ؟

ـ لا بأس عليك ان اكلت منه ماطاب لك

ـ هل ترى على من بأس ان أكلت معه بعض العشب وما تخرج الارض من نبات ؟

ـ لا يمنع من ذلك مانع . . .
ـ فان شربت عليهما ماء ؟
ـ جائز
ـ مادام هذا كله جائزا مباحا فلماذا تحرمون علينا أن نسكر ، وانما الخمر ماذكرت لك : تمر وعشب وماء ، فليس فى « تحليلها » الا هـذه الاشياء ؟ !

ولم يلبث « اياس » أن حاور الرجل على نحو حواره ، فقال له :
ـ لو صببت عليك ماء ، هل كان يضرك ؟
ـ لا يضرنى منه شىء
ـ لو نثرت عليك ترابا ، هل كان يشج راسك ، أو يصيب منك مقتلا ؟
ـ لا يقتل التراب احدا . .
ـ فان اخذت الماء والتراب فخلطتهما وعجنتهما ، وجعلت من ذلك لبنة عظيمة ، فقذفتك بها ، هل كان يضرك ؟
ـ كنت تقتلنى !
ـ هكذا شأن الخمر . . . ولهذا كانت حراما !

عمود السلطان !

كان للخليفة « المعتضد » تابع أثير عنده ، وكان هذا التابع عبدا رقيقا ، ويوما وقف أمام القاضى « أبى يوسف بن يعقوب » فى خصومة بينه وبين أحد الناس ، فارتفع التابع على خصمه فى المجلس ، ادلالا بمكانته من الخليفة ، فزجره الحاجب عن ذلك فلم يقبل ، فأمره القاضى أن يقف مساويا لخصمه فلم يذعن ، فقال له :

ـ انى سأدعو أحد النخاسين ، وانه ان قدم على الساعة أمرت ببيعك ، وحملت ثمنك الى مولاك أمير المؤمنين . . .

فلم يجد التابع بدا من الطاعة والاذعان ، ووقف بمساواة خصمه ، فلما انقضى الحكم ، رجع الى سيده الخليفة يشكو اليه ، ويبكى بين يديه ، فقال له « المعتضد » :

ـ لقد توعدك القاضى بأن يعرضك للبيع ، ولو أنه انجز بيعك لاجزت ما صنع ، ولم أعمل على استردادك ممن اشتراك . فليست عندى منزلة تزن رتبة المساواة بين الخصمين فى الحكم . . . ان المساواة قوام الدين وعمود السلطان !

قدسية الحضانة

استقر الراى على ان البيئة المنزلية ضرورية لتنشئة الطفل ، ولتربية روحه وتهذيب مشاعره وامدادها بالمقومات الانسانية الرشيدة ، حتى أن

الحكومات المتحضرة تتجه الآن الى أن تجعل الاطفال الذين لا عائل لهم ، فى كفالة أسر بديلة من أسرهم التى فقدوها ، بعد ان كان هؤلاء الاطفال يوضعون فى الملاجى وفى دور الكفالة

وهذا الاتجاه الحديث فى تربية الطفولة ، وتقدير أثر الحضانة ، كان موضع التفات القضاء الاسلامى فى مواضى العصور . وهناك قاضيان من أعلام القضاة فى صدر الاسلام ، احدهما يسمى « ابن شبرمة » والآخر يسمى « ابن أبى ليلى » كانا يريان ان الرجل اذا حكم عليه بالقتل لجريمة اقترفتها يداه ، وله ولد صغير ، فان هذا الرجل لا يجوز تعجيل قتله، وانما يستأنى به ، حتى يبلغ الولد الصغير سن الحلم ، وينال قسطه من كفالة أبيه ، وحضانته اياه ، ثم يجرى على الرجل حكم القتل المؤجل .. وليس أقوى من ذلك فى التدليل على تقديس الحضانة ، والاعتراف بأثر الكفالة الابوية فى اعداد النشء الاعداد السليم

حاجتنا الى الشر ...

من النظرات السديدة أن الشر فى هذه الحياة جزء من كيانها الذى تقوم به ، وهو ضرورى للمجتمع لازم له لزوم الخير ...

وقد عبر عن هذا المعنى امير الادب العربى « الجاحظ » فى فقرات بليغة يقول فيها : « اعلم أن المصلحة فى أمر ابتداء الدنيا الى انقضاء مدتها هى امتزاج الخير بالشر ، والضار بالنافع ، والمكروه بالسار ، والضعة بالرفعة ، والكثرة بالقلة .. ولو كان الشر صرفا هلك الخلق ، ولو كان الخير محضا سقطت المحنة ، وتقطعت أسباب الفكرة ، ومتى ذهب التخيير ، ذهب التمييز ، ولم يكن دفع مضرة ، ولا اجتلاب منفعة ، ولا صبر على مكروه ، ولا شكر على محبوب ، وبطلت فرحة الظفر ، وعز الغلبة . ولم يكن على ظهر الارض محق يجد عز الحق ، ومبطل يجد ذلة الباطل وموقن يجد برد اليقين ، ومتشكك يجد كرب الحيرة ، ولم تكن للنفوس آمال ، ولم تتشعب الاطماع . ومن لم يعرف الطمع لم يعرف اليأس ، ومن جهل اليأس جهل الأمن ، وعادت الحال بالانسان الى حال السبع والبهيمة ، ومن هذا الذى يسره أن يكون الشمس والقمر والنار والثلج أو برجا من البروج أو قطعة من الغيم او مكيالا من الماء أو مقدارا من الهواء ؟ وكل شىء فى العالم فانما هو للانسان ، وهو يختبر كل شىء ويختار. وأين تقع لذة البهيمة بالعلوفة ولذة السبع بأكل اللحم من سرور الظفر ومن انفتاح باب العلم ؟ وأين لذة درك الحواس من السرور بنفاذ الامر والنهى والاخذ والترك ؟ ولو استوت الامور بطل التمييز ، واذا لم تكن كلفة لم تكن مثوبة ! ... »

محمد شوقى امين



ان التعود على تنظيف الاسنان كل صباح ومساء يكسبك الصحة والجمال ... ويوفر الوقت والجهد والمال الذى تنفقينه فى العلاج !

نصيحة الى الجنس اللطيف

الأسنان هى سر الجمال

بقلم الدكتور محمد فخر الدين عبد الجواد

اخصائى جراحة الأسنان

صحتك هى أعز شىء تبغينه لنفسك ، وأحب شىء يتمناه لك الاب والام والاخ والاخت والزوج والاولاد والاصدقاء

ولكنك قد لاتدركين قيمة هذه الهبة الالهية ، الا اذا أصابتك أخف وعكة ...

وأنت تولدين فى هذه الحياة سليمة صحيحة ، الا من أقل القليل من الامراض الوراثية ، وعليك كأم أن تحافظى على هذه الوديعة بالنسبة لاطفالك ، فأنت المسئولة عن صحتهم وسلامة بنيتهم

وصحتك ، أيتها الام ، خلال أيام الحمل والرضاعة لها أثرها فى صحة أطفالك ... التى تعتبر خط الدفاع الاول لصحة شباب الامة ، عدة الوطن فى الذود عن الحمى والذمار ، وغرس الارض الطيبة وجنى الثمار

صحتك يا سيدتى ذات عناصر ثلاثة : صحة البدن ، وصحة العقل ، وصحة النفس . ولاغنى لاى عنصر منها عن الاخر ... وجمالك أيضا ذا عناصر ثلاثة : جمال الجسم ، وجمال الخلق ، وجمال الروح

ولكى يبدو الجسم فى مجموعه جميلا ، وجب أن يبدو كل عضو فيه جميلا كذلك . وأول مايتطلبه جمال الجسم هو جمال الوجه ، فهو أول مايلفت النظر ، وقد خلق الله الانسان ناطقا ، لذلك يركز السامع دائما نظره فى فم المتكلم ، وأبرز ما فى فم المتكلم أسنانه ، فهى تتحكم فى النطق ومخارج الحروف ، ومن هنا تبرز أهمية سلامة الاسنان وجمالها

وجمال الاسنان يتطلب أن تكون نظيفة ، وسليمة ، وكاملة العدد . ونظافة الاسنان واجبة وجوب نظافة الوجه سواء بسواء ، ولايتطلب ذلك منك الا دقائق معدودة فى الصباح الباكر وقبل النوم ... والتعود على تنظيف الاسنان بفرشاة ومعجون

الاسنان كل صباح ومساء يكسبك الصحة والجمال ، ويوفر عليك الكثير من المتاعب والنفقات فى العلاج . انك ، بمزاولة هذه العادة كل صباح، تزيلين ما يعلق بفمك وأسنانك طوال الليل من جراثيم تصل اليهما مع هواء التنفس ، وتمنعين هذه الجراثيم من الوصول الى معدتك مختلطة بطعام الافطار . كما انك بمزاولتها كل مساء تتأكدين من ازالة ما يكون قد علق بأسنانك من فضلات تتخمر بفعل الجراثيم سالفة الذكر طوال الليل ، مولدة أحماضا تذيب المواد الجيرية الصلبة التى تكون الاسنان وتعرضها للتلف المسمى « بالتسويس » ، الذى يعرضك مع طول الوقت الى فقدها ، وبالتالى الى تشوة الوجه وقبح الخلقة

ولا يغنى هذا عن ضرورة غسل الفم وتنظيف الاسنان بالماء والصابون عقب كل وجبة من وجبات الطعام ، كما يحسن الامتناع عن تناول المسليات بين الوجبات . واحذرى يا سيدتى من الافراط فى اعطاء الاطفال الكثير من الحلوى والبسكويت طوال النهار وقبل النوم على الخصوص . ان هذه المسليات بجانب أنها تقلل شهية الاطفال لوجبات الطعام المعتادة ، وهو ما يقلقك أشد القلق، وتشكين منه لأطباء الاطفال مر الشكوى ، فانه يضر بأسنانهم أبلغ الضرر ، لأنك لا تقدرين مقدار ما يتراكم على اسنان الاطفال من هذين الصنفين بالذات دون أن يحاولوا ازالته . ولا يهولنك أن تسمعى أن أسنان الجيل القادم مهددة بخطر جسيم ، نتيجة لتدليلك لأطفالك ، وعدم العناية بأفواههم، أثر هذه العادة السيئة. وانى أؤكد، على ضوء تجاربى ، أن « التسويس» يغزو أسنان الاطفال بنسبة لا تقل عن ٩٥ ٪ بأى حال من الاحوال!

□

واذا كان « تسويس » الاسنان يعرضها للتلف فرادى ، وبالتالى فقدها فرادى ، فان هناك ماهو أجل وأخطر ، هناك ما يعرض الاسنان جلها أو كلها للفقدان ... هناك مرض البيوريا . وهذا المرض يبدأ بسيطا فى أحرف اللثة نتيجة لعوامل عديدة أولها اهمال نظافة الاسنان وترك الفضلات حولها مما يسبب ترسيب مواد جيرية من اللعاب حولها. وهذه المواد الجيرية كأى جسم غريب تسبب التهاب الانسجة فيما حولها. ويبدأ هذا الالتهاب بحروف اللثة فتتآكل ، ثم تتآكل عظام الفك تحتها ، ويستمر هذا التآكل اذا لم تتداركه بالعلاج محدثا ماتسميه بخلخلة الاسنان ثم سقوطها .

ولتفادى هذا المرض الخطير يجب على المريض العناية اليومية بنظافة أسنانه ، كما أن عليه زيارة طبيبه كل ستة أشهر ، ليقوم بعملية كحت الاسنان ، وازالة الرواسب الجيرية التى تتراكم حولها ، لأن هذه الرواسب تستعصى على فرشاة الاسنان

والآن وقد أدركتي أهميـة الاسـنان من ناحيـة الجمال ، فان اهميتها من ناحيـة الصحـة أجل وأخطر ٠فوظيفة الاسنان الاولى هي مضغ الطعام وتفتيته تمهيدا لعمليـة الهضم ، التي يتوقف عليها امتصاص الغذاء ٠٠٠ الوقود الذى يحرك الآلة البشرية ٠ فاحذرى أن يكون الوقود غير كاف ، أو غير معد اعدادا تاما نتيجة التسرع في بلع الطعام ، بدلا من مضغه جيدا لأن جهاز المضغ ـ وهو الاسنان ـ يفقد بعض وحداته ، كما يجب عليك أن تحـذرى من وصـول الطعام الى المعـدة مختلطا بجراثيم أسنانك اذا كانت غير سليمة

ان الطعـام يجب أن يحتوى على كل العناصر الغذائية اللازمة ليكون فعـالا في غـذاء الجسم ، ويكسب أسنانك المناعة ضد أمراضها ٠٠٠

أيتها الآنسـة ، أيتها الزوجة ، أيتها الحامل ، أيتها الام ٠٠٠ اليكن النصائح التالية :

١ ـ نظفن أسـنانكن كل صباح ومساء بفرشاة ومعجون أسنان

٢ ـ اغسلن أفواهكن بعد تناول الطعام

٣ ـ اغسلن أفواه أطفالكن بعـد تناولهم الحلوى

٤ ـ اذا لاحظتن أن اللثـة تدمى وقت تنظيفهـا ، فاستشرن الطبيب فقد تكون اللثة ملتهبة

٥ ـ اذا شعرتن بآلام الاسـنان بعد شرب البارد أو الساخن أو تناول الحلوى فاستشرن الطبيب ، للكشف عن مواطن التسويس

٦ ـ عودن أطفالكن على استعمال فرشاة الاسنان والمعجون منذ الصغر

٧ ـ لا يجوز بتاتا استعمال فرشة الغير

٨ ـ زرن طبيب الاسنان للفحص مرة على الاقل كل ستة أشهر ، ولو لم تشكين ألما بأسنانك فآلام الاسـنان ليست الانذار الاول للمرض بل غالبا ما تكون الانذار الاخير

ولا تنسين أن علاج الاسنان يتطلب الكثير من الوقت والجهـد والنفقات فاعملن على تخفيض كل هذا بالمبادرة الى العلاج



لغة الزهور فى مهادها

فى لغة الزهور يعبر اللون الاصفر عن الصـداقة ، واللون الاحمـر عن الحب . أما زهرة الاوركيد الرائعـة فتعبر عن الانهماك فى الاعمال

« قضى الكاتب ٤٠ عاما فى خدمة مهنة الطب ، وقد طلبنا اليه أن يقص علينا ذكرياته خلال هذه الفترة ، فكتب هذا المقال »

ذكريات طبيب

بقلم الدكتور كامل يعقوب

تلقى علومه الطبية فى أوائل العقد الثانى من القرن الحالى فى مدرسة الطب المصرية ومستشفى قصر العينى . وكانت هذه المدرسة تزهو وقتئذ بوجود نخبة من أفذاذ العلماء بين أساتذتها ، وكان الطلبة بالنسبة لقلة عددهم يجدون من وسائل التدريب العملى ، سواء فى حجرات العمليات ، أو فى عنابر المستشفى ، مالا يتاح لغيرهم فى أى معهد آخر من معاهد الطب ..

وفى الوقت الذى تخرج فيه ، كانت الحرب العالمية الاولى مشتعلة الاوار . فلم يكد يقضى مدة التمرين فى المستشفى ، حتى استدعاه مدير مصلحة الصحة لمقابلته . وبعد أن تمت هذه المقابلة وضع فى يده ثلاثين جنيها ، وكلفه بأن يشترى لنفسه ثيابا عسكرية ، ويسرع بالسفر الى ساحة الحرب فى منطقة القنال . وبعد مضى ثلاثة أيام رأى نفسه فى زى ضابط مصرى برتبة ملازم اول ، لا يكاد يراه احد من جنود الجيش او عساكر البوليس حتى ينتفض انتفاضة قوية ، ويرفع يده الى رأسه بالتحية العسكرية .

ولم يلبث ان حزم أمتعته واستقبل القطار الى مدينة القنطرة . وهناك تقابل مع طبيب انجليزى برتبة ميجر يدعى الدكتور « وليم تريفز » لكى يتعاون معه فى انشاء مستشفى لعلاج المرضى والمصابين من رجال الرديف المصرى والعمال المصريين الذين كانوا يرافقون الجيوش المتحاربة فى شبه جزيرة سيناء .. وكان الدكتور وليم تريفز جراحا ممتازا يحمل شهادة الزمالة من كلية الجراحين الملكية ، وكان صاحبنا يتولى تشخيص وعلاج الامراض الباطنية ويساعد الدكتور تريفز فى اجراء العمليات الجراحية .

▭

وبعد ان وضعت الحرب اوزارها انتدبته مصلحة الصحة للعمل فى

اقاليم الوجه البحرى . وكان فى عاصمة كل اقليم مستشفى اميرى واحد يدير كافة شؤونه طبيب بمفرده . وفى عاصمة كل مركز طبيب حكومى واحد يشرف على صحة الاهالى ويعالج كافة أمراضهم . وكان الطبيب فى ذلك العصر يضع على باب عيادته لافتة مكتوبا عليها تحت اسمه « طبيب . وجراح . وحكيم عيون . ومولد » . وكان الى ذلك يحرص على أن تكون فى عيادته صيدلية خاصة يركب فيها جميع ادويته بنفسه ، ومعمل «صغير» لاجراء كافة البحوث الكيمياوية والميكروسكوبية التى يحتاج اليها . وكان اذا فرغ من الكشف الطبى على مرضاه الخصوصيين وجهز لهم كافة ما يحتاجون اليه من مختلف الادوية والعقاقير ، دخل حجرة العمليات واجرى عملية « فتق » لاحد المرضى وعملية « حصاة » لمريض آخر وعملية « عقد خنزيرية » او « نواسير بولية » لمريض ثالث . حتى اذا فرغ من كل ذلك وتناول وجبة خفيفة من الطعام ، وجد حماره الحصاوى او بغلته الشهباء واقفة امام باب العيادة ، فيمتطى ظهر دابته ويقبض على لجامها بيساره وعلى شمسيته بيمينه ويضع حقيبة الآلات خلف ظهره ثم ينطلق بها قاصدا القرى البعيدة لكى يسعف مريضا مصابا بالفالج او امراة متعسرة فى الولادة . وكان كثيرا ما يجد المراة المقبلة على الوضع مقيمة فى غرفة واحدة خالية من الاثاث ، فكان يعقم آلات الولادة فى اناء من الصفيح فوق موقد من الطوب ، ويجعل المراة تستلقى على ظهرها فوق سطح الفرن . ثم يصعد الى جوارها ويجلس القرفصاء بجانب راسها ويضع شمامة البنج فوق انفها . حتى اذا تم تخديرها هبط الى الارض وشرع فى اجراء عملية الولادة العسرة وهو واقف امام الفرن ، وحول ساقيه اسراب من الدجاج لاتفتأ تصيح وتمد اعناقها نحوه وتنظر اليه وهو يخرج الجنين من بطن امه فى دهش وتعجب !

▭

ويعود الطبيب الى منزله مع المساء بعد أن يكون قد قطع على ظهر دابته نحو عشرين كيلو مترا فى الذهاب والاياب . فيتناول عشاءه ، ويقضى بعض الوقت فى قراءة كتبه ، ثم يأوى الى فراشه ولا يكاد يستغرق فى نومه حتى يسمع طرقا على الباب . فينظر من النافذة ويرى بعض القرويين يحملون فيما بينهم مصابا فوق باب من الخشب ، ويعلم منهم أن قطار الدلتا قد أصابه وهشم عظامه . فيوقظ خادمه ليدخله فى عيادته الموجودة بالطابق السفلى ، ثم ينزل اليه بجلباب النوم ليجرى له بمفرده عملية بتر فى اعلا الفخذ تحت ضوء مصباح الغاز .

وفى هذه الاقاليم قضى الطبيب فترة من الزمن تعلم فيها كيف يعتمد على نفسه فى جميع الاحوال وفى أحرج المواقف ، واكتسب فيها خبرة فى جميع شؤون الطب ما كان ليظفر

بمثلها لو انه بدأ حياته العملية فى مدينة القاهرة أو الاسكندرية . وكان كلما صادف حالة مرضية نادرة ، عكف على دراستها ، ثم استصحب المريض معه الى القاهرة وذهب به الى الجمعية الطبية المصرية ليلقى عنه محاضرة اكلينيكية امام جمع من زملائه . وهكذا تمكن من تسجيل عدة أمراض لم يسبق لاحد أن شاهدها من قبل فى مصر ، منها مرض « البلنتسديوز » ومرض « السيتاكوز » ومرض « كستلانى » ومرض «تاى ساكس» ومرض «برتز» وغير ذلك من الامراض، كما انه تقدم الى الجمعية الطبية ثلاثة بحوث استغرق فى اعدادها بضع سنوات أحدها عن الحمى الراجعة فى مصر ، والثانى عن أمراض الطحال فى مصر ، والثالث عن التهاب المخ الوبائى فى مصر .. ثم حدث أن تحولت مصلحة الصحة الى وزارة ، فانتقل صاحبنا الى القاهرة ولم يلبث ان اعتزل خدمة الحكومة واختص بعلاج الامراض الباطنية التى كان شغوفا بدراستها بنوع خاص

وكان من عادته منذ أن بدأ فى ممارسة مهنته ان يدون لنفسه مذكرات خاصة عن بعض المرضى لكى يتتبع حالاتهم المرضية . وقد أتاحت له هذه الطريقة ان يدرس الامراض دراسة موضوعية مبنية على المشاهدة . وأتاحت له فى الوقت نفسه ان يلاحظ بعض أوجه الخلاف بين ما يشاهده بنفسه وبين ما يقرأه عن هذه الامراض فى الكتب . فهذا مريض باحدى الآفات القلبية تقول عنه الكتب انه لن يعيش أكثر من ثلاث سنوات واذا به يراه قد عاش أكثر من عشرة أعوام ومات بسبب مرض آخر خلاف مرض القلب .

وقد أتيح للطبيب فى خلال الاربعين عاما التى قضاها بين المرضى أن يشهد بنفسه مدى التطور الكبير الذى طرأ على مهنة الطب ، فبعد أن كان الطبيب فى الجيل الماضى يستطيع أن يلم بكل مرض ويطب لكل علة أصبح فى العصر الحاضر يميل الى التخصص فى فرع واحد من فروع الطب لكى يجرد له همته ويركز عليه سعيه . وهذا التخصص له بطبيعة الحال مزاياه التى لاتخفى على أحد . وليس هناك ما يحد من هذه المزايا سوى شيء واحد ، هو أن الطبيب الاخصائى انما ينظر الى المريض من زاوية اختصاصه ويسلط اهتمامه على جزء واحد من أجزاء جسمه . والانسان اذا تجزأ فقد شخصيته كوحدة متماسكة جسميا وعقليا ونفسيا . ولذلك فانى أعتقد أن من مصلحة المرضى والاطباء جميعا أن يظل الطبيب العام فى مكانته المرموقة.

فهو الذى يستطيع أن ينظر الى المريض نظرة شاملة تتناوله من جميع أقطاره ، وهو الذى يستطيع أن يحيله الى أحد الاطباء الاخصائيين اذا لزم الامر بعد أن يزوده بتقرير واف عن حالته العامة

وقد كثرت وتعددت فى السنوات

الاخيرة الوســـائل الخاصة بفحص الامراض وتشخيصها ، مثل الفحص بالاشعة والرسام الكهربائي للقلب وللدماغ ، والتحـــاليل الكيماوية المختلفة التي تتناول جميع افرازات الجسم . وبقيت مع ذلك وسيلة سهلة من وســـائل العهد الماضي لها اهميتها الكبيرة في الوصول الى حقيقة العلل والامراض . تلك هي مجرد التحدثمع المريض،والاستماع الى شكايته وتاريخ علته ، ومعرفة كل مايتعلق بحالته النفسية وظروفه العـــائلية والاجتماعية . والطبيب الذي يهمل الانتفاع بهذه الوسيلة ، انما يهبطبالطب البشرىالى مستوى الطب البيطرى . ذلك أن الحصان لا يستطيع الكلام ، ولكن الانسان يستطيعه ، ويرغب فيه ، ويجد في التحدث عن متاعبه والامه راحة نفسية قد لايجدها في شتى العقاقير الطبية . والطبيب الذي يطلب من مريضه اجراء عدة بحوث معملية قبل الكشف عليه ، انما يضع العربة امام الحصـــان . وذلك لأن الطب ليس مجرد علم بحت كعلم الكيمياء والرياضيات ، حتى نستطيع حل مسائله بمجرد الاطلاع على بعض المعادلات أو جداول اللوغارتمات ، وانما هو مزاج منالعلم والفن ، والفن في مهنة الطب انما ياتي في المقدمة ، ويحتل مكان الصدارة ، اما العلم فياتي في المؤخـــرة ، ويأخذ مكان التابع أو الخادم

ومرضى اليوم هم مرضى الامس ، يتألمون في حالة المرض ، ويبتسمون في حالة الشفاء ، ومهما ثقلت وطأة المرض على الواحد منهم،وقل الرجاء في شفائه ، فهو لا يريد أن يسمع من طبيبه ان حالته تنذر بمنتهى السوء . والواقع الذي شـــاهدته بنفسي ان تشبث المريض باهـداب الحيـــاة ، وتعلقه بشتى الآمال والاهداف التي يتوق الى تحقيقها ، هو من أهم العـــوامل المؤدية الى مقاومة المرض والأنتصـــار عليه في معركة الحياة والموت ، ومهما ساءت الظروف فليس من حق الطبيب أن ينصحمريضه بكتابةوصيته الاخيرة . فالاعمار بيد الله ، ونحن انما نبني معلوماتنا فيما يتعلقبخطورة الامراض على الاحصائيات والمشاهدات ، وهي قد تصيب كثيرا ، ولكنها قد تخطيء في بعض الحالات

وما زالت ثقة المريض في طبيبه في الجيل الحاضر ــ كما كانت في الجيل الماضي ــ من أهم الاسباب في نجاح العلاج . فقد يحدث أن يخرج احد المرضى من عيادة الطبيب ، وهو يشعر بان آلامه قد زايلت جسمه ، فيذهب الى داره مبتسما مبتهجا ، دون أن يجد حاجة تدفعه الى صرف تذكرة الدواء . ويخـــرج المريض الآخر من عند الطبيب ليقصد الى طبيب ثان وثالث ورابع دون أن يظفر بنعمة الشفاء. والسبب في ذلك ان الاول يثق في طبيبه ، وأما الثاني فلم يجد بعد الطبيب الذي يضع فيه كامل ثقته ويعلق عليه كل آماله



زنبرك القلب

زنبرك ساعة دقيقة ادخل فى صمام قلب امراة ، فظلت تعيش حياة طبيعية مدة خمسة عشر شهرا بعد العملية

اما المراة التى حدثت معها هذه الحادثة العجيبة فهى مسز ميبل ستريتر وهى سيدة فى الرابعة والثلاثين من عمرها ، وقد قامت قطعة من الزنبرك فى قلبها مقام الصمام ، وهى قطعة صغيرة مغطاة بالنايلون وضعت بحيث تفتح فتسمح للدم بالمرور بين غرفات القلب ثم تغلق فتمنعه من العودة

ويقول الاطباء ان الزنبرك ظل يفتح ويغلق فى قلبها منذ ان اجريت لها العملية ، ويقدرون عدد مرات فتحه وغلقه بمقدار ٣٨,٠٠٠,٠٠٠ مرة

وقد طرات فكرة استخدام هذا الصمام لطبيبها ليعالج مشكلات قلبها وهو ينظر فى نافذة عرض عند تاجر مجوهرات ، وكانت العبارة المكتوبة على نافذة العرض هى « القلب الذى لا يكف عن النبض » ويعرض زنبرك ساعة مصنوعا من مادة الجيلوى « Elgiloy »

ولقد كانت مسز ستريتر ضحية الحمى الروماتزمية وكانت مريضة حقا ولا تستطيع أن تتسلق سلما أو تقوم بأى عمل منزلى . اما اليوم فتقول المجلات الطبية جميعا عنها انها تستطيع أن تصعد الدرج وتقوم بخدمة بيتها وشراء حاجتها من الاسواق فى غير عناء

الولادة السابقة لاوانها

من البيانات والاحصاءات التى تجمعت فى مستشفيين للولادة ومن ملاحظة ٧٤٩٦ سيدة تبين أن عدد الولادات السابقة لاوانها الطبيعى اى قبل استكمالها تسعة اشهر تبلغ الضعف فى حالة الامهات اللاتى يدخن

وتقول الدكتورة ويناسمبسون ان نسبة زيادة هذه الولادات السابقة لاوانها تزداد بنسبة عدد السجاير التى تدخنها الامهات فى اليوم الواحد

اثر الهرمونات الانثوية

يقول الدكتور شلدون سومارز بجامعة بوسطن ان الهرمونات الانثوية ـ لا الذكرية ـ هى المسئولة عن تضخم غدة البروستاتا الذكرية وكذلك عن اصابتها بالسرطان

وقد تقرر هذا الاكتشاف غير المتوقع نتيجة لاختبارات ميكروسكوبية على مختلف الغدد المنتجة للهرمونات فى الرجال المصابين بسرطان البروستاتا والرجال الخالين من اى نوع من السرطان

وهناك مجموعتان من الغدد فى الرجال ، الخصيتان والغدد الادرنالية ، تنتج الهرمونات الانثوية ، الاستروجن ، كما تنتج الهرمونات الذكرية . ومبايض المراة وغددها الادرنالية تنتج كذلك كلا الهرمونات الذكرية والانثوية وتبعا لحالة الهرمونات فالجنس مسألة نسبية ولا يوجد قط ١٠٠٪ انوثة أو رجولة

وقد بينت الدراسة أن ٨٠٪ من الرجال الذين ماتوا بسرطان البروستاتا قد انتجوا مقدارا من الاستروجن كافيا لتضخيم البروستاتا وفى أغلب هذه الحالات اتضح ان الخلايا التى تنتج الهرمونات الذكرية قد ذبلت

وتدل النتائج على احتمال أن كلا من تضخم البروستاتا أو اصابتها بالسرطان يكون نتيجة لعدم التوازن فى انتاج الهرمونات

وعدم التوازن هنا يكون فيما يبدو نتيجة لعملية تقدم السن

مغص الاطفال

يقول الدكتور لورنس برسلو بجامعة الينويس ان الجوع هو سبب شائع لحدوث المغص عند الاطفال الرضع ، وأن من الضرورى زيادة ارضاعهم مع اعطائهم قليلا من المواد الجامدة . كذلك من اسباب المغص عدم احتمال هؤلاء الاطفال للدهنيات وتتحسن حالتهم الصحية اذا استخدم اللبن الذى ينزع قشدته . ويمكن تبين شدة الحساسية للبن الابقار حين تنقطع تقلصات المعدة اذا استعيض لبن الابقار بلبن الماعز أو لبن فول الصويا ، ثم تعود التقلصات اذا اضيف لبن الابقار الى الغذاء

وشدة الحساسية لثمار الموالح تسبب احيانا مغص الاطفال

سقوط الشعر

فى المؤتمر الطبى الدولى الذى عقد اخيرا فى لندن تباحث ٢٧٠ طبيبا وغيرهم من العلماء اجتمعوا من ثلاث قارات حول سقوط الشعر . كيف ولماذا ينمو الشعر ؟ ثم لماذا يسقط الشعر من رؤوس الرجال فى اغلب الاحيان حين تكبر بهم السن ؟

ولم يستطع احد من الاطباء والعلماء أن يجيب على هذه الاسئلة، وأن يقترح علاجا واقيا أو شافيا للصلع ، وكل ما استطاعوه ان يقنعوا انفسهم ان ليست هناك مشكلة ، وختم الدكتور ستيفن روثمان الاستاذ بجامعة شيكاغو هذه الابحاث

بقوله : « لا أعلم حالة واحدة وقفت خفة شعر الراس أو فقدانه حائلا دون سعادة انسان ما اجتماعيا او حائلا دون تقدمه ونجاحه فى العمل. ان علينا أن تذكر يوليوس قيصر والرئيس ايزنهاور لنعلم أن الصلع لا يحول دون النجاح الباهر »

الجراحة للكهول

تقول المصادر الطبية الالمانية انه لما كان متوسط عمر الانسان قد نما نموا كبيرا بفضل تقدم الطب ، فقد أصبح من الضرورى الآن ايجاد الوسائل التى تعمل على ازالة امراض الشيخوخة التى لا يتيسر ازالتها غالبا الا بوساطة مبضع الجراح . الا أن العمليات الجراحية فى مثل هذه الحالة تحتاج الى حذر كبير وخبرة واسعة نظرا لعدم توفر القوة الكافية فى اجسام الكهول الواهنة لمقاومة الاجهاد الكبير الذى تتطلبه مثل هذه الجراحات ، وقد شرع الآن فى المانيا فى وضع أصول جديدة تتعلق بفن جراحة الكهول ، وصارت المحافل الطبية الالمانية تبحث الآن فى انشاء فرع علمي جديد فى الطب يتعلق بهذا الموضوع ، واخذت نقاطه الاساسية تتبلور لكى تصبح علما ثابتا فى يوم ما ، له قوانينه وقواعده

وجع الظهر

يعتقد الدكتور فيليب ولسون ان آلام الظهر وأوجاعه ، وهى من أكثر الأوجاع انتشارا بين بنى الانسان ، ترجع الى سوء استقامة القامة ، لانه أمر يتصل بالضعف الآلى للعمود الفقرى

ويقول الدكتور ولسون أن استخدام فراش صلب لتقليل انحناء الجسم ليلا يعد عاملا مساعدا هاما. وكذلك الامر فى الجلسة المستقيمة. اما المقاعد الوثيرة فهى سيئة الأثر ، وكذلك مقاعد السيارات من وجهة نظر استقامة القامة

ومما يساعد كثيرا على منع أوجاع الظهر المهارة فى استخدام السيقان والاذرع فى رفع الاشياء

كذلك يعين على الحيلولة دون الاصابة بآلام الظهر اتباع التمرينات الرياضية الخاصة بالظهر وبالعمود الفقرى

الغذاء باختلاف السن

يقول الاطباء : « لا حاجة بك الى تغيير غذائك لانك تجاوزت السبعين من عمرك ، ولكن الأمر الحيوى الضرورى هو أن تخفض من نسبة «الكالورى» التى تكسبها من الغذاء» وتقول القاعدة الطبية القديمة : « أكثر من الاكل قدر استطاعتك وأنت أقل من الاربعين ، فاذا تجاوزتها فأقلل من الطعام قدر الاستطاعة » وهى قاعدة سليمة الى حد كبير

والامر الذى يجب أن يهتم به المرء أن لا يزيد وزنه بعد تجاوزه سن الاربعين ، فان البدانة بعد هذه السن تسيء الى صحة الانسان اساءة كبيرة



يحارب الانفلونزا
ريفو
يزيل الآلام
بسرعة وأمان
ارتفاع الحرارة والانفلونزا
البرد والزكام
الصداع
آلام الأسنان
الروماتزم
يؤخذ ٢ او ٣ قرص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات عند اللزوم
ريفو
التهاب اللوز
يؤخذ ٢ قرص في نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم
لا يضر القلب ولا المعدة
يخفف
يلطف
يهدئ

تلعب الفيتامينات دورا هاما فى عمليات البناء والهدم ، وينظم الجهاز الهرمونى هذه العمليات ... وتلعب الغدة النخامية دور الوسيط !

الهورمونات هى السادة والفيتامينات هن العبيد

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم
اخصائى الأمراض الباطنية

ان الخليـة مصنـع كيميـائى ، والانزيمات هى العمال ، والفيتامينات هى الآلات والادوات ، أما الهورمونات فهى « الاوامر » والتعليمات المرسلة من مركز الادارة لتزيد فى انتـاج مادة معينـة وتوقف أو تعطل مادة أخرى ، وبديهى أنه لا « الادوات » ولا « التعليمات » تستهلك فى عملية الانتاج ، وان مهمـة « التعليمات » و « الاوامر » هى وضـع رؤوس المسـائل ، والهيمنـة على الانتـاج والتوزيع ...

والفيتامينات والهورمونات مواد كيمائيـة ذات نشـاط بيـولوجى وفسيولوجى ، والمقـادير الضـئيلة منهـا لهـا فاعليـة كبيرة ، ومن ثم فان لهـا أهميتهـا العظمى ، اذ تسـاعد ـ أو توجه أو تهيمن ـ على كافـة التفاعـلات الكيميائية التى تتم داخل الجسم دون أن تكون طرفا فيهـا ، أو مصـدرا لتوليد الطاقة بها

وقد أمكن ، بدراسة خلية واحدة ، أو أى حيوان وحيد الخلية ، التعرف على الاجهـزة الانزيمية ، المختصـة بالتفاعلات الكيميائية العـديدة ، والمنسقـة بحيث تسهل عمليـات التمثيل الغذائى ، والى جانب ذلك ، اتضح وجود فيتامينـات ب المركب و ا و ج ، كما أمكن تتبع فيتامين ب ١٢ ، وحامض الفوليـك ، اللذان يقومان بأدوار متتابعة فى بناء بعض أنواع البروتين

وهكذا ثبت أن الفيتامينات تلعب دورا هاما فى عمليات البناء والهدم ، فى مختلف صور الحياة : من البكتريا الى الانسان

وكما أن الانسان عندما بدأ يعيش

فى قبائل ثم فى مجموعات ظهرت الحاجة الى القوانين والتقاليد لتنظيم تصرفات الفرد لخير المجموع ٠٠ فكذلك عندما بدأت الخلايا العديدة تعيش معا فى جسم الحيوان والانسان، ظهرت الحاجة الى وسائل للتنظيم ، فتكون لهذا الغرض جهازان : احدهما الجهاز العصبى التلقائى أو المخ العصبى ، والآخر الجهاز الهورمونى أو المخ الكيميائى ، ويهيمن على كليهما جزء من المخ اسمه « الهيبوثلامس » وتلعب الغدة النخامية دور الوسيط بين الهيبوثلامس وباقى الغدد الصماء !

والفارق المهم بين الجهاز العصبى والجهاز الهورمونى ، أن الاول يرسل تعليماته بسرعة لتنفذ ثم تبطل فى أقرب وقت ، فى حين أن تأثير الجهاز الهورمونى بطىء ومستمر

□

وأوجه الخلاف بين الفيتامينات والهورمونات ينحصر فى أن الهورمونات تفرزها غدد خاصة ، أما الفيتامينات فلا يمكن للجسم تكوينها ويلزم تناولها مع الطعام ، فالنبات وحده قادر على تركيب الفيتامين ، وعلى الحيوان أن يحصل على الفيتامينات من مصادرها النباتية ، فالحوت مثلا يحصل على فيتامين ا من النباتات البحرية ، ويختزنه فى كبده ، على أن دور الجسم هو التحضير ، فهو يحضر مثلا فيتامين د من الارجسترول، وفيتامين ك وفيتامين ب المركب بواسطة بكتريا الامعاء ٠٠٠ فالفيتامينات مواد كيمائية متنوعة بسيطة سهلة الامتصاص من الامعاء

أما الهورمونات فهى التى تهيمن على كافة أجهزة الجسم، بينما تنحصر أهمية الفيتامين فى المحافظة على حيوية الخلية ، فهى تلعب دورها فى مستوى الخلية الواحدة فى البكتريا والانسان

وتهيمن الهورمونات على المرحلة الاولى من عمليات التمثيل الغذائى ، حيث تؤثر على المواد البروتينية والكربوهيدراتية والدهنية على حدة حتى تتحول كل منها الى مواد بسيطة، يلتقى عندها التمثيل الغذائى العام ، وفى هذه المرحلة فقط تعمل الفيتامينات

وهكذا يتم هذا النظام البديع : الهورمونات فى القمة ، تقوم بعمل السادة ، وتسيطر على مواد الغذاء كل على حدة ٠٠

وهناك فى السفح ، حيث يختلط الحابل بالنابل ، تقوم الفيتامينات بعمل العبيد الارقاء

وقد تعمل الهورمونات معا فى مجموعات ، فتزيد بعضها أو تقلل افراز البعض الآخر ، لانجاز تفاعل معين ، بينما كل فيتامين يؤدى خطوة واحدة فى التفاعل ، لا دخل له فيما قبلها ولا عبرة عنده بما بعدها، وهذا هو السبب فى أنه قد يظهر نقص فى هورمون معين على شكل زيادة فى

افراز الهورمون المضاد ... أما الفيتامينات فلا نحس بزيادتها ، كما أن نقص الفيتامين يحجب نقص الفيتامنيات التي تليه في خطوات التفاعل

ويمكن ابراز عمل الفيتامينات في أنابيب الاختبار ، أما الهورمونات فيلزم لمشاهدة مفعولها عمليا ،وجود خلايا وأنسجة حية

على ان هناك مواضع يختلط فيها عمل الفيتامين والهورمون بشكل يسترعي النظر..فهناك الفيتامينات اللازمة لبناء الهورمونات ، مثل فيتامين ج والكورتيزون ، كما أن هناك فيتاميثات لازمة لاستجابة الانسجة للهورمون ، مثل فيتامين اوب ، وهومون النمو ... وحامض الفوليك وفيتامين ب ١٢ وهورمونات الجنس

وهناك فيتامينات لازمة لابطال مفعول الزائد من الهورمون،فتحطيم الهورمونات الانثوية في الكبد لايتم الا في وجود فيتامين ب ١ ، ب ٢ . ونقص هذه الفيتاميتات يسبب زيادة في نسبة هذه الهورمونات ، كما يحدث زيادة في حجم الثدي ، ونعومة في صوت الرجال ، واضطرابات مبيضية وأنزفة رحمية وطفح أحمر في أيدي الاناث،ويجب ملاحظة هذه الاعراض في هذه الايام التي كثر فيها استعمال مبيدات الميكروب كالترامسين والكلوروميستين والاكروميسين وغيرها التي تبيد البكتريا اللازمة لبناء فيتامين ب المركب في الامعاء

ومما تجدر الاشارة اليه ، انه في حالات تليف الكبد البلهارسي الكثير الشيوع في مصر ، يفشل الكبد في تحطيم الهورمونات الانثوية الموجودة في الرجال يفسر الاعراض الثانوية للانوثة التي قد تحدث لضحايا البلهارسيا كنعومة الصوت وعدم نمو شعر اللحية والشارب

هذا وقد أمكن صنع بعض الهورمونات في المعمل مثل الكورتيزون وهورمونات الجنس

ويسبب الكورتيزون تحسنا مدهشا في حالات روماتيزم المفاصل الصغيرة والامراض الروماتيزمية وأمراض زيادة الحساسية وبعض أمراض الجلد المستعصية والتهابات العين المزمنة واستعمال حقن الهورمونات الانثوية في الذكر يمنع الالام العنيفة التي يسببها سرطان البروستاتا ويغني عن حقن المورفين

واستعمال حقن هورمونات الذكر يمنع تكون سرطان الثدي عقب حالات التهاب الثدي المزمنة التي يتعرض لها بعض الاناث

وهكذا تبرز أهمية وخطورة الدور الذي تقوم به الفيتامينات والهورمونات وتتضح في عمليات هضم وتمثيل مختلف الاغذية في الصحة والمرض.



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبي
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السباع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« نجيب رياض
« يحيى طاهر

البدانة

انا فتاة ابلغ من العمر ٢٢ عاما ، بدينة جدا وزنى ٩٠ كيلوجراما وطولى ١٦٢ سنتيمترا ، وهذه حالة بشعة تسبب لى تعبا نفسانيا شديدا . وقد حاولت الكثير لاقلال وزنى فظللت ثلاثة اشهر امشى مسافات طويلة ، واتبعت رجيما وامتنعت من تناول جميع المواد النشوية ، ومارست الالعاب الرياضية . ولم تنفع محاولة من هذه المحاولات ، فهل لكم ان تشيروا على بعلاج ؟

ا . ف . ى .
القاهرة

— إن الوسيلة الوحيدة لانقاص وزنك هى الاقلال من الأكل . ويمكنك مثلا إتباع الرجيم الآتى :

طعام الصباح : ربع رغيف مقمر . فنجان من الشاى . بيضة مسلوقة

طعام الغداء : نصف رغيف مقمر . طبق خضروات مسلوقة . ربع رطل لحم بدون دهن مشوى أو مسلوق

طعام العشاء : مثل طعام الغداء

اختلاف حجم الثديين

انا فتاة فى العشرين من عمرى ، فوجئت عندما بدا جسمى فى النمو ان ثديا واحدا فقط هو الذى نما وكبر ، وظل الثدى الآخر صغيرا . وقد استطعت الى اليوم اخفاء هذا العيب عن اعين الناس ، غير انه احدث عندى اضطرابا نفسيا . وأنا الآن فى التوجيهية وأملى ان اتمم تعليمى فى الجامعة

واشتغل ولكنى أعرف ان هناك كشفا طبيا دقيقا ، وعند التوظف يوجد قومسيون طبى فهل يمنعنى هذا العيب من النجاح فى الكشف الطبى؟وهل هناك علاج لهذه الحالة؟ مع العلم بأننى الى اليوم أرفض كل من يتقدم لخطبتى لكى لا يفتضح سرى .

ن . ح . ا.
(بغير عنوان)

— هذا العيب خلق ، ولاضرر منه البتة ، ولا يحول دون نجاحك فى أى كشف طبى . وللعلاج اعرضى نفسك على طبيب تجميل فانه قد يستطيع إخفاء هذا العيب بطريق الجراحة الطبيعى الذى سيدوم عليه . وقد يتغير بعد ذلك أيضاً فلا تهتم بهذه الحالة

نقط سوداء بالوجه

ظهرت على وجهى نقط سوداء ، منذ مدة ولا زالت هذه البقع فى زيادة مستمرة ، وقد سببت لى هذه الحالة اضطرابا نفسيه فارجو أفادتى من العلاج الشافى

م.ح.م
اسوان

— يمكن استعمال مرهم مكون من ماء الأوكسجين بنسبة ٢٠ ٪ مع اللانولين وتناول أقراص فيتامين « ث »

تغير شعر الاطفال

لى ابنة صغيرة جميلة لم تبلغ العامين بعد ، وقد لاحظنا تغيرا ملحوظا فى شعرها منذ ولادتها الى الآن . كان شعرها بعد الولادة اسود حالكا ثم بدأ يفتح تدريجا الى ان صار بنيا فاتحا تتخلله شعيرات صفراء. واخشى ان يصاب شعر ابنتى الوحيدة بالشيب وهى صغيرة . هل هناك علاج لوقف تلون شعرها ؟

والد حزين ــ رمل الاسكندرية

— تغير لون الشعر عند الأطفال من الظواهر التى تلاحظ كثيراً ، وعند مايتم نمو الطفل ويبلغ حوالى الستة أعوام يكون الشعر قد أخذ لونه

حب الشباب

انى أعانى من « حب الشباب » وقد استعملت غسول الكلامينا وفيتامين ب المركب. واستعملت غيره من الادوية ولم يفدنى هذا كله الا ازدياد الحبوب فى وجهى . انى محتار حتى أصبحت افكر فى الانتحار ، فارجوكم انقاذى من حب الشباب الذى شوه وجهى

عبد السميع على فوده
القنايات ــ الشرقية ــ مصر

— قد تستفيد من استعمال صابونة حمضية مع غسيل الوجه بالماء الساخن مرتين أو ثلاث مرات فى اليوم . وفى المساء يمكن استعمال كبريت بنسبة ٢ ٪ مع محلول الكلامينا . وأنصحك مرة أخرى بتناول أقراص فيتامين ب المركب

الرمد

انى مصاب بالرمد منذ خمس سنوات ، واحسن شىء أفادنى هو ليشنال فرنساوى فهل من دواء يشفينى من الرمد نهائيا

حسن عبد الله زهر
العبادية ــ قضاء بعبدا ــ لبنان

— أحسن علاج للرمد هو مركبات السلفا مثل استعمال قطرة جنتريزين Gantrisin لمدة شهر

حالة نفسية

انا فتاة فى الرابعة والعشرين من عمرى مخطوبة لشاب يحبنى واحبه جدا ، وهو يشتغل بعيدا عن بلدنا ، ولكنه يأتى لزيارتنا كل شهرين او ثلاثة شهور فى اجازة لمدة ايام ، فافرح بوجوده فرحا شديدا ، حتى

اذا سافر اعترتنى حالة سيئة فابكى وامتنع عن الطعام ويهزل جسمى ، وامكث كذلك لاكثر من اسبوعين افكر فى خطيبى . وانا اليوم اريد علاجا من هذا العذاب الذى اعانيه والذى يحطم اعصابى

(بدون اسم او عنوان)

— هذه حالة نفسية ناشئة من عدم إتمام الزواج الى الآن ولكنها ستزول بعد إتمامه . وفى الوقت الحاضر يمكنك تناول مهدىء خفيف لأعصابك مثل أقراص بلرجال Bellergal tablets قرص بعد الأكل ثلاث مرات يومياً وذلك فى الأيام التى تعتريك فيها هذه الحالة النفسية

البدانة ايضا

زوجتى فى الخامسة والعشرين ووزنها تقريبا سبعون كيلوجراما تعانى دائما الضعف والكسل وكثرة العرق ، وعند سيرها يحتك فخذاها احتكاكا يحدث سوادا ، وكذلك تحت الابط فهل من علاج ؟

وحيد ع.ا.
الدقى — القاهرة

— لا بد من علاج السبب الأصلى وهو زيادة الوزن ، فان البدانة هى التى تسبب كل هذه المضاعفات ، ولو خف وزنها لزالت كل هذه المتاعب . وفى إجابة سابقة بيان لرجيم التخلص من البدانة

الخوف من الظلام

اننى شاب عمرى ١٨ سنة اشكو منذ صغرى الخوف من الاماكن المظلمة والمغلقة واخشى التجول وحيدا فى الليل . فهل من علاج لازالة هذا الخوف ؟

عبد الحليم جودت
البحرين

— الخوف من الأماكن المظلمة والمغلقة حالة نفسية تنشأ منذ الطفولة وتحتاج هذه الحالة لبحث نفسى وجلسات نفسية علاجية . وقد سبق بحث هذا الموضوع فى باب المشاكل النفسية فى الهلال

القشور فى الراس

ملأت القشور رأسى ، واشار الطبيب باستعمال سلسن ابوت مرتين اسبوعيا مع صابون طبى وصابون حمض السلسليك يوميا وكررت العلاج فلم تتحسن الحالة مع العلم بان الشعر لا يتساقط ، وانما بدأ شعر حاجبى يخف ، فما علاج هذه الحالة ؟

فتحى عبد الرحيم
قنا — مصر

— أرجو استعمال حامض السلسليك $\frac{٣}{١٠٠}$ وكلورور الزئبق واحد من ألف فى كحول ، مع اضافة بعض زيت الخروع بما يناسب حالة شعرك مع الاكثار من الفيتامينات والعناية بالصحة العامة

خشونة الشعر

انا شاب عمرى ١٧ سنة ، اشكو خشونة مزعجة فى الشعر فما العلاج ؟

م.ع.م — حلب ، سوريا

— خشونة الشعر ونعومته من الأشياء التكوينية التى لا نستطيع السيطرة عليها ، ولكن من الممكن الاقلال من أثرها ، وذلك باستعمال الزيوت وأنصحك باستعمال المحلول الآتى :

كلورور الزئبق	١ر
حامض سليسليك	٣ر
زيت خروع	١٥ر
كحول	١٠٠ر

ردود خاصة

احمد حسين ـ الطاهتة ـ مصر

هذه حالة رمد ربيعي والعلاج المذكور في رسالتك هو من خير واحسن انواع العلاج ، ولا خطر من حك الجفون

ح . د . جاكرتا ـ اندونيسيا

يختلف العرب في استعمال لفظة البرص ، فارجو ان تتكرمي بوصف الحالة بدقة اكثر حتى استطيع افادتك من العلاج .

م.ع.د. ـ الاسكندرية ـ مصر

العملية ممكنة في اية سن ولكن لا تفيد في قوة الابصار ، انما تغير من المنظر الخارجي فتعود العين الى شكلها الطبيعي ويختفي الحول ، وهذه النظارة لا تفيد في هذه الحالة

ح.ع. بيروت ـ لبنان

شكواك غير واضحة ولا علاقة بين « الحرقة » والعادة السرية ، ويبدو أنه مجرد وهم ، فحاول أن تتخلص منه بعدم التفكير فيه

اع.ع. ـ قنا مصر

طول وحجم هذا العضو يختلف كثيرا من شخص لاخر.واما من العادة السرية فعلاجها القراءة المفيدة النافعة (لا القراءة المثيرة) والاشتغال بعمل نافع وبالرياضة

شاب حائر ـ السيدة زينب ـ مصر

بالقاهرة كثير من اخصائيي الامراض التناسلية ، فاعرض نفسك على احدهم وسيكون عنده الحل

ح . ن ـ طنطا ـ مصر

اعرض نفسك على جراح

محمد احمد حسن ـ دمشق . سوريا

اهتم بصحتك العامة ، واعرض نفسك على طبيب لفحص المسالك البولية ، وتحليل البول حتى يمكنه معرفة حالتك ووصف العلاج

نظمى الجديلي ـ غزة

ننصحكم بعمل صورة اشعة للمعدة وكيس المرارة وبعد ذلك يمكن وصف العلاج على هدى هذا الفحص

السيدة لطيفة ش . ـ العراق

من الصعب جدا ان يتمزق غشاء بكارة ابنتك الصغيرة من اثر سقوط على الارض ما لم تسقط على جزء مدبب . والغالب ان يكون الغشاء سليما . وعلى كل حال فلا داعي للاهتمام بذلك الان ، لانها سوف لا تحتاج لاى علاج خاص

ع .ع. ـ السودان

الرجا العرض على اخصائي في المسالك البولية فان شكواك تدل على وجود التهاب في المجرى البولي الخلفي

التائم ـ بغداد العراق

بما أن الفحص الطبي والابحاث اثبتت انه لايوجد اى مرض عضوى للصداع فيكون هذا صداعا نفسيا ، أي ناتج عن حالة نفسية تستلزم البحث بواسطة اخصائي في الامراض النفسية

فهيم عبد العظيم فهيم ـ المحلة الكبرى ـ مصر

اذا كان طول قامتك يزداد بطريقة غير عادية وبصفة مستمرة كما تقول ، فيحسن بك استشارة طبيب اخصائي في الغدد لان ذلك الطول الفاجيء غير العادى قد يكون نتيجة اضطراب في الغدد الصماء

ابراهيم محجوب ـ بيروت ـ لبنان

ننصح لكم بتعاطى اقراص انتروفيوفورم بمعدل قرص بعد الاكل ٣ مرات يوميا ، وتعاطى حبوب الاعشاب الملينة بمعدل حبة قبل النوم لمقاومة الامساك

ا . ع . ص . ـ البحرين

السحابة القديمة لا يمكن ازالتها بعد عشر سنوات ، فالعلاج يفيد في الحالات الحديثة فقط

ع.ف. احمد . اسكندرية ـ مصر

انت محتاج لجراحة تجميل . ارسل لنا صورتك لابداء الرأى

عوض حسن بن تريس ـ الظهـران ـ المملكة السعودية

حالتك تستدعى علاجا جراحيا ، واذا حضرتم الى دار الهلال فسيقوم طبيب الهلال بعمل اللازم لكم وتوجيهكم الى ما فيه مصلحتكم ان شاء الله